

فَتَحَّ رَبُّ الْبَرِّ

فِي

الْحَبِيبِ الْمُنِيرِ

الْجُزْءُ الثَّالِثُ

تأليف الشيخ الدكتور
محمد بن عبد الله بن عمار العواضي

فتح رب البر في
الخطب المنيرة

تأليف الشيخ الدكتور
محمد بن عبد الله بن عمار العواضي

الجزء الثالث



فتح رب البرية
في
الخطبة المنبرية

العنوان: فَتَحَ رَبُّ الْبَرِّيَّةِ فِي الْخُطْبِ الْمُنْبَرِيَّةِ.

تأليف: الدكتور محمد عبده العواضي.

الصفحات: (356 صفحة).

الجزء: الثالث.

الطبعة: الأولى، 1446 هـ - 2025 م.

قياس القطع: 24×17.

الناشر: غافق للدراسات والنشر.

إخراج فني وإلكتروني: هشام بن حسين الأهدل.

للتواصل مع المؤلف:

00967 777 949 489

الناشر



غافق للدراسات والنشر

GAFQ for studies and publishing

اليمن - صنعاء

gafeq.s.p@gmail.com

+967 71 71 72 770

GAFQ.S.P



782 16 12 14

فَتْحُ رَبِّ الْبَرِيَّةِ

فِي
الْحُطْبَةِ الْمَنْزُومَةِ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ

تأليف الشيخ الدكتور
محمَّد بن عبد الله بن عَمَّان العَوَّاضِي



GAFAQ for studies and publishing

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى
بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا
أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].



مظاهر بر الوالدين

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله القائل: «رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ»⁽³⁾، **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

فاتقوا عباد الله حق التقوى، فهي وصية الله للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: إن برَّ الوالدين من أجل الطاعات وأعظم القربات وأرفع الحسنات، وإن لهذا البر مظاهر تظهر في تصرفات الأبناء سواء كانت أقوالا أو تصرفات وأفعالا، **ومن هذه المظاهر:**

أولا: الإحسان إليهما بالقول والعمل، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا

(1) [الإسراء: 23].

(2) [لقمان: 14].

(3) شعب الإيمان للبيهقي (7830).

(4) [النساء: 131].

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا⁽¹⁾. وهذا يَعْمُ كل إحسان يستطيع الابن أو البنت إيصاله إلى الوالدين.

ثانيا: ومن مظاهر البر بهما: الدعاء لهما في الحياة وبعد الممات، خصوصا
أدبار الصلوات وأوقات الإجابة، وهذا من أعظم البر. **فعن** أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **ﷺ**: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدَكَ لَكَ"⁽²⁾.

وروي عن بعض الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، أنه قال: "تُرْكُ الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد، قيل له: وهل يمكنه أن يرضيهما بعد وفاتهما؟ قال: بلى يرضيهما **بثلاثة أشياء: أولها** أن يكون الولد صالحا في نفسه، لأنه لا يكون شيء أحب إليهما من صلاحه. **والثاني** أن يصل قرابتهما وأصدقاهما. **والثالث**: أن يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق عنهما"⁽³⁾. وتضييق العيش هنا قد يكون بقلته وقد يكون بعدم بر كته.

وقال سفيان، وسئل كم يدعو لوالديه: في اليوم مرة أو في الشهر أو في السنة؟ قال: نرجو أن يجزيه إذا دعا لهما في دبر الصلوات.

وقال بعض أهل العلم: والدعاء لهما مفتاح الرزق، ولبعضهم أقل الدعاء للوالدين في اليوم واللييلة خمس مرات، كأنه يريد عقب كل مكتوبة؛ لأن الله قرن

(1) [النساء: 36].

(2) مسند أحمد (10610)

(3) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (ص 129).

الإحسان إليهما بعبادته، وأعظم العبادات الصلوات بعد الإيمان وهي خمس في اليوم والليلة⁽¹⁾.

ثالثا: ومن مظاهر البر بالوالدين: النفقة عليهما إذا كانا محتاجين للنفقة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: على الولد الموسر أن ينفق على أبيه، وزوجة أبيه وعلى إخوته الصغار، وإن لم يفعل ذلك كان عاقا لأبيه، قاطعا لرحمه، مستحقا لعقوبة الله تعالى في الدنيا والآخرة⁽²⁾.

لكن ينبغي التنبيه هنا أن بعض الآباء يُكلفون بعض أبنائهم فوق طاقتهم في النفقة، ويطلبون منهم ما لا يقدرون عليه، وإن لم يفعلوا ذلك يدعون عليهم، وهذا ظلم من الآباء للأبناء، فالنفقة من الابن للوالدين إنما هي بقدر استطاعته واحتياج الأب لذلك.

رابعا: التواضع لهما وخفض الجناح لهما: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾⁽³⁾.

إن هناك بعض الأبناء والبنات إذا وصل إلى مرتبة علمية أو اجتماعية، وأبوه أو أمه ذاك الشايب والعجوز بذاك اللباس القديم، يستحي كما يزعم أن يمشي معه أو أن يجلس معه في مقر عمله أو الأماكن العامة، وهذا من أعظم العقوق.

(1) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (ص 14).

(2) مجموع الفتاوى (101 / 34).

(3) [الإسراء: 24].

خامسا: ومن مظاهر البر بالوالدين كذلك: مساعدتهما في الأعمال، فلا يليق بالولد أن يرى والديه يعملان وهو ينظر إليهما دون مساعدة لهما، أو يحملان حِمْلًا يَقْدِرُ هُوَ عَلَى حَمْلِهِ وَلَا يَحْمِلُ عَنْهُمَا:

تَحْمَلُ عَنْ أَيْكَ الثِّقْلَ يَوْمًا فَإِنَّ الشَّيْخَ قَدْ ضَعُفَتْ قُوَاهُ
أَتَى بِكَ عَنْ قَضَاءٍ لَمْ تُرِدْهُ وَآثَرَ أَنْ تَفُوزَ بِمَا حَوَاهُ⁽¹⁾

سادسا: ومن المظاهر كذلك: تلبية نداءتهما بسرعة، سواء كان الإنسان مشغولا أو غير مشغول، فبعض الناس إذا ناداه أحد والديه وكان مشغولا تظاهر أنه لم يسمع، خصوصا مع انشغال كثير منهم بأمور تافهة في وسائل التواصل أو القنوات الفضائية وغيرها، وكم يحصل من تأفف بعض الأبناء والبنات إذا ناداه أبوه أو أمه وهو منشغل بمثل هذه الأمور.

تأمل يا من تشغل بمثل هذه الأمور وغيرها كيف ستكون العاقبة؟! جاء في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ -وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي؛ فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: يَا رَبَّ أُمِّي وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَاَنْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: يَا رَبَّ أُمِّي وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَاَنْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي. فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ

(1) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي (ص 15).

الْمُؤْمِسَاتِ فَتَذَاكِرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتِمُّ بِحُسْنِهَا فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَا فِتْنَتَهُ لَكُمْ. قَالَ: فَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمَكَّتَهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوهُ فَاسْتَزَلُّوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهِذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ. فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فَلَانُ الرَّاعِي. قَالَ: فَأَقْبِلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: بُنِيَ لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ، كَمَا كَانَتْ. فَفَعَلُوا» (1).

أصابته دعوة الأم وهو رجل عابد صالح، منشغل بعبادة الله، وليس بالتلفونات أو الكرة أو الأصدقاء، فكيف بغيره لو دعوا عليه.

سابعاً: ومن مظاهر البر بالوالدين: الصدقة لهما بما تقدر عليه، فإن لم يكن عندك مال فبالدعاء كما تقدم. فلو كنت قادراً فاشتريت مصاحف أو مصحفاً ووضعته في المسجد بنية أن يكون الأجر للوالدين، سواء كانوا أحياء أو أمواتاً فهذا من البر بهما، وهي صدقة كثير من السامعين قادر عليها. أو كفلت مدرس حلقة قرآن ونويت الأجر لهما، فكل من حفظ آيات هذه الحلقة فهي في ميزان حسناتك وحسناتهما، وهذا من الصدقة الجارية.

ألا إن من أعظم بر الوالدين في حياتهما وبعد موتهما أن تكون صالحاً في نفسك

(1) البخاري (1206)، صحيح مسلم (2550).

بفعل الطاعات وترك المحرمات، فكل حسنة تفعلها فهي في ميزان حسنتاهما.

أيها المؤمنون: وفي مقابل مظاهر بر الوالدين هناك مظاهر لعقوق الوالدين.

أيها المسلمون: حينما نتحدث عن عقوق الوالدين فإننا نتحدث عن أكبر الكبائر بعد الإشراف بالله تعالى، كيف لا وقد قرن الله برهما بالتوحيد: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (1).

أيها الأخوة: نحن في الواقع لا نقصنا العلم بالنصوص الواردة في الكتاب والسنة في فضل بر الوالدين، وأن عقوقهما من الكبائر، وإنما نقصنا العمل بما نعلم، نقصنا شيء من المبادرة في برهما وعدم عقوقهما.

فمن مظاهر عقوق الوالدين:

أولاً: لا تحدد النظر إلى والديك، خاصة عند الغضب، ما أجمل النظرة الحنونة الطيبة. إن بعض الناس قد لا يتلفظ على والديه بألفاظ نائية، ولكنه ينظر إلى والديه بنظرات حادة وكأنه ينظر إلى رجل مجرم. جاء في الحديث عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي ﷺ قال: «مَا بَرَّ أَبَاهُ مَنْ شَدَّ إِلَيْهِ الطَّرْفَ بِالْغَضَبِ» (2).

معناه أن من نظر إلى والديه نظرة غضب كان عاقا، فالعقوق يكون بالقول والفعل.

(1) [الإسراء: 23].

(2) رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" (9/149).

عن أبي غسان الضبي: "أَنَّهُ خَرَجَ يَمْشِي بِظَهْرِ الْحَرَّةِ -مكان في المدينة-، وَأَبُوهُ خَلْفَهُ، فَلَحِقَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَمْشِي خَلْفَكَ؟ قَالَ: أَبِي، قَالَ: أَخْطَأْتَ الْحَقَّ وَلَمْ تُوَافِقِ السُّنَّةَ، لَا تَمْشِ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِيكَ، وَلَكِنْ امْشِ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ خَلْفَهُ، وَلَا تَدْعُ أَحَدًا يَقْطَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَلَا تَأْخُذَ عَرْفًا -أي لحما مختلطاً بعظم- نَظَرَ إِلَيْهِ أَبُوكَ، فَلَعَلَّهُ قَدْ اشْتَهَاهُ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى أَبِيكَ شَرْرًا، وَلَا تَقْعُدْ حَتَّى يَقْعُدَ، وَلَا تَنَمْ حَتَّى يَنَامَ" (1).

ثانياً: ومن مظاهر الحقوق: احذر كلمة أف، إن التأفف والتضجر من الوالدين ومن أوامرهما من العقوق وقد قال سبحانه: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (2).

إن العبوس وتقطيب الجبين أمامهما من العقوق، إن بعض الناس تجده في المجالس بشوشاً مبتسماً حسن الخلق ينتقي من الكلام أطايبه، ومن الحديث أغربه، أما إذا دخل المنزل وجلس بحضرة الوالدين انقلب ليثاً هصوراً، فتبدلت حاله، وزهبت وداعته، وتولت سماحته، **ويصدق عليه قول القائل:**

مَنْ النَّاسِ مَنْ يَصُلُّ الْأَبْعَدِينَ وَيَشْقَى بِهِ الْأَقْرَبُ الْأَقْرَبُ (3)

ويدخل في هذا -أيها الناس- مشاهدة ومتابعة وسائل التواصل والانشغال بها مع وجود الوالدين، والإقبال عليها مع الإعراض عن الوالدين، فتجد بعض

(1) البر والصلة لابن الجوزي (ص 58).

(2) [الإسراء: 23].

(3) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار (ص 62).

الناس أمه تريد أن تجلس معه أو أباه وهو منشغل بالواتس والفيسبوك وغيرها، وهذا وأمثاله إذا كان يؤذي الوالدين يعتبر من العقوق.

ثالثاً: ومن مظاهر عقوق الوالدين: إثارة الزوجة على الوالدين.

أيها المسلمون، إن للوالدين حقوقاً حددتها الشريعة، وللزوجة مودة حددتها أيضاً، فأعط كل ذي حق حقه، والزوجة الحريصة في الأصل تقوم بإعانة زوجها على البر بوالديه وتشجعه على ذلك، وتذكر أنها ستكون يوماً من الأيام أمّاً لأولاد متزوجين.

كما ينبغي للأب والأم أن يكونوا عوناً لولدهما على سعادته في حياته الزوجية، ولتعلم الأم أن الولد حين يحب زوجته لا يعني هذا الحب أنه يفضل زوجته عليك أو يقدمها عليك، بل هذه مودة جعلها الله بين كل زوجين كما جعلها مع والده حين أصبحت أنت زوجة له.

أيها الأخوة: إن مظاهر العقوق كثيرة جداً، مثل الترك لهما وقت الحاجة أو الكبر، والتبرؤ منهما، والحياء من ذكرهما، لا سيما عندما يرتفع مستوى الولد الاجتماعي، والبخل عليهما، وعدم الإنفاق، أو المنة على الوالدين، وغيرها من مظاهر العقوق.

رزقنا الله وإياكم البر للوالدين في الحياة وبعد الممات، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي قرن طاعته بطاعة الوالدين، والصلاة والسلام على مَنْ أوصى بالبر بهما والإحسان إليهما، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: قد يقول قائل: إن أبي أو أمي أو أحدهما قد مات، فكيف يكون البر بهما.

أيها المؤمن: تذكر أنه بعد موت أبيك وأمك أنك ابتدأت برّاً جديداً، وهو من أصدق البر وأخلصه، إن البر بعد الموت لا يسمعك إلا الله، ولا يراك إلا الله، ثم إن حاجة الوالدين إلى هذا البر في هذا الوقت شديدة، وحاجتهما إليه أكيدة، فهما في قبر لا يعلم حالهما إلا الله، فكيف يكون البر بهما؟

جاء في الحديث عن أبي أسيد مالك بن ربيعة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْقِي مِنْ بَرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبْرَهُمَا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِيفَاءُ بَعْهُدِهِمَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا»⁽¹⁾.

فأكثِر من الدعاء لهما، واعمل لهما صدقة جارية لهما، كالإعانة في بناء المساجد ونحوها، واستغفر لهما، فهذا من البر في وقت الحاجة إليه.

(1) سنن ابن ماجه (3664).

زُرْ وَالِدَيْكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرَيْهِمَا فَكَأَنِّي بِكَ قَدْ نَقَلْتُ إِلَيْهِمَا
 لَوْ كُنْتَ حَيْثُ هُمَا وَكَانَا بِالْبَقَاءِ زَارَاكَ حَبَوًّا لَا عَلَى قَدَمَيْهِمَا
 كَانَا إِذَا سَمِعَا أُنَيْنَكَ أَسْبَلَا دَمْعُهُمَا أَسْفَا عَلَى خَدَيْهِمَا
 وَتَمَيَّالَوْ صَادَفَا لَكَ رَاحَةً بِجَمِيعِ مَا يَحْوِيهِ مِلْكُ يَدَيْهِمَا
 فَنَسِيتَ حَقَّهُمَا عَشِيَّةً أُسْكِنَا تَحْتَ الثَّرَى وَسَكَنْتَ فِي دَارِهِمَا
 فَلْتَلْحَقْنَهُمَا غَدًا أَوْ بَعْدَهُ حَتَّمَا كَمَا لَحِقَا هُمَا أَبُوَيْهِمَا
 وَلْتَنْدَمَنَّ عَلَى فِعَالِكَ مِثْلَمَا نَدِمَا هُمَا أَيُّضًا عَلَى فِعْلَيْهِمَا
 طُوبَاكَ لَوْ قَدَّمْتَ فِعَالًا صَالِحًا وَقَضَيْتَ بَعْضَ الْحَقِّ مِنْ حَقَّيْهِمَا
 وَسَهَرْتَ تَدْعُو اللَّهَ يَعْفُو عَنْهُمَا وَأَطَلْتَ فِي الصَّلَوَاتِ مِنْ ذِكْرَيْهِمَا
 وَقَرَأْتَ مِنْ آيِ الْكِتَابِ بِقَدْرِ مَا تَسْطِيعُهُ وَبَعَثْتَ ذَاكَ إِلَيْهِمَا
 وَبَدَّلْتَ مِنْ صَدَقَاتِ مَالِكَ مِثْلَ مَا بَدَّلَا هُمَا أَيُّضًا عَلَى أَبُوَيْهِمَا
 فَاحْفَظْ حُفْظَتَ وَصِيَّتِي وَاعْمَلْ بِهَا فَعَسَى تَنَالُ الْفَوْزَ مِنْ بَرِّيهِمَا (1)

وفي الأخير: أيها العاق لوالديه، الناسي لما يجب عليه، الغافل عما بين يديه، كيف تعامل والديك بالازدراء والإهمال، والاحتقار والإذلال، والتسويف والمطال، وتقدّم عليهما الزوجة والعيال، والأصحاب والأموال، وقد بلغت مبلغ الرجال، وعلّقا عليك بعد الله الآمال، وانتظرا منك البر والإجلال،

(1) البر والصلة لابن الجوزي (ص 142).

والعطف والوصال، فاحذر أخي فإن العواقب وخيمة، والجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان.

أما علمت: أن الأم عطر يفوح شذاه، وعبير يسمو علاه، العيش في كنفها حياة، هي قيمة الحياة، وموطن الشكوى، ومصدر الأنس، وأساس الهناء، يطيب الحديث بذكرها، ويرقص القلب طربا بلقياها، حنانها فيض لا ينضب، ونبعها حنان لا يُعَدُّ ولا يحسب، لطيفة المعشر، طيبة المخبر.

تأمل معي -أخي المسلم- عظيم قدر الأم، وجميل إحسانها إليك، حملتك في أحشائها تسعة أشهر، ذقت فيها المرَّ، وتغيرت عليها دنياها، فما المذاق هو المذاق، فكم من آنَّة خالجتها، وزفرة دفعتها من ثقلك بين جنبيها، ولا يزداد جسمك نموا إلا وتزداد معه ضعفا، تُسرُّ إذا أحست بحركتك داخل جوفها، لا يزيدها تعاقب الأيام وكُرُّ الليالي إلا شوقا لرؤيتك، واشتياقا لطلتك، ثم تأتي ساعة خروجك، فتعاني ما تعاني، فلا تسأل عن طَلَقِهَا الذي يعتصر له الفؤاد، وآلامها التي تعجز فيها عن البكاء، حتى إذا ما خرجت من أحشائها، وشَمَّتْ عبق رائحتك، نَسِيتْ آلامها، وتناست أوجاعها، وعلقت فيك جميع آمالها، فكنت أنت المخدوم في ليلها ونهارها، وكنت أنت رهين قلبها ونديم فكرها، تغذيك بصحتها، وتدثرك بحنانها، وتميط عنك الأذى يمينها، إذا صَرَخْتَ فَرَّ قلبها إليك، وإذا جُعْتَ تلهفت من أجل سد جوعتك، سرورها أن ترى ابتسامتك، وراحتُها أن تضمك إلى صدرها، إذا مسك ضُرُّ لم يرقأ لها دمع ولم تكتحل بنوم، تفديك بروحها وعافيتها، حتى إذا قوي عودك، واشتدَّ ساعدك، كنت أنت عنوان

فخرها، ورمز مباحاتها، تُسرُّ بسماع أخبارك، وتسعدُ برؤية أثارك، إذا غبت عن عينها رافقتك دعواتها، فكم من دعوة تلجلجت وأنت لا تدري، وكم من ابتهالات سالت معها الدموع على المآقي من أجلك وأنت لا تشعر.

أَخَاطِبُ الشُّعْرَ عَنْ أُمِّي وَمَا فِيهَا	فَقُلْتُ مَدْحًا قَلِيلًا فِي مَعَانِيهَا
يَا أَيُّهَا الشُّعْرُ مَهْمَا قُلْتُ مُمْتَدِحًا	صِفَاتِ أُمِّي فَلَا شِعْرٌ يُوفِّيهَا
هِيَ الْكَمَالُ وَمِنْهَا الْخَيْرُ مُتَشِيرٌ	هِيَ الضِّيَاءُ فَلَا شَمْسٌ تُسَاوِيهَا
هِيَ الْبَهَاءُ وَمِنْهَا النُّورُ مُنْبِعَثٌ	هِيَ الْجَمَالُ فَلَا بَدْرٌ يُدَانِيهَا
هِيَ السَّلَامُ وَمِنْهَا السُّعْدُ مُبْتَهَجٌ	هِيَ الْحَنَانُ وَمَا عَظْفٌ يُبَارِيهَا
هِيَ السَّحَابُ وَمِنْهَا الْمُزْنُ مُنْهَطِلٌ	هِيَ الشِّفَاءُ لِأَسْقَامٍ تُدَاوِيهَا
هِيَ الرِّيحُ وَمِنْهَا الْجُودُ مُنْبَسِطٌ	هِيَ السَّخَاءُ فَلَا بُحْلٌ يَنَادِيهَا
هِيَ الْحَيَاةُ وَكُلُّ الْخَيْرِ مُجْتَمِعٌ	فِيهَا وَكُلُّ الْعَطَايَا مِنْ مَسَاعِيهَا
وَمَنْ أَرَادَ جَنَانَ الْخُلْدِ يَدْخُلُهَا	مَعَ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
أَطَاعَ أُمًّا بِلا مَنٍّ وَلَا مَلَلٍ	وَأَنْفَقَ الْعُمَرَ جَبًّا فِي مَرَاضِيهَا ⁽¹⁾

فيا من عق أمه، ويا من أتعبها وأبكأها استدرك الحال، واستشعر عاقبة الفعال، تذكر يا من قصرت مع أملك إن وجود الأم في حياتك نعمة عظيمة، وأمنية تاقَت إليها صدور مكلمة، بها تنال رضى الله، فرضى الله في رضى الوالدين، ومن طريقهما تنال الكنوز والأجور وبحار الحسنات التي لا تنال إلا من طريقهما.

(1) من كلماتي.

اللهم وفقنا لسلوك مناهج المتقين، وخصنا بالتوفيق المبين، واجعلنا
بفضلك من المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واغفر لنا
ولو الديننا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم
الراحمين.



تربية الأبناء

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله وصفه من خلقه وخليله، وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽³⁾.

أيها المؤمنون: إن صلاح وإصلاح البيوت أمانة عظيمة، ومسؤولية جسيمة، ومهمة كبيرة، يجب على كل أب وأم أدائها كما أمر الله، والسير بها

(1) [التحریم: 6].

(2) [الأحزاب: 72].

(3) [النساء: 1].

وفق منهج الله، إن التربية الإسلامية الصحيحة في البيوت مُهمة عظمى قد تركها كثير من الآباء والأمهات، وقصر فيها كثير من المربين والمربيات.

وإليكم -أيها الأخوة والأخوات، والآباء والأمهات- رسائل أبوية عن هذا الأمر العظيم، أرجوا أن تجد آذاناً صاغية وقلوباً واعية.

الرسالة الأولى: أمانة الأبناء في أعناق الأمهات والآباء:

أيها الأب وأيتها الأم: إن حُسنَ تربية الأبناء والبنات أمانة في أعناقكم، أنتم عنها مسؤولون يوم القيامة، وعليها محاسبون في أرض المحشر، بهذه التربية قد تزداد حسناتكم وتُرفع درجاتكم، وبالتقصير والتفريط فيها تزداد سيئاتكم ويشتد حسابكم، **قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:** "إن الوالد مسئول عن الولد، وإن الولد مسئول عن الوالد، يعني في الأدب، والبر" (1).

وأرجو التأمل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (2). **قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ:** «مُرُوهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَانْهَوْهُمْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ» (3).

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومجاهد

(1) الزهد لهناد بن السري (2 / 486).

(2) [التحريم: 6].

(3) تفسير عبد الرزاق (3 / 323).

وقتادة معناه علموهم ما ينجون به من النار⁽¹⁾.

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى الآية: مروهم بالمعروف وانهموهم عن المنكر، ولا تدعوهم هملاً؛ فتأكلهم النار يوم القيامة⁽²⁾.

وروى الإمام البخاري ومسلم عليهما رحمة الله: "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيته"⁽³⁾.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَا نَحَلَ" - أي ما أعطى - : «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ»⁽⁴⁾.

قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمْ أَنَّ الطَّرِيقَ فِي (تربية) الصَّبِيَّانِ مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ وَأَوْكَدِهَا وَالصَّبِيَّانِ أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدَيْهِ وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ سَادَجَةٌ خَالِيَةٌ عَنْ كُلِّ نَقْشٍ وَصُورَةٍ وَهُوَ قَابِلٌ لِكُلِّ مَا نُقِشَ وَمَائِلٌ إِلَى كُلِّ مَا يُمَالُ بِهِ إِلَيْهِ فَإِنْ عُوِدَ الْخَيْرَ وَعُلِّمَهُ نَشَأَ عَلَيْهِ وَسَعِدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَشَارَكَهُ فِي ثَوَابِهِ أَبُوهُ وَكُلُّ مُعَلِّمٍ لَهُ وَمُؤَدِّبٍ وَإِنْ عُوِدَ الشَّرُّ وَأُهْمِلَ إِهْمَالُ الْبَهَائِمِ شَقِيَ وَهَلَكَ وَكَانَ الْوِزْرُ فِي رِقَبَةِ الْقِيمِ عَلَيْهِ وَالْوَالِي لَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ وَمَهْمَا كَانَ الْأَبُ يَصُونُهُ عَنْ نَارِ الدُّنْيَا فَبِأَنْ يَصُونَهُ عَنْ

(1) المجموع شرح المذهب (1/ 26).

(2) تفسير ابن كثير (5/ 420).

(3) البخاري (893)، مسلم (1829).

(4) سنن الترمذي (1952).

نَارِ الْآخِرَةِ أُولَى وَصِيَانَتُهُ بِأَنْ يُؤَدَّبَهُ وَيُهَذَّبَهُ وَيُعَلِّمَهُ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ وَيَحْفَظَهُ
من القرآن السُّوءِ" (1).

الرسالة الثانية في تربية الأبناء: القدوة الصالحة في البيت من أهم أسباب التربية الإسلامية الصحيحة:

أيها الأب أيتها الأم: يقول العلامة ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ:** ومما يحتاج إليه
الطفل غاية الاحتياج: الاعتناء بأمر خُلُقِهِ، فَإِنَّهُ يَنْشَأُ عَلَى مَا عَوَّدَهُ الْمَرْبِيُّ فِي
صَغَرِهِ؛ مِنْ حَرْدٍ وَغَضَبٍ، وَلَجَاجٍ وَعَجَلَةٍ، وَخَفَّةٍ مَعَ هَوَاهُ، وَطَيْشٍ وَحِدَّةٍ
وَجَشَعٍ، فَيَصْعَبُ عَلَيْهِ فِي كِبَرِهِ تَلَا فِي ذَلِكَ، وَتَصِيرُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ صِفَاتٍ وَهِيَئَاتٍ
رَاسِخَةً لَهُ، فَلَوْ تَحَرَّزَ مِنْهَا غَايَةَ التَّحَرُّزِ، فَضَحَّتْهُ وَلَا بَدَّ يَوْمًا مَّا. ولهذا تجد أكثر
الناس منحرفةً أخلاقهم، وذلك من قِبَلِ التَّيْبَةِ الَّتِي نَشَأَ عَلَيْهَا.

ولذلك يجب أن يجنب الصبي إذا عقل: مجالس اللهو والباطل، والغناء،
وسماع الفحش، والبدع، ومنطق السُّوء؛ فَإِنَّهُ إِذَا عَلِقَ بِسَمْعِهِ، عَسَرَ عَلَيْهِ
مَفَارِقَتُهُ فِي الْكِبَرِ وَعَزَّ عَلَى وَلِيِّهِ اسْتِنْقَاذُهُ مِنْهُ، فَتَغْيِيرُ الْعَوَائِدِ مِنْ أَصْعَبِ الْأُمُورِ،
يَحْتَاجُ صَاحِبُهُ إِلَى اسْتِجْدَادِ طَبِيعَةٍ ثَانِيَةٍ. والخروج عن حكم الطبيعة عسيرٌ
جدًّا" (2).

فيا أيها الأب، وأيتها الأم، وأيها المربي، قولوا لي بالله عليكم عندما يراكم

(1) إحياء علوم الدين (3/ 72).

(2) تحفة المودود بأحكام المولود (ص 241).

الابن أو البنت وأنتم في الصلاة مقصرون، وعن الله بعيدون ولقراءة القرآن هاجرون، وبالشعائر الدينية لا تلتزمون، ويراكم هذا الطفل أو الطفلة وليس في البيت إلا المسلسلات والأغاني، والأفلام والمسرحيات، والانشغال بالجوالات ومواقع التواصل، بالله عليكم كيف ستكون تربية هذا الولد وهذه البنت؟ كيف ستكون أخلاقهم؟ وكيف ستكون تصرفاتهم؟ وكيف ستكون استقامتهم؟ وكيف سيكون التزامهم بدينهم ومحافظةهم على صلاتهم؟!

بالله عليكم: عندما يرى الابن أو البنت آباءهم وأمهاتهم وهم في الحداثق والمنتزهات، والأم بتلك الألبسة والزينة، وتصل إلى الحديقة أو المنتزه ثم تكشف عن وجهها وزينتها، وتشرب ما يسمى بالشيشة أو المَعسل وكأنها في بيتها جالسة.

بالله عليكم كيف ستكون التربية بالقدوة؟ وقد رأى الأبناء من الآباء والأمهات هذه المناظر.

بالله عليكم عندما يرى أو يسمع الشاب أو تسمع الشابة أو ترى أباهما وأمها يشاهدون مسلسلاتٍ فيها الحب والغرام، وفيها العشق والهيام، كيف سيكون حالهم وكيف سيكون شعورهم، هل هؤلاء الشباب وهؤلاء البنات أحجار ليس لهم غريزة، وجمادات ليس لهم ميول ولا شهوة؟!

أيها الآباء، أيتها الأمهات، هذه صيحة نذير: اليوم وصل العالم كله خيره وشره إلى غرف النوم، أصبح الشاب والشابة في غرفة نومه والعالم بين يديه،

والحرام قريب منه وفي تناوله، فإذا لم تحصل لهؤلاء تربية إيمانية فإن الكوارث قادمة، والندامات لن تنفع بعد أن تقع الكوارث.

يقول الأستاذ محمد قطب: وإذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هي ركائز التربية الأساسية، فإن البيت هو المؤثر الأول وهو أقوى هذه الركائز جميعاً، لأنه يستلم الطفل من أول مرحلة، ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكبر من أي زمان، ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيراً في الطفل⁽¹⁾.

ولقد رأينا من أثر عدم الاهتمام في التربية للأبناء والبنات من المظاهر السيئة؛ والأخلاق الباطلة، والألبسة الغربية، والملابس الفاتنة ما لا يخفى عليكم ولا يرضاه عاقل لابنه وبنته، ولم تخرج هذه الأمور من فراغ، بل خرجت من سوء تربية، أو قلة الغيرة وعدم المتابعة والاهتمام، والله المستعان.

ويقول الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي صاحب كتاب (أصول التربية الإسلامية): "ولا تحقيق لشريعة الله إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضةً في أعناق جميع الآباء والمعلمين، وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده، ويؤديها المربون للناشئين، وكان الويل لمن يخون هذه الأمانة أو ينحرف بها عن هدفها، أو يسيء تفسيرها، أو يغير محتواها"⁽²⁾.

(1) منهج التربية الإسلامية (1/ 93).

(2) المنهاج النبوي في تربية الأطفال (ص 53).

ويقول الشيخ محمد بن جميل زينو في كتابه (نداء إلى المربين والمربيات):
 "إن مهمة المربي عظيمة جداً، وعمله من أشرف الأعمال إذا أتقنه وأخلص لله تعالى فيه، وربى الطلاب التربية الإسلامية الصحيحة، والمربي والمربية يشمل المدرس والمدرسة والمعلم والمعلمة، ويشمل الأب والأم وكل من يربى الأولاد"⁽¹⁾.

فعلينا أن نُعلِّم أولادنا وأهلينا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب والأخلاق، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾⁽²⁾، ومتى بذل الإنسان الأسباب في التربية مع الدعاء لهم بالصلاح، وحرص على ذلك فقد برئت ذمته، وليس عليه شيء لو انحرفوا بعد ذلك مع بذله للأسباب المتنوعة في صلاهم وهدايتهم.

كَيْمَا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ	حَرَّضُ بَيْنِكَ عَلَى الْأَدَابِ فِي الصَّغَرِ
فِي عُفُوفِ الصَّبَا كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ	وَأِنَّمَا مَثَلُ الْأَدَابِ يَحْفَظُهَا
وَلَا يَخَافُ عَلَيْهَا حَادِثُ الْغَيْرِ ⁽³⁾	هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي تَنْمُو ذَخَائِرُهَا

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ الْمَنَّانَ أن يرزقنا وإياكم الذرية الصالحة، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(1) مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع (3/ 248).

(2) [طه: 132].

(3) موارد الظمآن لدروس الزمان (1/ 128).

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل البنين والبنات زينة الحياة الدنيا، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم، أفضل البرية في الآخرة والأولى، صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعين،
أما بعد:

أيها المؤمنون: تقدم أن تربية الأبناء أمانة عظيمة في أعناق الآباء والأمهات، وكما أنها أمانة فإن فيها أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً، **وإليك بعض الأحاديث التي تبين ذلك ومنها:**

روى الإمام الطبراني عليه رحمة الله، **عن** أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَتَّبِعُ الرَّجُلُ مِنَ الْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ»⁽¹⁾. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ»⁽²⁾.

وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، وَهُوَ فِي قَبْرِه: مَنْ عَلَّمَ عِلْماً، أَوْ كَرَى نَهْراً، أَوْ حَفَرَ بَيْئراً، أَوْ غَرَسَ نَخْلاً، أَوْ بَنَى مَسْجِداً، أَوْ وَرَثَ مُصْحَفاً، أَوْ تَرَكَ وَلَداً يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ»⁽³⁾.

(1) المعجم الأوسط (1894).

(2) مسند الإمام أحمد (10610).

(3) مسند البزار (7289).

أحبتني في الله: وكيف سيستغفر الابن أو البنت لأبيه أو لأمه إذا لم يترب التربية الإسلامية الصحيحة، محافظاً على صلاته، متمسكاً بشعائر دينه.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » (1).

وقال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُرْفَعُ بِدُعَاءِ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ» (2).

فعلّموا أولادكم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وعودوهم الصدق والبر والإحسان ومكارم الأخلاق والغيرة على المحارم، وكفّوهم عن المفسد والأقوال السيئة، ومصاحبة الفساق والفجار، فالموفق لا يزال مع أولاده في الحث على الخير وترغيب فيه وزجر عن الشر وترهيب منه.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فَمَنْ أَهْمَلَ تَعْلِيمَ وَلَدِهِ مَا يَنْفَعُهُ، وَتَرْكَهُ سُدًى، فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِسَاءَةِ، وَأَكْثَرُ الْأَوْلَادِ إِنَّمَا جَاءَ فَسَادُهُمْ مِنْ قِبَلِ الْآبَاءِ وَإِهْمَالِهِمْ لَهُمْ، وَتَرْكِ تَعْلِيمِهِمْ فَرَائِضَ الدِّينِ وَسُنَنِهِ، فَأَضَاعُوهُمْ صَغَارًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِأَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ كِبَارًا، كَمَا عَاتَبَ بَعْضُهُمْ وَلَدَهُ عَلَى الْعُتُوقِ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ إِنَّكَ عَقَقْتَنِي صَغِيرًا، فَعَقَقْتُكَ كَبِيرًا، وَأَضَعْتَنِي وَلِيدًا، فَأَضَعْتُكَ

(1) صحيح مسلم (1631).

(2) موطأ مالك (627).

شيخاً كبيراً⁽¹⁾.

هي الأخلاق تنبت كالنبات	إذا سُقيَتْ بماء المكرمات
تقوم إذا تعهدتها المربي	على ساق الفضيلة مثمرات
وتسمو للمكارم باتساق	كما اتسقت أنابيب القناة
ولم أر للخلائق من محل	يهدبها كحُضْنِ الأمهات
فحُضْنِ الأم مدرسة تسامت	بتربية البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تقاس حسناً	بأخلاق النساء الوالدات
وليس ريبٌ عالية المزايا	كمثل ريب سافلة الصفات
وتهذيب الرجال أجل شرط	لجعل نسائهم متهذبات ⁽²⁾

اللَّهُمَّ اعْصِمْنَا وَذُرِّيَّاتِنَا عَنِ الْمَعَاصِي وَالزَّلَّاتِ، وَوَفَّقْنَا لِلْعَمَلِ بِالْبَاقِيَاتِ
الصَّالِحَاتِ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

(1) تحفة المودود بأحكام المولود (ص 337).

(2) ديوان معروف الرصافي (ص 71).



الألعاب الإلكترونية

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽¹⁾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽²⁾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾⁽³⁾. **أما بعد:**

أيها المؤمنون: لقد أصبحت ألعاب الكمبيوتر والفيديو والألعاب والتلفونات تستحوذ على عقول أطفالنا وهمهم، بل وعلى عقول كثير من الشباب والفتيات، ودخلت إلى حياتهم حتى أخذت الجزء الأكبر من أوقاتهم، والهمة الأعظم من تفكيراتهم وتصرفاتهم، ولم يعلم كثير من الآباء ما لهذه الألعاب من عواقب

(1) [آل عمران: 102].

(2) [النساء: 1].

(3) [الأحزاب: 70 - 71].

وخيمة، وآثار مدمرة، وأضرار مفزعة، وسوف نذكر في هذه الخطبة إن شاء الله بعض هذه الأضرار والكوارث، وقبل أن أبدا بذكر هذه الأضرار لا بد من التنبيه على أمرين هامين جدا:

الأول: قد يقول قائل: أولادي يلعبون هذه الألعاب ولم أجد فيهم أي ضرر مما ذكرت.

فنجيب على هذا التساؤل فنقول: وهل تنتظر حتى يحصل الضرر وتنزل الكارثة ثم تبحث عن العلاج، وهذه الأضرار التي سنذكرها ليست كلاما ارتجاليا بل هو كلام الأطباء والباحثين والخبراء والتربويين، من المسلمين وغير المسلمين، وقد تشاهد هذه الأضرار وهي في طريقها إلى أولادك إذا لم تنتبه لهذا الأمر

التنبيه الثاني: هل كل الألعاب في هذه الأجهزة ضارة؟ فنقول أما من الناحية الصحية عند الإكثار منها فنعم، وإذا كانت قليلة وفي أيام محدودة فليست ضارة، هذا إذا خَلَتْ من الأضرار التي ستسمعونها، أما إذا وجدت فيها هذه الأضرار فلها عواقبها سواء كانت قليلة أو كثيرة.

فمن الآثار السيئة والأضرار المترتبة على كثير من هذه الألعاب:

أولا: إفساد العقائد: وهذا موجود في كثير من هذه الألعاب، حتى وصل الحال في بعض هذه الألعاب إلى وجود لعبة باسم الحرب مع الآلهة، فيصعد الطفل إلى السماء لمحاربة الآلهة، كما يوجد في بعض هذه الألعاب تدنيس

لكتاب الله أو الإساءة إلى الشخصيات الإسلامية كالصحاباء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

وبعض هذه الألعاب تغرس في عقل الطفل أن في الكون قوى خارقةً تستطيع فعل أي شيء ولا يقدر عليها شيء، وفي بعض الألعاب أن نجاة العالم من الدمار الشامل متوقف على بطل اللعبة.

ومن المخالفات العقيدية أيضا: أن كثيرا من هذه الألعاب تُظهر أجراس الكنيسة والصلبان، وفيها يقدسون الأحرار والرهبان وعُباد بوذا الإله الذي يُعبد في الهند وغيرها، وفي بعضها يلبس اللاعبون الصليب ويقوم بالتثليث حال دخولهم الملعب أو إحراز أحدهم هدفا، وقد شوهد أن بعض شباب المسلمين يقومون بفعل هذه الحركات تقليدا لما شاهدوه في هذه الألعاب.

أيها المؤمنون: جاء في جريدة الأهرام المصرية ما نصه: وإذا كان الإسلام لم يحرم اللعب للترويح عن النفس، وحدد للعب والألعاب ضوابط شرعية حتى لا تتحول وسائل الترفيه المباحة إلى سلوكيات ضارة على الفرد والمجتمع، فإن الانتشار المخيف للألعاب الإلكترونية تجاوز مخاطر الطيبة والسلوكية المعروفة ودخلت دائرة المحرمات الدينية، فقد أصدرت دائرة الإفتاء المصرية فتوى بتحريم المشاركة في اللعبة المسماة (بالحوت الأزرق) والتي تطلب ممن يشاركون فيها اتباع بعض الأوامر والتحديات التي تنتهي بهم إلى الانتحار.

وناشدت الآباء بمراقبة سلوك أبنائهم وتوعيتهم بخطورة هذه الألعاب

القاتلة، ومنعها بكل الوسائل الممكنة لما تمثله على الأطفال المراهقين من الخطورة.

ثانيا: من الآثار والأضرار التي توجد في كثير من الألعاب الإلكترونية:

الوقوع في الذنوب والمعاصي، فإن كثيرا من هذه الألعاب لا تخلو من صور النساء العاريات وشبه العاريات، والإنسان إذا أدمن مشاهدة هذه الصور استمرأ النظر إلى العاريات والمحرمات من غير أن ينكر هذا أو يمجّه أو يكرهه فضلا في أن يُحرّمه.

كما أنه يوجد في بعض اللعب حركات لا أخلاقية مثيرة للغرائز، ومثل هذه الأمور باب من أبواب الوقوع في الحرام.

كما أنه في بعض الألعاب الإغراء في تعاطي المخدرات والمنشطات عند ممارسة الحركات الرياضية بمبررات للاعب الذي يتناولها بأنها تقوي البنية وأنه لا يشعر بالتعب عند ممارسة الرياضة، والطفل والمراهق والفتيات لا يعرفون مخاطر هذه الأمور وعاقبتها.

ومن المعاصي أيضا: ما يوجد في كثير من هذه الألعاب من التهور والمغامرة عند قيادة السيارات أو الدراجات النارية والاستهانة بحياة الناس، وإطلاق النار على رجال الأمن والشرطة أو على أي شخص يعترض طريقهم، ويعتبرون ذلك شجاعة، وبهذا يتربى الطفل على روح العداوة والعدوانية وحُبّ الانتقام والعنف والقتل بجميع أنواعه، وتقطيع الأجساد بشكل مخيف جدا،

باستخدام الأسلحة والسكاكين، وكل أدوات القتل، وبعض الألعاب يتربى الطفل بسببها على سرقة الأموال والسيارات، وتعرض لهم هذه اللعب حياءً وطرقاً مبتكرة للسرقة، تغري الشباب بتنفيذها وإن لم يكن محتاجاً للمال، فهو من باب إظهار الشجاعة والإقدام.

جاء في جريدة الأهرام أيضاً ما نصه: يقول الدكتور مجدي عاشور: إن الأصل في الألعاب الإلكترونية أنها من وسائل الترفيه المباحة، فالشريعة الإسلامية لا تحرم اللعب ولا المرح، بل كان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة في موسم الأفراح: "مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ؛ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ الْهَوُ"⁽¹⁾. غير أن كثيراً من وسائل الترفيه ومنها الألعاب الإلكترونية اقترنت بها بعض المحاذير الشرعية التي تُخرج الترفيه عن مقصده المباح وشكله البريء إلى صور من السلوكيات الضارة على الفرد والمجتمع، ومن هذه المحاذير الإدمان الشديد لدى كثير من الشباب بحيث يعود ذلك عليهم بالضرر الصحي والنفسي والإرهاق الذهني، ويشغلهم عن كثير من الواجبات والإنجازات النافعة، وكذلك اشتغال بعض الألعاب الإلكترونية على ما يخالف العقيدة الإسلامية كتشويه صورة الإسلام والمسلمين، والتشجيع على الميسر والقمار، وتصوير العورات والوقوع في المحرمات.

وممكن الخطر في تلك الألعاب هو أن بعضها قد يدفع بالشباب نحو إيذاء النفس أو الانتحار، وكذلك ميلهم نحو العنف وإيذاء الآخرين، وبعض هذه

(1) صحيح البخاري (5162).

الألعاب تشتمل على عدة أفعال كل واحدة منها كفيل بتحريمها شرعا وتجريمها قانونا.

وحذر الدكتور محمد المهدي أستاذ علم النفس بجامعة الأزهر الشباب من الانسياق وراء تلك الألعاب الإلكترونية التي تروج للعنف، ويقول: إن لعبة (الحوث الأزرق) مخصصة للمراهقين؛ لأن هذه المرحلة من العمر يكون لديها حُب كبير للمعرفة والاستطلاع والمجازفة دون وعي، ويتم اللعب على وتر ضعف المراهق وعدم قدرته على التحمل، ومن خلال طول المراحل التي يستمر فيها المراهق وتصل لخمسين مرحلة يتم اصطياؤه ويستنفد كل قوته وطاقته، حتى إنه حينما ينتهي من اللعب ويقوم ليمارس حياته العادية يظل تحت تأثير التفكير المستمر في اللعبة، ويظل في حالة هوس إلى أن يفقد السيطرة تماما على التفكير، وقد جاء في مقال في جريدة اليوم السابع أن عدد الذين قد انتحروا بسبب هذه اللعبة أكثر من مائة شخص".

لو سألنا كل واحد منكم أيها الآباء وأيتها الأمهات: هل تعرفون ما هي الألعاب الموجودة في أجهزة أولادكم؟!، هل جلست يوما وقلبت هذا الجهاز لتعرف ما هي اللعب التي يلعب بها؟ هل فتحت مواقع التواصل وكتبت اسم اللعبة الموجودة في جهاز ولدك؟ وهل فيها أضرار أم لا؟ هل جلست مع ولدك ونصحته عن مخاطر هذه الألعاب؟، هل ذهبت إلى محل الإنترنت ومحلات الألعاب الإلكترونية التي يلعب بها الأطفال وشاهدت ماذا يلعب ولدك ومع من يلعب ولدك؟

أيها الأب، هل أخذت جهاز ابنتك وشاهدت ما هي الألعاب التي تلعب بها؟ هل عرفت ما هي المواقع المتعلقة بالألعاب التي تدخلها ابنتك؟، هل عرفت مع من تلعب ابنتك هذه الألعاب، هل جلست مع ابنتك وسألتها عن هذه الألعاب؟ هل جلست معها وحذرتها من هذه الألعاب؟ والأسئلة في هذا كثيرة جدا.

انتبهوا على أولادكم قبل أن تشاهدوا وتسمعوا عنهم ما تندمون عليه فأنتم مسؤولون أمام الله عنهم.

أسأل الله الكريم بفضله أن يحفظ أولادنا جميعا بحفظه، ويتولاهم برعايته، وأن يهديهم. أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين. **أما بعد:**

أيها المؤمنون: وهذه بعض النصائح التي نختم بها الخطبة عن مخاطر الألعاب الإلكترونية:

أولاً: محاولة اكتشاف مواهب أطفالنا وميولاتهم وتنميتها خصوصاً ما يتعلق بالجانب العلمي والثقافي.

ثانياً: تخصيص وقت للأسرة يلعبون به ألعاب غير إلكترونية مع الطفل من أجل تعزيز التواصل الإيجابي مع الطفل.

ثالثاً: تشجيع الطفل على ممارسة أنشطة أخرى مثل الألعاب الرياضية والقراءة، والثقافة، وتشجيعهم بشكل حماسي والثناء عليهم.

رابعاً: تقنين استخدام الألعاب الإلكترونية للأطفال بوقت محدد مع وجود رقابة أبوية، وليس بالداعي أن تكون الرقابة بشكل مباشر، ولكن قد تكون بطرق مختلفة ذكية تسمح للأبوين التدخل في الوقت المناسب وإعطاء النصيحة إذا لزم الأمر.

خامساً: مشاركة أحد الوالدين للطفل عند استخدام الألعاب الإلكترونية،

والتفاعل معه تعزز من الروابط واللحظات الطيبة بين الأبناء والآباء، وكسر الجليد الذي قد يكون بينهم في بعض الأوقات، خصوصا الأمهات لأنهن أكثر ملازمة للبيوت وقربا منهم.

سادسا: معرفة أسماء الألعاب التي يلعب عليها الطفل، حتى يبحث الوالدان وراء الفكر الذي تتبناه هذه اللعبة بشكل غير مباشر، عن طريق الإنترنت وغيره.

سابعا: البحث عن الألعاب التي تستهدف التعلم بغرض المتعة والتسلية، ولا يتعارض مع ثقافتنا، وبهذا تضرب به أكثر من عصفورين بحجر واحد كما يقال، حيث تستهدف التعلم والتسلية ونجعل التعلم محبباً في آنٍ واحد. فهذه بعض النصائح التي ينبغي أن نأخذها بعين الاعتبار.

اللهم احفظنا جميعا وأبناءنا من شر الأشرار وكيد الفجار، وشر طوارق الليل والنهار يا عزيز يا غفار، والحمد لله رب العالمين.



نعمة الصحة

الخطبة الأولى

الحمد لله شرح صدور المؤمنين فانقادوا لطاعته، وحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم. فلم يجدوا حرجا في الاحتكام إلى شريعته، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد:**

أيها الناس: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، فإنها نعمة عظيمة، ومنّة كبرى، وسعادة وذكرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (1).

عباد الله: اشكروا الله سبحانه على ما أنعم به عليكم، فإن الشكر سبب لمزيدها وبقائها، وإن الكفر بالنعم سبب لنقصانها وذهابها: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (2).

أيها المؤمنون: كم لله علينا من نعمة، وكم لله علينا من فضل ومنّة، وكم هي ألطاف الله ورحمته فينا، نعمٌ عظيمة ومننٌ جزيلة وألطف جسيمة، أقليل أيها

(1) [الأنفال: 29].

(2) [إبراهيم: 7].

المؤمنون أن يخرج الواحد منا من بيته وهو يهز يديه كليهما، ويمشي على الأرض بخطوات ثابتة، ويملاً صدره بالهواء في أنفاس، ويمد بصره إلى آفاق الكون الفسيح، وتفتح عيناه على ما فيه من مناظر، وتلتقط أذناه ما يموج في العالم، ألا ما أعظمها من نعمة وأجملها من منّة، فلك الحمد يا الله، لك الحمد عدد خلقك، ورضا نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك.

لَكَ الْحَمْدُ مَا أَوْلَاكَ بِالْحَمْدِ وَالثَنَّا عَلَى نِعَمٍ أَتْبَعَهَا نِعَمًا تَتَرَى
لَكَ الْحَمْدُ كَمْ قَلَدْتَنَا مِنْ صَنِيعَةٍ وَأَبْدَلْتَنَا بِالْعَسْرِ يَا سَيِّدِي يُسْرًا⁽¹⁾

عباد الله: إن هذه الصحة والعافية التي نمرح بها ونستمتع بحريتها ليست شيئاً قليلاً، بل إنها أجل نعمة بعد الإسلام، وأفضل منّة بعد الإيمان، **قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ:** «رؤوس النعم ثلاث، فأولها نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها، والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها، والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها»⁽²⁾.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال النبي ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"⁽³⁾.

والغبن المقصود به الخسارة، فتجد كثيرا من الناس لا يُقدِّرون هذه النعمة العظيمة، ولا يستخدمونها في موضعها، ولا يقدرّون أهميتها وقيمتها، فقد

(1) ديوان البرعي (ص 48).

(2) الشكر لابن أبي الدنيا (ص 59).

(3) صحيح البخاري (6412)،

يستخدمونها فيما لا يرضي الله سبحانه، وكأن الرسول ﷺ يقول لنا في هذا الحديث: من لم يحسن استعمال هاتين النعمتين -الصحة والفراغ- فقد ظلم نفسه، ومن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعمل فراغه وصحته في معصية الله فهو المغبون.

قال أحد الدعاة: حدثني رجل أنه مر بغرفة مريض مشلول لا يتحرك منه شيء، وبين يديه لوح من خشب عليه مصحف مفتوح، وهذا المريض منذ ساعات كلما انتهى من قراءة الصفحتين أعادهما لأنه لا يستطيع أن يتحرك ولم يجد أحدا يساعده، فلما وقفت أمامه قال لي: لو سمحت اقلب الصفحة، فقلبتها، فتهلل وجهه، ثم أعاد نظره إلى المصحف وأخذ يقرأ، فانفجرت باكية بين يديه متعجبا من حرصه وغفلتنا.

وَأنت أيها الصحيح المعافي، متى آخر مرة فتحت المصحف، كم تجلس في المجالس الساعات الطويلة ولم يحصل منك ذِكْرُ الله؟.

أيها المؤمنون: يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾⁽¹⁾. قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: النعيم الأمن والصحة. **وقال ابن عباس** في قوله: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)، **قال: النعيم:** صِحَّةُ الأبدانِ والأسماع والأبصار، يسألُ الله العبادَ: فيما استعملوها؟ وهو أعلمُ بذلك منهم⁽²⁾.

(1) [التكاثر: 8].

(2) تفسير ابن رجب (2/ 624).

ولما نزلت: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال الزبير: أي رسول الله، أي نعيم نسأل عنه، وإنما - يعني: هما - الأسودان: التمر والماء؟ قال: "أما إن ذلك سيكون" (1).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي: ثم لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم، من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك، ما إذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته" (2).

أيها المؤمنون: جاء في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما يُسأل عنه يوم القيامة - يعني العبد من النعيم - أن يقال له: ألم نصِّحْ لك جسمك، ونُزِّوكَ من الماء البارد» (3).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح هذا الحديث: "ألم نصح لك جسمك) أي: جسدك، وصحته أعظم النعم بعد الإيمان (ونُزِّوكَ من الماء البارد) الذي هو من ضرورة بقاءك، ولولاه لفنيتَ بل العالم بأسره، ولهذا كان جديراً بالسؤال عنه والامتثال به" (4).

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "لله على العبد في كل عُضْوٍ من أَعْضَائِهِ أَمْرٌ، وَلَهُ عَلَيْهِ فِيهِ نَهْيٌ، وَلَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ، وَلَهُ بِهِ مَنَفَعَةٌ وَلَذَّةٌ، فَإِنْ قَامَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ

(1) مسند أحمد (1405).

(2) تفسير ابن كثير (8/474).

(3) سنن الترمذي (3358).

(4) فيض القدير شرح الجامع الصغير (2/434).

الْعُضْوُ بِأَمْرِهِ واجْتَنَبَ فِيهِ نَهْيَهُ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ فِيهِ، وَسَعَى فِي تَكْمِيلِ
انتفاعه ولذته بِهِ، وَإِنْ عَطَّلَ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ فِيهِ عَطَّلَهُ اللَّهُ مِنْ انتفاعه بذلك الْعُضْوُ
وَجَعَلَهُ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ أَلَمِهِ وَمُضَرَّتِهِ ⁽¹⁾.

دخل شاب على رجل مقعد مشلول تماما في إحدى المستشفيات لا يتحرك
إلا رأسه، فلما رأى حاله رَأَفَ بِهِ، وَقَالَ: ماذا تتمنى؟ ظَنُّ أَنْ أَمْنِيَّتَهُ الْكَبْرَى أَنْ يَشْفَى
وَيَقُومَ وَيَقْعُدَ وَيَذْهَبَ وَيَجِيءَ، فَقَالَ الْمَرِيضُ: أَنَا عَمْرِي قَرَابَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَعِنْدِي
خَمْسَةُ أَوْلَادٍ، وَعَلَى هَذَا السَّرِيرِ مِنْذُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاللَّهُ لَا أَتَمْنَى أَنْ أَمْشِيَ وَلَا أَنْ أَرَى
أَوْلَادِي وَلَا أَنْ أَعِيشَ مِثْلَ النَّاسِ، قَالَ: عَجَبًا إِذْنُ مَاذَا تَتَمْنَى؟ فَقَالَ: أَتَمْنَى أَنِّي
أَسْتَطِيعُ أَنْ أَلْصُقَ هَذِهِ الْجَبْهَةَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَسْجُدَ كَمَا يَسْجُدُ النَّاسُ.

تأملوا - أحبابي - أَمْنِيَّتَهُ (أَتَمْنَى أَنِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَلْصُقَ هَذِهِ الْجَبْهَةَ عَلَى
الْأَرْضِ وَأَسْجُدَ كَمَا يَسْجُدُ النَّاسُ). تَأَمَّلْ وَتَفَكَّرْ يَا مَنْ تَضِيعُ الصَّلَوَاتِ وَأَنْتَ فِي
صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ، تَأْمَلُ يَا مَنْ تَنَامُ عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَأَنْتَ فِي صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ.

وما أشبه كلام هذا الرجل بكلام يوسف بن أسباط، وَكَانَ مِنَ الْعُبَّادِ حِينَ
قَالَ: بَادِرُوا يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ - وَأَنَا أَقُولُ يَا مَعْشَرَ الْأَصْحَاءِ رِجَالًا وَنِسَاءً،
صَغَارًا وَكِبَارًا - بَادِرُوا يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ بِالصَّحَّةِ قَبْلَ الْمَرَضِ؛ فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ
أَخْسَدَهُ إِلَّا رَجُلٌ أَرَاهُ يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَلِكَ ⁽²⁾.

(1) الفوائد (1/ 280).

(2) المجالسة وجواهر العلم (2/ 208).

وعن سعيد بن جبير قال: قال مسروق: ما أصبحنا نأسى على شيء من الدنيا إلا على السجود لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** ⁽¹⁾، فتأمل هذا يا مَنْ تفرط في هذه العبادة، وسارع بالإقبال على الله والمحافظة عليها.

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: " قد يكون الإنسان صحيحًا، ولا يكون متفرغًا لشغله بالمعاش، وقد يكون غنيًا، ولا يكون صحيحًا، فإذا اجتمعتا، فغلب عليه الكسل من الطاعة، فهو المغبون، وتمام ذلك أن الدنيا مزرعةٌ للآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله، فهو المغبوط، ومن استعملها في معصية الله، فهو المغبون؛ لأن الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها السقم، ولو لم يكن إلا الهرم، **كما قيل:**

يَسْرُ الْفَتَى طَوْلُ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ
يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصَحَّةٍ بِنُوءٍ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ ⁽²⁾

فيا صحيح الجسم، ويا معافي البدن، يا من تحرك يديك وتمشي على قدميك، وتبصر بعينيك وتسمع بأذنيك، غيرك قد فقد هذه الأعضاء أو بعضها، فبادر بالطاعة وأقلع عن المعصية.

بَادِرْ شَبَابَكَ أَنْ تَهَرَمَ مَا وَصِحَّةَ جِسْمِكَ أَنْ تَسْقَمَا
وَأَيَّامَ عَيْشِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ فَمَا قَصُرُ مَنْ عَاشَ أَنْ يَسْلَمَا

(1) شعب الإيمان (3/ 153).

(2) فتح الباري لابن حجر (11/ 230).

وَوَقْتُ فَرَاغِكَ بَادِرٍ بِهِ لِيَالِي شُغْلِكَ فِي بَعْضِ مَا
فَقَدَّرَ فُكْلُ امْرِئٍ قَادِمٌ عَلَى عِلْمِ مَا كَانَ قَدْ قَدَّمَا⁽¹⁾

قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أكثر الناس حساباً يوم القيامة الصحيح الفارغ»، وكتب أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلى سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "مِنْ أَبِي الدرداء إلى سلمان: يا أخي اغتتم صحتك وفراغك من قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع أحد من الناس رده عنك"⁽²⁾.

وصدق الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ حين قال:

اِغْتَنِمَ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْثُوكَ بَغْتَةً
كَمْ صَاحِحٍ رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصَّحِيحَةُ فَلْتَةً⁽³⁾

وكذلك كان موته رَحِمَهُ اللَّهُ بغتة وفجأة، وذهبت روحه الكريمة فلتة.

اللهم أدم علينا العافية والصحة، وارضقنا شكر نعمك، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(1) بهجة المجالس وأنس المجالس (ص 243).

(2) المجالسة وجواهر العلم (4/ 152).

(3) قصر الأمل (ص 146).

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي نعمه على خلقه لا تحصى، ومنه على عباده لا تستقصى،
والصلاة والسلام على رسولنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أيها الناس: إن هناك أناساً لا يُعدون الصحة من النعم العظيمة، بل لا يخطر
ذلك على عقولهم، فإذا ابتلي بسلبها وذهابها ثم عادت إليه الصحة اعتبر ذلك نعمة
يشكر الله عليها، وهذا غاية الجهل؛ لأن جعل الشكر موقوفاً على سلب النعمة ثم
ردها من الجهل العظيم، لأن نعم الله في جميع الأحوال أولى بالشكر.

بل إن هناك أناساً يحصر نعم الله في الأموال، فتراه إذا خسر في تجارة أو
ضاع منه مبلغ أو ركبته ديون جزع وأصابه اليأس والقنوط، والمال بلا شك من
النعم العظيمة التي أنعم الله بها علينا، لكن كثيراً من الناس ينسى أو يغفل عن
نعم عديدة تحيط به من كل جانب، مثل نعمة السمع والبصر والشم والتذوق
التي من فقدها لم يجد للحياة مذاقاً.

يقول أحد الشباب: أعمل ب أحد المستشفيات بمدينة جدة وقاربت فترة
دوامي على نهايتها.. أبلغني المشرف أن شخصية اقتصادية تتعامل بمئات
الملايين في الأسهم قادمٌ، وعليّ استقباله وإكمال إجراءات دخوله.. انتظرت
عند بوابة المستشفى، راقبت من هناك سيارتي القديمة جداً وتذكرت خسائري
الكبيرة وأقساطي المتعددة! وعندها وصل الهامور ليكمل مأساتي، حيث حضر

بسيارة أعجز حتى في أحلام المساء أن أمتلك مثلها!! يقودها سائق يرتدي ملابس أغلى من ثوب الدفة الذي أرتديه، دخلتُ في دوامة التفكير في الفارق بين حالي وحاله، مستوأي ومستواه، شكلي وشكله، وقلتها بكل حرقه ومنظر: سيارتي الرابضة كالبعير الأجرب يؤجج مشاعري: (هذي عيشة)! عموماً سبقته إلى مكثبي وحضر خلفي وكان يقوده السائق على كرسي متحرك رأيت أن رجله اليمنى مبتورة من الفخذ! اهتزت مشاعري وسألته: عندك مشكله في الرجل المبتورة!! أجاب: لا!!

قلت: فلماذا حضرت يا سيدي!، قال: عندي موعد تنويم... **قلت:** ولماذا! نظر إليّ وكتم صوته من البكاء وأخفى دمعة حارة بغترته وقال: ذبحتني الغرغرينا، وموعدي هو من أجل (بتر) الرجل الثانية! عندها أنا الذي أخفيت وجهي وبكيت بكاءً حاراً، ليس على وضعه فحسب، بل لكفر النعمة الذي يصيب الإنسان عند أدنى نقص في حاله، ننسى كل نعم المولى سبحانه في لحظة ونستشيط غضباً عند أقل خسارة!! **يقول:** تحسست قدمي وصحتي فوجدتها تساوي كل أموال وسيارات العالم.

صدق الله: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (1).

(1) [إبراهيم: 34].

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ عن هذه الآية: أي وإن تتعرضوا لتعداد نعم الله التي أنعم بها عليكم إجمالاً فضلاً عن التفصيل لا تطيقوا إحصاءها بوجه من الوجوه، ولا تقوموا بحصرها على حال من الأحوال، وأصل الإحصاء أن الحاسب إذا بلغ عقداً معيناً من عقود الأعداد وضع حصاةً ليحفظه بها، ومعلوم أنه لو رام فرد من أفراد العباد أن يحصي ما أنعم الله به عليه في خلق عضو من أعضائه، أو حاسة من حواسه لم يقدر على ذلك قط ولا أمكنه أصلاً، فكيف بما عدا ذلك من النعم في جميع ما خلقه الله في بدنه، فكيف بما عدا ذلك من النعم الواصلة إليه في كل وقت على تنوعها واختلاف أجناسها⁽¹⁾.

جاء في الحديث عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أصبح منكم معافى في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"⁽²⁾.

وقال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "يعني من جمع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجه، وكفاف عيشه بقوت يومه، وسلامة أهله، فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها، فينبغي أن لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها بأن يصرفها في طاعة المنعم لا في معصية ولا يفتقر عن ذكره"⁽³⁾.

(1) فتح القدير (3 / 133).

(2) سنن ابن ماجه (4141).

(3) فيض القدير شرح الجامع الصغير (6 / 68).

اللهم إنا نشكرك على كل نعمة أنعمت بها علينا مما لا يعلمه إلا أنت ومما علمناه، شكرا لا يحيط به حصر، ولا يحصره عدُّ وعدد، ما شكرك الشاكرون بكل لسان، وفي كل زمان، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الوقاية الصحية

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله القائل: "إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله"⁽³⁾، **صلى الله عليه وآله وسلم** وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: إن الدين الإسلامي دين الأخلاق الكريمة، والمظاهر الجميلة، والصحة النفسية والجسدية، والسعادة الدنيوية والأخروية، هو دين شامل لصحة الأديان، كما هو شامل لصحة الأبدان، هو دين يدعو إلى الحرص على الأرواح بالطاعات واجتناب المحرمات، كما يدعو إلى الحرص على

(1) [البقرة: 195].

(2) [النساء: 29].

(3) مسند الإمام أحمد (4236).

(4) [النساء: 1].

صحة البدن وسلامة الأعضاء من الأمراض والأسقام والأوبئة.

الوقاية الصحية أو الأمن الصحي هو موضوع خطبتنا لهذا اليوم، ولنا مع هذا الموضوع وقفات ونصائح وإرشادات ومناشدات.

الوقفة الأولى: لقد شرع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الوقاية من الأمراض والأوجاع كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (1).

والوقاية من الأمراض في ديننا الإسلامي تقوم على قواعد من التحصين، وطرق من الوقاية، منها ما هو أورد وأذكار وآيات وآثار، ومنها ما هي أدوية واحترافات وأعمال.

النوع الأول: وهي الأورد والأذكار، فلها تأثير بإذن الله سبحانه إذا اقترنت باستحضار القلب لكلماتها والتأمل في ألفاظها ومعانيها، **ومن هذه الأورد والأذكار:**

أولاً: قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات في الصباح والمساء. **فعن** معاذ بن عبد الله بن خبيب، عن أبيه قال: «خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي لنا، قال: فأدركته، فقال: قل، فلم أقل شيئاً، ثم قال: قل، فلم أقل شيئاً، قال: قل، فقلت: ما أقول؟ قال: ﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات، تكفيك من كل شيء» (2).

(1) [البقرة: 195].

(2) سنن الترمذي (3575).

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تِلَاوَةَ هَذِهِ السُّورِ عِنْدَ الْمَسَاءِ وَعِنْدَ الصُّبْحِ تَكْفِي التَّالِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَخْشَى مِنْهُ كَائِنًا مَا كَانَ" (1).

ثانيا: قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة: فعن أبي مسعود البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلة كفتاه» (2). **قال بعض أهل العلم:** والمعنى والله أعلم كفتاه من كل سوء.

ثالثا: ومن الأذكار أيضا: ما جاء عن أبان بن عثمان، عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: "مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تَفْجَأْهُ فَاجِئَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى اللَّيْلِ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي، لَمْ تَفْجَأْهُ فَاجِئَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ" (3).

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ تَدْفَعُ عَنْ قَائِلِهَا كُلَّ ضَرٍّ كَائِنًا مَا كَانَ، وَأَنَّهُ لَا يَصَابُ بِشَيْءٍ فِي لَيْلَةٍ وَلَا فِي نَهَارِهِ إِذَا قَالَهَا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (4).

رابعا: ومن أذكار الواقية أيضا: ما جاء عن خولة بنت حكيم السلمية أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مِنْزَلًا فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ

(1) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين (ص 97).

(2) صحيح البخاري (4008).

(3) مسند أحمد (528).

(4) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين (ص 95).

التامات من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه»⁽¹⁾. قال أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللهُ في شرحه لهذا الحديث: و(قوله: فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه) هذا خبرٌ صحيحٌ وقولٌ صادقٌ، عَلِمْنَا صدقَهُ دليلاً وتجربةً، فَإِنِّي منذ سمعتُ هذا الخبر عملتُ عليه فلم يضرَّني شيءٌ إلى أن تركته فلدغني عقربٌ بالمهدية ليلاً، فتفكرتُ في نفسي فإذا بي قد نسيتُ أن أتعوذَ بتلك الكلمات، فقلت لنفسي - ذاما لها وموبخا - ما قاله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه للرجل الملدوغ: أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. لم تضرك⁽²⁾.

أيها المؤمنون: النوع الثاني: وهي الأدوية والاحترازاات:

أما الأدوية فهذا راجع إلى كل نوع من أنواع الأمراض، وقد أباح الإسلام التداوي، بل وأمر به وحث عليه. لكن هناك أدوية أشار إليها وذكرها النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وهذه الأدوية بمثابة التحصينات في الجسم قبل مهاجمة المرض، وبعضها هي علاجٌ لبعض الأمراض، **ويكفيها هنا أن نشير إلى الحبة السوداء: فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**، أنها سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه يقول: «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام». قلت: وما السام؟ قال: الموت⁽³⁾. **والمقصود** شفاء من كثير من الأمراض، وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن الحبة السوداء من أقوى الأغذية التي تفيد في تقوية الجهاز المناعي، ومعلوم أن الجهاز المناعي إذا تقوى لم تؤثر

(1) صحيح مسلم (2708).

(2) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (36/7).

(3) صحيح البخاري (5687).

عليه كثير من الفيروسات والأمراض، ولهذا فإن الفيروسات وكثير من الأمراض المُعدية تؤثر بسرعة في الناس الذين تكون فيهم المناعة ضعيفة بخلاف من يكون الجهاز المناعي عنده قويا، فإنه يقاوم هذه الأمراض كما أكدت الفحوصات الطبية.

أما الاحترازمات الصحية فتشتمل على أمور وأرجو التنبه لها:

الأمر الأول: النظافة الخاصة، نظافة الإنسان الذاتية لنفسه أو لبيته أو المكان الذي يعيش فيه، هذا الأمر - أيها الأخوة - قصّر فيه كثير من الناس، فهم يرمون القمامات والمخلفات في غير أماكنها.

هل هذا من الأدب الإنساني الأخلاقي قبل أن يكون من الأدب الديني، إن رمي القمامات أو القاذورات في غير أماكنها يدل على قلة دين وضعف رقابة، وهذا سبب كبير في انتشار الأمراض والأوبئة.

الأمر الثاني المتعلق بالنظافة: هي النظافة العامة في الأماكن العامة، وهذا الأمر مع أنه مسؤولية القائمين على هذه الأماكن، لكن السلطة المحلية يجب عليها مسؤولية كبيرة في متابعة هذه الأمور، ولنا في هذا الأمر عدة مناشدات:

المناشدة الأولى: مخلفات المستشفيات والمختبرات والتي تؤخذ إلى مقلب القمامة وما فيها من ميكروبات وبكتيريا وأمراض وقد تكون معدية وشديدة العدوى، وعندما ترمى في مقلب القمامات قد تنتشر بسببها كثير من الأمراض المعدية وغيرها بسبب الرياح أو الأمطار والسيول، وكذلك

الحيوانات والطيور التي تَرِدُ عليها وتأخذ منها، والأصل في مخلفات المستشفيات أن يكون لها قلابات خاصة وبوابير خاصة، والمستشفيات ليست عاجزة عن دفع ثمن مثل هذا الأمر، وكذلك الأصل أن يكون هناك مطهرات في المستشفيات لهذه القمامات لقتل الميكروبات والبكتيريا، وأن يكون لها مقالب خاصة يحرق ما يوضع فيها مباشرة دون تأخير.

أسأل الله لنا ولكم الصحة والعافية

المناشدة الثانية: المستشفيات الأهلية والحكومية والمختبرات الطبية أماكن توفر البكتيريا والفيروسات المعدية بجميع أنواعها، فلماذا كثير منها لا تهتم بالنظافة ولا يلتفت إليها، حمامات بعض المستشفيات أكرمكم الله قدرة لا تدخل فيها الحيوانات فضلا عن بني آدم، وأسرة متسخة وأرضيات قذرة، فأين دور من له سلطة على هذه الأماكن؟ وأين العقاب الرادع؟ وأين الأمانة التي وكلوا بها وتحملوها؟.

الأمر الثالث: أصحاب المطاعم والمقاهي والبوفيات، هذه أماكن إن لم تهتم بالنظافة تنتشر منها الأمراض والفيروسات والميكروبات، إن هناك تقصيرا كبيرا من أصحاب المطاعم والبوفيات ومن عموم الناس الذين يشترون منهم، فأنت تلاحظ من يأخذ مثلا السندوتش أو الأكلات الجافة يأخذها بيده بعد أن يكون قد صافح هذا وسلم على هذا، وربما أدخل يده إلى جلده ليحك جلده وأنفه، وكذلك قد أخرج النقود ليحاسب وتعرفون كيف حال الفلوس من كثرة

اللمس، لا بد من إلزام لأصحاب المطاعم والبوفيات باستخدام القفازات ومتابعة النظافة من قبل السلطة، وكذلك المواطن إن رأى مطعماً ليس فيه نظافة أن يتركه، ولو فعل الناس ذلك لبادر أصحاب المطاعم للنظافة.

المناشدة الأخيرة: وهذا خطر قد دخل كل بيت، وربما أمراض قد تدخل لكثير من الناس، الخضروات التي تسقى بماء المجاري، الكوبش والبطاط والكرات والبقل وغيرها، كانت السلطة المحلية قد قامت مشكورة بمنع دخولها إلى مدينة إب ونحن نريد أن نتحدث عن هذا الأمر لا على مستوى إب فقط، بل على مستوى اليمن وغيره، يجب على الدولة والسلطة الأخذ بحزم وقوة وإتلاف هذه الخضار والفواكه، وأنتم تعلمون أن كثيراً من أمراض الكوليرا انتشرت عن طريق هذه الأمور، فهل ننتظر حتى تحل كارثة ثانية.

أسأل الله الكريم أن يوفقنا وأياكم لمرضاته، ويجنبنا أسباب سخطه، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله المحمود بكل لسان، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: ومن الاحترافات الطبية وهو الأمر الرابع: ما يفعله بعض الناس وهم كثير أثناء العطاس من أخطاء، **ومن ذلك:** أنه إذا عطس رد هذا العطاس بيديه حتى يخرج رذاذ اللعاب وما فيه من ميكروبات إلى يده، ثم يقوم هذا العاطس مثلاً بمصافحة الناس، أو إذا كان في وقت أكل وهو يأكل بيده فيأكل من ذاك الطعام مع الناس، وهذا مع ما فيه من القذارة التي تمجها النفوس الصحيحة فيه أضرار طبية كبيرة، خصوصاً إذا كان هذا الشخص فيه أمراض معدية تنتقل عن طريق اللعاب، أو يكون فيه الزكام المعروف فينتقل هذا المرض.

فاللائق على من عطس أن يرد عطاسه بمنديل أو ثوبه أو إن رده بيده غسل يده بعد ذلك.

ولا يقل أحد ممن يسمع ذلك إن هذا تشدد أو تنطع أو غير ذلك فهذه نظافة اتفق عليه جميع العقلاء المسلمون والكفار. **بل هو هدي نبوي كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:** «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ»⁽¹⁾.

(1) سنن أبي داود (50299).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: وَمِنْ آدَابِ الْعَاطِسِ أَنْ يَخْفِضَ بِالْعَطَسِ صَوْتَهُ وَيَرْفَعَهُ بِالْحَمْدِ وَأَنْ يُعْطِيَ وَجْهَهُ لِيَثَلَّ يَبْدُو مِنْ فِيهِ أَوْ أَنْفِهِ مَا يُؤْذِي جَلِيسَهُ وَلَا يَلْوِي عُنُقَهُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا لِيَثَلَّ يَتَضَرَّرَ بِذَلِكَ قَالَ بَنُ الْعَرَبِيِّ الْحِكْمَةُ فِي خَفْضِ الصَّوْتِ بِالْعَطَسِ أَنَّ فِي رَفْعِهِ إِزْعَاجًا لِلْأَعْضَاءِ وَفِي تَغْطِيَةِ الْوَجْهِ أَنَّهُ لَوْ بَدَرَ مِنْهُ شَيْءٌ آذَى جَلِيسَهُ وَلَوْ لَوَى عُنُقَهُ صَيَانَةً لِجَلِيسِهِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ الْإِلْتِوَاءِ وَقَدْ شَاهَدْنَا مَنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ ⁽¹⁾.

رزقنا الله وإياكم صحة مصحوبة بشكر، وعافية مقرونة بحمد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(1) فتح الباري (1/602).



الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾⁽¹⁾ أي: اختباراً، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله القائل: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»⁽³⁾. **وأشهد** صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: إن الدنيا دار ابتلاء ومرض وامتحان، ظل زائل، ومتاع منته، ما من إنسان في هذه الدنيا إلا ولا بد أن يواجهه مرض وعافية، وسرور وحزن، وفرح وترح، فالدنيا كلها كثيرها وقليلها، حلوها ومرها، أولها وآخرها، وكل

(1) [الأنبياء: 35].

(2) [البقرة: 155].

(3) سنن الترمذي (2396).

(4) [الحشر: 18].

شيء من أمرها ابتلاء من الله تعالى واختبار للعبد، وبلواها وإن كثرت وتشعبت واختلفت فهو مجموع كله في خُلَّتَيْنِ وأمرين اثنين، هما: الشكر والصبر.

فإما أن يشكر على نعمة أو يصبر على مصيبة، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوَهُمْ آلَهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾⁽¹⁾. وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾⁽²⁾.

إن كثيراً من الناس قد يواجه المرض لكنه ينسى الصبر، مع ما في المرض من فوائد وثمرات في الدنيا والآخرة، وقبل ذكر هذه الفوائد لابد أن نؤكد أنه لا يجوز للإنسان أن يتمنى البلاء ولا المرض، ولكن إذا نزل فلا بد من الصبر، **وأن يتذكر هذه الثمرات وهذه الفوائد.**

فمن فوائد وثمرات المرض:

أولاً: تكفير الذنوب والخطايا: إن المرض قد يكون عقوبةً على ذنب وقع من العبد، وتعجيل العقوبة له في الدنيا خير له من عذاب الآخرة؛ حتى تكفر عنه ذنوبه ويلقى الله وما عليه خطيئة. **فعن** أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة»⁽³⁾.

(1) [الكهف: 7].

(2) [الملك: 1، 2].

(3) سنن الترمذي (2396).

وقال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى، من مرض فما سواه، إلا كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها»⁽¹⁾.

وقال رسول الله ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة، في نفسه وولده وماله، حتى يلقي الله وما عليه خطيئة»⁽²⁾.

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: الذنوب تكفرها المصائب والآلام والأمراض، وهذا أمر مجمع عليه⁽³⁾.

قال يزيد بن ميسرة، قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَمْرُضُ الْمَرَضَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَيْرٍ، فَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ بَعْضَ مَا سَلَفَ مِنْ خَطَايَاهُ فَيَخْرُجُ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ إِنْ بَعَثَهُ اللَّهُ أَوْ يَقْبِضُهُ إِنْ قَبِضَهُ عَلَى ذَلِكَ»⁽⁴⁾.

وليس معنى هذا أن كل من نزل به مرض أو بلاء فهو بسبب الذنوب والمعاصي، هذا غير صحيح، حتى إن بعض الناس يجعل من نفسه حكماً على عباد الله حين تنزل بهم البلايا والأمراض، فيقول عنهم هذا بسبب ذنوبهم، وأن هذا عقابٌ من الله عليهم.

ثانياً: ومن ثمرات المرض: رفع الدرجات، ورفع المنزلة عند الله، وحصول

(1) صحيح مسلم (2571).

(2) سنن الترمذي (2399).

(3) التمهيد (14/391).

(4) ذكره ابن أبي الدنيا في (المرض والكفارات ص 28) عن يزيد بن ميسرة من قوله، وروي مرفوعاً كما في زهر الفردوس رقم (839) بسند ضعيف جداً

الأجر العظيم. **قال رسول الله ﷺ**: «ما من مسلم يُشاك شوكة، فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة»⁽¹⁾.

وقال رسول الله ﷺ: «ما يُصِيبُ المؤمنَ من وصب، ولا نَصَبٍ، ولا سَقَمٍ، ولا حَزَنٍ حتى ألَهِمَّ يَهْمُهُ، إلا كفر به من سيئاته»⁽²⁾.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وَإِذَا تَأَمَّلْتَ حِكْمَتَهُ سُبْحَانَهُ فِيمَا ابْتَلَى بِهِ عِبَادَهُ وَصَفَوْتَهُ بِمَا سَاقَهُمْ بِهِ إِلَى أَجَلِّ الْغَايَاتِ وَأَكْمَلِ الْنَهَايَاتِ الَّتِي لَمْ يَكُونُوا يَعْبرُونَ إِلَيْهَا إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالْامْتِحَانِ، وَكَانَ ذَلِكَ الْجِسْرَ لِكَمَالِهِ كَالْجِسْرِ الَّذِي لَا سَبِيلَ إِلَى عُبُورِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ الْإِبْتِلَاءُ وَالْامْتِحَانُ عَيْنَ الْمُنْهَجِ فِي حَقِّهِمُ وَالْكَرَامَةِ، فَصُورَتُهُ صُورَةُ ابْتِلَاءٍ وَامْتِحَانٍ، وَبَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَالنِّعْمَةُ، فَكَمَ اللَّهُ مِنْ نِعْمَةٍ جَسِيمَةٍ وَمِنْهُ عَظِيمَةٌ تَجْنِي مِنْ قُطُوفِ الْإِبْتِلَاءِ وَالْامْتِحَانِ⁽³⁾.

ثالثاً: ومن ثمرات وفوائد المرضى: النجاة من النار ودخول الجنة: فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنْ وَعَكٍ كَانَ بِهِ فَقَالَ: " أَبْشِرْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: هِيَ نَارِي أَسْلَطْتُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُذْنِبِ لِتَكُونَ حَظْلُهُ مِنَ النَّارِ " ⁽⁴⁾.

(1) صحيح مسلم (2572).

(2) صحيح مسلم (2573).

(3) مفتاح دار السعادة (1/ 299).

(4) سنن الترمذي: (2088).

رابعاً: ومن ثمرات وفوائد المرض: أن المرض سبب في رد العبد إلى مولاه وخالقه: فإن المصائب والأمراض ترد العبد الغافل عن ربه إليه وتكفه عن معصيته؛ لأنه إذا ابتلاه بمرض أو غيره استشعر ذلّه وفقره إلى مولاه، وتذكر تقصيره في حقه فعاد إليه نادماً. **قال تعالى:** ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾⁽¹⁾. **قال الحافظ ابن كثير** في تفسيره: وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ﴾ يعني: الفقر والضيق في العيش ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ وهي الأمراض والأسقام والآلام، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي: يدعون الله ويتضرعون إليه ويخشعون⁽²⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومصيبةٌ تُقْبَلُ بك على الله خيرٌ لك من نعمةٍ تُنْسِيكَ ذكرَ الله⁽³⁾.

خامساً: ومن ثمرات وفوائد المرض: طهارة القلب من أمراض الكبر والعُجب والغرور: وفي ذلك يقول ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ:** أن يعلم أنه لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب، ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً. فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء، وحفظاً لصحة عبوديته، واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديّة المهلكة منه. فسبحان من

(1) [الأنعام: 42].

(2) تفسير ابن كثير (3/ 229).

(3) جامع المسائل (9/ 387).

يرحم ببلائه، ويتلي بنعمائه كما قيل:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويتلي الله بعض القوم بالنعم⁽¹⁾

وقال رَحِمَهُ اللهُ: وأما انتفاع القلب والروح بالآلام والأمراض فأمر لا يحسن به إلا من فيه حياة، فصحة القلوب والأرواح موقوفة على آلام الأبدان ومشاقها، وقد أحصيتُ فوائد الأمراض فزادت على مائة فائدة⁽²⁾.

سادسا: ومن فوائد وثمرات المرض: أن المرض يُذكر الإنسان بحال إخوانه المرضى الذين طالما غفل عنهم في حال الصحة والسلامة، فيدعوه ذلك إلى القيام بحقوقهم، وزيارتهم وقضاء حوائجهم، والتخفيف من مصابهم، ومواساتهم والسعي في أسباب الشفاء لهم أو الدعاء بالعافية لهم.

يجري القضاء وفيه الخير نافلةً لمؤمن واثق بالله لا لاهي

إن جاءه فرحٌ أو نابَه ترحُّ في الحاليتين يقول الحمد لله⁽³⁾

أيها المريض والمهموم: اصبر وما صبرك إلا بالله، اصبر صبر واثق بالفرج عالم بحسن المصير، طالب للأجر، راغب في تكفير السيئات، اصبر مهما ادلهمت الخطوب وأظلمت أمامك الدروب:

يا صاحب الهم إن الكرب منفرجٌ أبشر بخير فإن الفارج الله

(1) الطب النبوي لابن القيم (ص 145).

(2) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص 250).

(3) برد الأكباد عند فقد الأولاد (ص 33).

أَلْيَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ لَا تَيَأْسَنَّ فَإِنَّ الْكَافِيَ اللَّهِ
 اللَّهُ يَحْدُثُ بَعْدَ الْعَسْرِ مِيسِرَةً لَا تَجْزَعَنَّ فَإِنَّ الْكَاشِفَ اللَّهُ
 إِذَا بَلَيْتَ فَتَقْ بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلَاءَ هُوَ اللَّهُ
 وَاللَّهُ مَالِكٌ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ فَحَسْبُكَ اللَّهُ فِي كُلِّ لَكِ اللَّهُ⁽¹⁾

حسبنا الله ونعم الوكيل. اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(1) الفرج بعد الشدة للتتوخي (5 / 20).

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: إن هناك أسبابا تعين الإنسان على تحصيل الصبر على المرض، **ومن هذه الأمور:**

أولا: العلم بأن المرض مقدر من عند الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾، وقال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽²⁾.

ثانيا: ومن الأمور التي تعين على الصبر على المرض: أن تثق أن الله أرحم بك من نفسك ومن الناس أجمعين. **فعن** عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال: «قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِسَبْيٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا، وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدَهَا»⁽³⁾.

(1) [التوبة: 51].

(2) [التغابن: 11].

(3) صحيح مسلم (2754).

ثالثا: ومن الأمور التي تعين على الصبر على المرض: أن تتذكر فوائد المرض وثمراته التي مرت بك سابقا.

رابعا: أن تعلم أن الله أراد بك خيرا في الدنيا والآخرة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيرا يُصَبِّ منه»⁽¹⁾.

خامسا: ومن الأمور التي تعين على الصبر على المرض: أن تعلم أن المرض وغيره من الابتلاءات علامة على محبة الله للعبد، **فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنْ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ»⁽²⁾.

سادسا: ومن الأمور التي تعين على الصبر على المرض: علمك أن الجزع لا يفيدك شيئا، وإنما يزيدك آلاما إلى آلامك، وتضاعف عليك المصيبة، ويفوت عليك الأجر.

وقد صدق من قال:

أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوِّ عِزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجِرُ أَمْ تَسْلُو سُلُوَ الْبَهَائِمِ⁽³⁾

سابعا: وأيضا، ومما يعين على الصبر: علمك أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وهي محل للأكدار والأسقام والأحزان ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾⁽⁴⁾. **قال**

(1) صحيح البخاري (5645).

(2) سنن ابن ماجه (4031).

(3) العقد الفريد (3/255).

(4) [البلد: 4].

قال بعض السلف في معنى الآية: يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة⁽¹⁾.

ثامنا: ومن الأمور التي تعين على الصبر على المرض: التسلي والتأسي بمن هو أشد بلاء وأعظم مرضا منك، واقرأ في هذا قصصا عن السابقين واللاحقين وكيف كان ابتلاؤهم وصبرهم.

أيها المبتلى: تلفت يمنة ويسرة، فهل ترى إلا مبتلى، وهل تشاهد إلا منكوبا، في كل دار نائحة، وعلى كل خدّ دمع، وفي كل واد بنو سعد.

كم من المصائب، وكم من الصابرين، فلست أنت وحدك المصاب، بل مصابك أنت بالنسبة لغيرك قليل، كم من مريض على سريريه من أعوام يتقلب ذات اليمين وذات الشمال، يئن من الألم ويصيح من السقم.

تاسعا: ومن الأمور التي تعين على الصبر على المرض: أن تنظر إلى ما أبقاه الله عليك من النعم الأخرى. **قال بكر المزني رَحِمَهُ اللهُ:** «يا ابن آدم، إذا أردت أن تعلم قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك»⁽²⁾.

قال بعض الحكماء: العاقل يتعزى فيما نزل به من مكروه بأمرين: أحدهما السرور بما تبقى له، والآخر: رجاء الفرج مما نزل به⁽³⁾.

(1) تفسير الطبري (24 / 434).

(2) الشكر لابن أبي الدنيا (ص 62).

(3) الفرج بعد الشدة للتنوخى (1 / 167).

أخيراً: أيها المريض والمبتلى تأمل:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»⁽¹⁾.

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ السَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ لَنَا جَمِيعًا، وَحَسَنِ الْخَتَامِ وَجَنَةِ السَّلَامِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَرَامِ وَالصَّحَابَةِ بِفَضْلِ الْكَرِيمِ الْعَلَامِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

(1) صحيح مسلم (2999).

النظافة

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿وَتَيَّابَكَ فَطَهَّرَ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله القائل، كما في صحيح البخاري: (حَقُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ)⁽³⁾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى، فهو وصية الله لعباده الأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: الموضوع الذي سنتحدث عنه في هذه الجمعة من الموضوعات التي اعتنى بها الإسلام كثيرا، ومن الموضوعات التي ضيعها بعض المسلمين أو كثير منهم، ومما دفعني للحديث عن هذا الموضوع في الخطبة وكثيرا ما أنبه عنه في الدروس، هو موقف حدثني بها أحد الثقات، ومن

(1) [البقرة: 222].

(2) [المدثر: 4].

(3) صحيح البخاري (897).

(4) [النساء: 131].

خلال هذا الموقف ستعرفون عنوان هذا الموضوع.

خرج رجل من بيته يريد الذهاب إلى المسجد لأداء الصلاة في الجماعة، وهذا الرجل مصاب بداء السكر عافانا الله وإياكم منه، وبينما هو يمشي إذ وقعت رجله على قرشة موز رمى بها رجل في الشارع فسقط على الأرض سقوطا كبيرا أثر عليه بجرح في رجله، تَوَكَّدَ وتسبب بهذا السقوط جرح في رجله تتطور إلى غرغرينه أدت بعد ذلك إلى وفاته، والسبب هو قرشة هذه الموزة التي رمى بها إنسان في الأرض، متخلف وبعيد عن آداب الإنسانية فضلا عن آداب الإسلام.

ومن المواقف التي مرت بي أيضا قبل الخطبة بأيام: أنه كنت أمشي في السوق، إذ مر بجاني رجل يأكل الموز فرمى بقرشة الموز إلى الأرض، فقلت له: يا أخي، هذه ربما يدوسها إنسان ويسقط، فلا ينبغي رميها في الأرض، فالتفت إليَّ التفات المغضب، وكأن فعله هو الصواب وإنكاري عليه هو الخطأ والجريمة، ثم أعرض ومشى مغضبا.

السبب الذي جعله ينظر هذه النظرة ويغضب هذا الغضب أنه يرى المجتمع استمرى وتمادى في عدم النظافة ورمي المخلفات في غير أماكنها، حتى أصبحت هذه العادة القبيحة المنكرة أمرا هينا عند هذا وأمثاله، وأن من ينكر ذلك يكون هو المخطئ والمتخلف.

أيها الناس: إن الإسلام دين الجمال والكمال، ودين الفطرة، وما ترك الله

شيئاً يزين المسلم إلا وأمر به أو استحبه له وحثه عليه، وما ترك شيئاً يشين أتباعه ويضرهم إلا ونهى عنه أو كرهه، ولقد اهتم الإسلام بنظافة المسلمين في ظاهرهم وفي باطنهم، فطهر بواطنهم بالإيمان والتقوى وكل خلق طيب وحال جميل، وطهر ظواهرهم بالأمر بطهارة الظاهر، ولزوم النظافة، والبعد عن القذر والخبث والنجس. فجمع بين طهاري الظاهر والباطن. واهتم بذلك حتى جعل الطهارة شرط الإيمان، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الطهور شرط الإيمان)⁽¹⁾. فقد دل هذا الحديث على عظم قدر الطهارة من الأخبات والأوساخ والأنجاس.

فإن الإسلام يُعنى بالنظافة الخاصة والعامة، والظاهرة والباطنة، والمعنوية والمادية، فَخَلَقَ المسلم طهارة الاعتقاد؛ وطهارة القلب: من الشرك والنفاق والغل والحسد، ونظافة المظهر والمأكَل والمشرب والمسكن والمركب، كل ذلك وغيره من فضل الله على عباده المؤمنين، وتشريعاً وتكريماً لهم.

إن النظافة في الإسلام قيمة عظيمة، وعبادة من العبادات التي ينبغي أن يراعيها كل مسلم، ويتحلى بها في كل الأوقات والظروف، وقد اهتم الدين الحنيف بهذه القيمة، وأعلى من شأنها إعلاء كبيراً، وجعلها نصف الإيمان، والنظافة في الإسلام ليست أمراً شخصياً يعمل به صاحبه أو لا يعمل به حسب رغبته ومزاجه، بل هي أمر ديني إذا لم يعمل به صاحبه حَرَمَهُ الله من ثوابها العظيم، وما الوضوء والاعتسالات المشروعة سوى مجرد مثال يبين أن النظافة في الإسلام أمر جليل ينبغي أن يؤخذ بكل جد.

(1) صحيح مسلم (223).

إن من أوائل الآيات التي نزلت على النبي ﷺ بعد بعثته الأمر بها فقال **جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾** (1).

إن الإسلام الحنيف حث على النظافة الشخصية في الجسم والملبس، فعن

جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَى رَجُلًا شَعِنًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ: أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ؟ وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ تِيَابٌ وَسِخَةٌ فَقَالَ: أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَا يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ؟» (2). وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ» (3). **وقال** صلى الله عليه وسلم: "عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم (عقد الأصابع) وَتَنَفُّ الإِبْطِ، وحلق العانة، وَانْتِقَاصُ (يعني الاستنجاء) والمضمضة" (4).

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «كَانَ النَّاسُ يَتَابُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ مَنْازِلِهِمْ وَالْعَوَالِي، فَيَأْتُونَ فِي الْغُبَارِ، يُصِيبُهُمُ الْغُبَارُ وَالْعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ، فَاتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لَيَوْمِكُمْ هَذَا» (5). وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ سَعَةً أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لَيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْ مَهْنَتِهِ» (6).

(1) [المدرثر: 4].

(2) سنن أبي داود (4062).

(3) سنن أبي داود (4163).

(4) صحيح مسلم (261).

(5) صحيح البخاري (902).

(6) سنن أبي داود (1078).

بل حث الشرع الحنيف أن من كان في يده أثر دسومة من أكل وغيره ألا ينام حتى يغسل يده من ذلك لما فيه من أضرار، ويلحق بذلك غسل الفم المتغير بسبب ذلك، وقارنوا هذا الأدب الشرعي مع الواقع نجد فرقا، فكم من شخص يأتي صلاة الفجر بعد نوم وله من الرائحة الكريهة بسبب عدم التزام هذا الأدب الشرعي مما يكون سببا في إيذاء المصلين، قال صلى الله عليه وسلم «مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»⁽¹⁾. كما حث على غسلها حين الاستيقاظ من النوم قبل أن يدخلها صاحبها وسط إناء فيه ماء، **فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ"⁽²⁾.

قال أحد الأطباء في بحث له عن السواك: كما نشعر بعظمة **أمر النبي** صلى الله عليه وسلم لنا بالتسوك: «تَسَوَّكُوا؛ فَإِنَّ السَّوَاكَ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، مَا جَاءَنِي جَبْرِيلُ إِلَّا أَوْصَانِي بِالسَّوَاكِ، حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُفَرِّضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي، وَلَوْ لَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي»⁽³⁾، **وكان النبي** صلى الله عليه وسلم لا يرقد من ليل أو نهار فيستيقظ إلا تسوك⁽⁴⁾، **وحدث النبي** صلى الله عليه وسلم أمته على دوام استعمال السواك، في قوله صلى الله عليه وسلم: "لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ"⁽⁵⁾، وهذا عام في كل

(1) سنن الترمذي (1859).

(2) صحيح مسلم (278).

(3) سنن ابن ماجه (289).

(4) صحيح البخاري (289).

(5) صحيح مسلم (252).

ما ينظف الفم من سواك وفرشاة ومعجون وغيره⁽¹⁾.

أيها المؤمنون: ومن النظافة التي حث عليها الإسلام النظافة العامة سواء في البيوت أو الأماكن العامة، حتى إنه جاء الزجر الشديد واللعن فيمن يقضي حاجته في مكان للناس فيه منفعة من مشي أو جلوس أو غير ذلك، ويدخل في هذا كل ما يؤدي إلى إيذاء الناس، من رمي القاذورات في الشوارع وغيرها، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَّائِينَ قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»⁽²⁾. **قال العلامة الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ:** والمراد بالذي يتخلى في طريق الناس أي: يتغوط فيما يمر به الناس، فإنه يؤذيهم بنتنه واستقذاره، ويؤدي إلى لعنه، فإن كان لعنه جائزا فقد تسبب إلى الدعاء عليه بإبعاده عن الرحمة، وإن كان غير جائز فقد تسبب إلى تأثيم غيره بلعنه، فإن قلت: فأَيُّ الأمرين أريد هنا؟ قلت: أخرج الطبراني: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَدَّى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ»⁽³⁾.

وأخرج في الأوسط والبيهقي من حديث أبي هريرة سمعت رسول الله يقول: "من سل سخيمته على طريق من طرق الناس المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"⁽⁴⁾. **والسخيمة** بالسين المفتوحة المهملة والخاء

(1) فتاوى الشبكة الإسلامية.

(2) صحيح مسلم (269).

(3) المعجم الكبير للطبراني (3050).

(4) السنن الكبرى للبيهقي (470).

المعجزة فمشاة تحتية: العذرة، فهذه الأحاديث دالة على استحقاقه اللعنة⁽¹⁾.

وعن معاذ بن جبل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظِّلَّ"⁽²⁾.

واليوم ربما تجد بعض الناس حين يرمي بالقمامة وفيها من القاذورات ومخلفات الأطفال لا يرميها إلى مكانها المخصص لها، بل تجده يرميها إلى جانب برميل القمامة، ويتكاسل عن وضعه وسط البرميل المخصص لذلك، وهذا كثير في جميع الأماكن التي يوجد فيها براميل القمامة.

ولأهمية هذه العبادة وهي النظافة بجميع معانيها الظاهرة والباطنة قرن الله حُبَّ أهلها بمحبته للتائبين فقال **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوْبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁽³⁾.

ألا إن مما يؤلم القلب، ويُدمع العين أن يكون المتصف بهذه الصفة في بيئتهم وشوارعهم وأماكنهم وتصرفاتهم هي الدول الكافرة التي سنت قوانين صارمة وغرامات رادعة لكل من يقصر في هذه الصفة، في الوقت الذي ضيع كثير من المسلمين هذه الصفة التي جعلها الإسلام عبادة من العبادات التي يؤجرون عليها. فلنعمل جميعاً أيها المسلمون بهذه العبادة الجليلة، والشعيرة العظيمة. أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

(1) سبل السلام (1/ 294).

(2) سنن ابن ماجه (328).

(3) [البقرة: 222].

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل النظافة عبادة من العبادات، والصلاة والسلام على رسول الله الذي كان أنظف الخلق وأطهرهم، صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

وهذه بعض التنبيهات في ختام هذه الخطبة:

التنبيه الأول: ليس من آداب الإسلام ولا آداب الإنسانية رمي أي مخلفات إلى الشوارع ولا بصق ما في الفم من قذر وغيره في الشوارع.

التنبيه الثاني: عود نفسك وضع القمامة في أماكنها المخصصة لها، وفي هذا التنبيه أود أشكر كل العاملين في رفع هذه المخلفات، فهم الجندي المجهول الذي لا يعرف قيمته كثير من الناس، ولم يعطوا حقوقهم التي يستحقونها، فنشكرهم جزيل الشكر على ما يبذلونه من جهود كبيرة ومشقة عظيمة لرفع المخلفات، وكم يتعبون حين يرون براميل القمامة وحولها أكوام من القمامة ليست موضوعة في أماكنها المخصصة لها.

التنبيه الثالث: إهمال النظافة في المرافق الصحية سواء في دورات مياهها أو حتى على مستوى التعقيم والأدوات الصحية جريمة سكت عنها كثير من الناس، فكم سمعنا عن أطباء في مرافق صحية كان من أسباب فساد العملية هو سوء النظافة في التعقيم.

اليوم بعض أطباء الأسنان يشتغلون أفواه المرضى من غير كفوف

وقفازات، والبعض وهو الأسوأ يشتغل كثيرا من المرضى بقفاز واحد، وكم تنتقل من أمراض معدية بسبب هذا.

التنبيه الرابع: المطاعم والبوفيات وما أدراك في التساهل فيها وإهمال النظافة، يخرج العامل من أماكن غير نظيفة وتراه يمسك لك بالسندوتش ليصلحه من غير أدنى قيمة للنظافة، يمسك بجسده في أماكن قذرة ثم يُصَلِّح لك الأشياء من غير كفوف والناس يشترون.

النبي ﷺ بلغ به من اهتمامه في النظافة في الأكل أنه كان إذا أخرج نواة التمر، الحبة التي داخل التمر يخرجها بين أصبعين حتى لا يمس لعابه الشريف الطاهر التمرة الأخرى، والناس استمروا عدم النظافة، وإذا كلمت أحدهم أو نصحته قال لك: يا رجال على الله، وقد جهل أن الله أمرنا بالنظافة وفعل الأسباب.

وقد روى أبو داود الطيالسي بسند صحيح، عَبْدَ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ السُّلَمِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَلْقَتْ لَهُ أُمِّي قَطِيفَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا، فَاتَتْهُ بِتَمْرٍ فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَقُولُ بِالنَّوَى هَكَذَا - وَلَوْ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ إِصْبَعِيهِ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى - كَمَا يَرْمِي بِالنَّوَاةِ فَوْقَ إِصْبَعِهِ» (1). **وروى** البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ «كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَضَعَ النَّوَى مَعَ التَّمْرِ عَلَى الطَّبَقِ» (2).

(1) مسند أبي داود الطيالسي (1375).

(2) السنن الكبرى للبيهقي (14636).

قَالَ الْيُونَنِيُّ فِي مُخْتَصَرِ الْأَدَابِ: وَهَذَا الْأَدَبُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِسَبَبِ مُبَاشَرَةِ الرُّطُوبَةِ الْمُنفَصِلَةِ، وَالْعُرْفِ، وَالْعَادَةِ خِلَافَ ذَلِكَ، لَكِنَّ الْحُكْمَ لِلشَّرْعِ لَا لِلْعُرْفِ الْحَادِثِ، وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ حَمَّادٍ: رَأَيْتُ الْإِمَامَ أَحْمَدَ ^{رَضِيَ} يَأْكُلُ وَيَأْخُذُ النَّوَى عَلَى ظَهْرِ إِصْبَعِيهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى وَرَأَيْتَهُ يَكْرَهُ أَنْ يَجْعَلَ النَّوَى مَعَ التَّمْرِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ ⁽¹⁾.

وذلك حتى لا يصيب اللعاب ثمرة أخرى فيأكلها رجل آخر، فانظروا هذا الأدب وقارنوه بواقع الكثير اليوم، وواقع المطاعم وما فيها من التساهل في عدم النظافة، وعدم الحزم من قبل الجهات المختصة بعقوبات رادعة عن مثل هذه القذارات، و من أمن العقاب أساء الأدب، و(إِنَّ اللَّهَ لَيَنْزِعُ بِالْأَسْلَاطَانِ مَا لَا يَنْزِعُ بِالْقُرْآنِ) ⁽²⁾.

فهذه عبادة عظيمة، تدل على تقدم وحضارة، وامتنال للشريعة وخضوع، كما تدل على نفس راقية.

اللهم ارزقنا امتثال منهج القويم، والسير في طريق مستقيم، والموت عليه يا رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(1) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (2/ 155).

(2) قاله عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، البداية والنهاية (2/ 10).



الموت

الخطبة الأولى

الحمد لله أحاط بكل شيء خبراً، وجعل لكل شيء قدراً، وأسبغ على الخلائق من حفظه سِتْراً، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، أرسله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أخلد الله لهم ذكراً، وأعظم لهم أجراً، والتابعين ومن تبعهم بإحسان، **أما بعد:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (1).

أيها المؤمنون: إن من أجل العبادات وأعظمها، وأنفع الأعمال وأحسنها، وأفضل الحسنات وأرفعها أن يُقبل الإنسان على طاعة ربه **جَلَّ وَعَلَا**، مبتعداً عن معصيته، مقبلاً على شأنه، ألا وإن من أفضل الأعمال التي ترقق القلوب وتحييها وتنفعها في الإقبال على الله تعالى أن يتذكر الإنسان لحظات الموت، ومغادرة هذه الدنيا إلى دارٍ هي دار البقاء ودار الجزاء، وأن يتعظ بسكرات الموت، وأن يتأمل سكرات الموت.

(1) [آل عمران: 102].

أيها المؤمنون: إن للموت هيبة تخضع لها الرؤوس، وتنحني لها الظهور، وله رهبة تخشع لها النفوس، وترجف من أجلها القلوب، واعلموا أن الموت وإن كان هو المصيبة الكبرى والرزية العظمى فأعظم منه الغفلة عنه والإعراض عن ذكره، وقلة التفكير فيه، وترك العمل له، وإن فيه وحده لعبرة وفكرة لمن تفكر:

تَفَكَّرْ فِي مَشْيِكَ وَالْمَآبِ	وَدَفْنِكَ بَعْدَ عِرْكَ فِي التُّرَابِ
إِذَا وَافَيْتَ قَبْرًا أَنْتَ فِيهِ	تُقِيمُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ
وَفِي أَوْصَالِ جِسْمِكَ حِينَ تَبْقَى	مُقَطَّعَةً مُمَزَّقَةً الْإِهَابِ
فَلَوْلَا الْقَبْرُ صَارَ عَلَيْكَ سِتْرًا	لَا تَنْتَبِهُنَّ الْأَبْطَاحُ وَالرَّوَابِي
خَلَقْتَ مِنَ التُّرَابِ فَصِرْتَ حَيًّا	وَعُلِّمْتَ الْفَصِيحَ مِنَ الْخِطَابِ
نَصَحْتُكَ فَاسْتَمَعَ قَوْلِي وَنُصَحِي	فَمِثْلَكَ قَدْ يُدَلُّ عَلَى الصَّوَابِ
خُلِقْنَا لِلْمَآبِ وَلَوْ تَرَكْنَا	لَضَاقَ بِنَا الْفَسِيحُ مِنَ الرَّحَابِ
يُنَادِي فِي صَيْحَةٍ كُلَّ يَوْمٍ	لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ ⁽¹⁾

أيها الناس: لقد ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الموت في كتابه الكريم بآيات متعددة، وفي مواضع متنوعة، فقال **جَلَّ وَعَلَا:** ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

(1) مرشد الزوار إلى قبور الأبرار (1/ 77).

(2) [القصص: 88].

فَيُسَبِّحُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي
وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٢﴾.

وَحَثُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على ذكره فقال: "أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ
يَعْنِي الْمَوْتَ" ﴿٣﴾. **وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ:** «فَصَحَّ الْمَوْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتْرُكْ
فِيهَا لِذِي لُبٍّ فَرَحًا» ﴿٤﴾ فالموت هُوَ الْخُطْبُ الْأَفْطَعُ، وَالْأَمْرُ الْأَشْنَعُ، وَالْكَأْسُ
الَّتِي طَعَمَهَا أَكْرَهُ وَأَبْشَعُ، وَإِنَّهُ الْحَادِثُ الْهَادِمُ لِلذَّاتِ وَالْأَقْطَعُ لِلرَّاحَاتِ
وَالْأَجْلَبُ لِلْكِرِيهَاتِ، وَإِنْ أَمْرًا يَقْطَعُ أَوْصَالَكَ، وَيَفْرِقُ أَعْضَاءَكَ، وَيَفْتَتِ
أَعْضَادَكَ، وَيَهْدُ أَرْكَانَكَ لَهْوِ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، وَالْخُطْبِ الْجَسِيمِ، وَإِنْ يَوْمُهُ لَهْوُ
الْيَوْمِ الْعَقِيمِ، وَمَا ظَنَنْكَ رَحِمَكَ اللَّهُ بِنَازِلٍ يَنْزِلُ بِكَ فَيَذْهَبُ رَوْنَقُكَ وَبِهَاءُكَ،
وَيُغَيِّرُ مَنْظَرَكَ وَرَوَاءَكَ، وَيَمْحُو صُورَةَ جَمَالِكَ، وَيَمْنَعُ مِنْ اجْتِمَاعِكَ وَاتِّصَالِكَ،
وَيُرْدِيكَ بَعْدَ النِّعْمَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالسُّطُوَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالنُّخُوَةِ وَالْعِزَّةِ إِلَىٰ حَالَةٍ يُبَادِرُ فِيهَا
أَحَبُّ النَّاسِ لَكَ وَأَرْحَمُهُمْ بِكَ وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْكَ فَيَقْدِفُكَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ
قَرِيبَةٍ أَنْحَاؤُهَا، مَظْلَمَةٌ أَرْجَاؤُهَا، مُحْكَمٌ عَلَيْكَ حَجْرُهَا وَوَصِيدُهَا، مُتَحَكِّمٌ فِيكَ
هُوَامُهَا وَدِيدَانُهَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتِمَكَّنُ مِنْكَ الْإِعْدَامُ، وَتَخْتَلِطُ بِالرَّغَامِ، وَتَصِيرُ
تُرَابًا تَطْوُهُ الْأَقْدَامُ ﴿٥﴾.

(١) [الجمعة: 8].

(٢) [السجدة: 11].

(٣) سنن الترمذي (2307).

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (2/ 149).

(٥) التذكرة للقرطبي (ص 20).

أَفْنَى شَبَابِكَ كَرُّ الطَّرْفِ وَالنَّفْسِ فَاَلْمَوْتُ مُقْتَرِبٌ وَالِدَّهْرُ ذُو خَلْسٍ
لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ وَإِنْ تَمَنَّعْتَ بِالْحُجَابِ وَالْحَرَسِ
فَلَا تَزَالُ سِهَامُ الْمَوْتِ صَائِبَةً فِي جَنْبٍ مُدَّرِعٍ مِنْهَا وَمُتَّرِسٍ
أَرَاكَ لَسْتَ بِوَقَافٍ وَلَا حَذِرٍ كَالْحَاطِبِ الْخَابِطِ الْأَعْوَادِ فِي الْغَلَسِ
مَا بَالُ دِينِكَ تَرْضَى أَنْ تُدْنِسَهُ وَثَوْبُكَ الدَّهْرُ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ
تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْأَلْكَ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ (1)

خطب أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ فَقَالَ: "فَإِنَّمَا خَلَقَكُمْ لِلْعِبَادَةِ ،
وَوَكَّلَ بِكُمْ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ، ثُمَّ اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ تَعْدُونَ
وَتَرْوَحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِّبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْقِضِيَ الْأَجَالَ وَأَنْتُمْ
فِي عَمَلِ اللَّهِ فَافْعَلُوا ، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَسَابِقُوا فِي مَهَلِ آجَالِكُمْ قَبْلَ
أَنْ تَنْقِضِيَ آجَالَكُمْ فَيَرُدَّكُمْ إِلَى أَسْوَأِ أَعْمَالِكُمْ ، فَإِنَّ أَقْوَامًا جَعَلُوا آجَالَهُمْ
لِغَيْرِهِمْ وَنَسُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَنَّهَُاكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ" (2).

هُوَ الْمَوْتُ مَا مِنْهُ مَلَاذٌ وَمَهْرَبٌ مَتَى حُطَّ ذَا عَنِ نَعَشِهِ ذَاكَ يَرْكَبُ
نُشَاهِدُ ذَا عَيْنِ الْيَقِينِ حَقِيقَةً عَلَيْهِ مَضَى طِفْلٌ وَكَهْلٌ وَأَشْيَبُ
وَلَكِنْ عَلَا الرُّأْيُ الْقُلُوبَ كَأَنَّا بِمَا قَدْ عَلِمْنَاهُ يَقِينًا نَكْذِبُ
نُؤْمِلُ آمَالًا وَنَرْجُو نِتَاجَهَا وَعَلَّ الرَّدَى مِمَّا نَرْجِيهِ أَقْرَبُ

(1) مجموعة القصائد الزهديات (2 / 62).

(2) المصنف لابن أبي شيبة (37150).

فَمَا نَحْنُ فِي دَارِ الْمَنَى غَيْرَ أَنَّنَا شُغِفْنَا بِدَنِيَّا تَضْمِحِلُّ وَتَذْهَبُ
فَحُتُّوا مَطَايَا الْارْتِحَالِ وَشَمَّرُوا إِلَى اللَّهِ وَالِدَارِ الَّتِي لَيْسَ تَخْرُبُ⁽¹⁾

فلنحافظ على الطاعات خصوصا الصلوات، ولنحذر من الذنوب
والسيئات لاسيما ظلم العباد.

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ بِفَضْلِهِ أَنْ يُوَفِّقَنَا جَمِيعًا لَطَاعَتِهِ، وَأَنْ يَصْرِفَ عَنَّا جَمِيعًا
أَسْبَابَ سَخَطِهِ، أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(1) مجموعة القصائد الزهديات (1443).

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلى العباد أيهم أحسن عملاً،
والصلاة والسلام على أشرف الرسل والأنبياء، وعلى آله وأصحابه الذين فازوا
باتباع الرسول، فكانت لهم الدرجات العلى، **أما بعد:**

أيها الناس: لقد كان الصالحون مع شدة إقبالهم على الطاعات ومراقبتهم
لله واجتنابهم معصية الله يخافون من هذه اللحظات الحاسمة، والسكرات
العظيمة، والساعات الحرجة.

فهذا أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخليفة العادل عندما طُعن دخل عليه ابن
عباس فقال له: أَبَشِّرْ بِالْجَنَّةِ، صَاحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَطَلْتَ صُحْبَتَهُ، وَوَلَّيْتَ
أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَوِيَتْ وَأَدَّتْ الْأَمَانَةَ. فَقَالَ: أَمَّا تَبَشِيرُكَ إِيَّايَ بِالْجَنَّةِ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ
لِي الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَا فَتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلٍ مَا أَمَامِي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ الْخَبَرَ، وَأَمَّا قَوْلُكَ
فِي أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافًا، لَا لِي وَلَا عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ
مِنْ صُحْبَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَذَلِكَ ⁽¹⁾، أي فذلك ما يرجو به النجاة.

جمعوا بين حسن العمل والخوف من الله تعالى، فماذا عسانا نقول نحن.

قال بعض السلف: كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً، وكلنا قد أيقن
بالجنة وما نرى لها عاملاً، وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى منها خائفاً، فعلى ما

(1) مسند الإمام أحمد (322).

تخرجون؟ وما عسيتم تنظرون؟ الموت فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشر، فيا إخوانه سيروا إلى ربكم سيرا جميلاً⁽¹⁾.

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "مَثَلُ نَفْسِكَ يَا مَغْرُورٌ وَقَدْ حَلَّتْ بِكَ السَّكْرَاتُ، وَنَزَلَ بِكَ الْأَنِينُ وَالْغَمَرَاتُ، فَمَنْ قَائِلٌ يَقُولُ: إِنْ فَلَانًا قَدْ أَوْصَى، وَمَالَهُ قَدْ أَحْصَى، وَمَنْ قَائِلٌ يَقُولُ: إِنْ فَلَانًا ثَقُلَ لِسَانُهُ، فَلَا يَعْرِفُ جِيرَانَهُ، وَلَا يَكَلِّمُ إِخْوَانَهُ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَسْمَعُ الْخُطَابَ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى رَدِّ الْجَوَابِ. فَخَيَّلَ لِنَفْسِكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا أَخَذْتَ لِفِرَاشِكَ إِلَى لَوْحٍ مَغْسَلِكِ، فَغَسَلْتَ الْغَاسِلَ، وَأَلْبَسْتَ الْأَكْفَانَ، وَأَوْحَشَ مِنْكَ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ، وَبَكَتْ عَلَيْكَ الْأَصْحَابُ وَالْإِخْوَانُ"⁽²⁾.

ويقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: كَمْ يَوْمٌ غَابَتْ شَمْسُهُ وَقَلْبُكَ غَائِبٌ، وَكَمْ ظَلَامٌ أَسْبَلَ سِتْرَهُ وَأَنْتَ فِي عَجَائِبٍ، وَكَمْ أَسْبَغَتْ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ لِلْمَعَاصِي تَوَائِبٌ، وَكَمْ صَحِيفَةٌ قَدْ مَلَأَهَا بِالذُّنُوبِ الْكَاتِبُ، وَكَمْ يُنْذِرُكَ سَلْبُ رَفِيقِكَ وَأَنْتَ لَا عِيبَ، يَا مَنْ يَأْمَنُ الْإِقَامَةَ قَدْ زُمَّتِ الرِّكَائِبُ، أَفَقٌ مِنْ سَكْرَتِكَ قَبْلَ حَسْرَتِكَ عَلَى الْمَعَائِبِ، وَتَذَكَّرَ نَزُولَ حُفْرَتِكَ وَهُجْرَانَ الْأَقَارِبِ، وَانْهَضَ عَلَى بَسَاطِ الرُّقَادِ وَقُلْ: أَنَا تَائِبٌ، وَبَادِرُ تَحْصِيلِ الْفَضَائِلِ قَبْلَ فَوْتِ الْمَطَالِبِ، فَالَسَّائِقُ حَيْثُ وَالْحَادِي مُجِدُّ وَالْمَوْتُ طَالِبٌ⁽³⁾.

(1) صفة الصفوة (3/ 231).

(2) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص 157).

(3) التبصرة لابن الجوزي (ص 90).

أيها المؤمنون: اعلّموا أن جميع ما كان يألفه الإنسان في عمره وحياته يعود ذكره إلى قلبه عند موته، فإن كان أكثر ميله إلى الطاعات كان أكثر ما يحضره ذكر الطاعات، وإن كان أكثر ميله إلى المعاصي والمحرمات غلب ذكرها على قلبه عند الموت، وربما تقبض روحه عند غلبة شهوة من شهوات الدنيا ومعصية من المعاصي فيكون همه وحزنه إنما هو لفراق الدنيا وملاذها ومألوفاتها فيتقيد بها قلبه ويصير محجوبا عن الله.

أخي المسلم تأمل: من دخل إلى المقابر ورأى القبور الصامتة الناطقة، عَلمَ حال الحياة وقصرها، وعرف قدر الدنيا وذهابها، فمن نظر إليها بقلبه، وتأمل إليها ببصيرته، سارع إلى الله بالطاعات، وانكف عن الذنوب والمحرمات.

تأمل تلك الخدود الجميلة كيف وضعت في التراب فأكلها الدود، وانظر إلى تلك المحاسن البهية كيف سال فيها الصيد.

هل سألت نفسك عن حالك عند إنزالك إليها وحيدا، وعن مالك إذا وضعت فيها ورأيت هولا شديدا.

وهل تمنيت عند وضعك فيها سؤالا ليس فيه تقريع ولا عذاب، ومساءلة ليس فيها خوف ولا عقاب، فمن تمنى فليعمل، ومن طلب فليسارع، ومن أراد فليشمر، ومن أحب فلا يكسل.

وإذا دخلت إلى المقابر خلَّتْها
ما ذاقَتِ النعماء والأفراحا
قومٌ هجوعٌ في نعيمٍ مُفْرِحٍ
أو في الجحيم تُجرُّعُ الأتراحا

وَلَكُمْ تَضَمُّ مِنَ الشَّبَابِ مِلَاحًا	زُرْهَا تَجَدُّ فِيهَا الْحَيَاةَ قَصِيرَةً
فَانْظُرْ بِقَلْبِكَ غُدُوَّةً وَرَوَاحًا	وَلَكُمْ جَنِينًا غَفْلَةً لَمْ نَعْتَبِرْ
وَتَرَى الْمَنِيَا تَخْطِفُ الْأَرْوَاحًا	وَلَكُمْ لَهُونًا عَنْ حَيَاةٍ سَعَادَةٍ
وَأَرَى السَّعَادَةَ هِمَّةً وَكِفَاحًا	وَلَكُمْ سَهُونًا، وَالذُّنُوبُ كَثِيرَةٌ
وَتَرَى الذُّنُوبَ مَقَاتِلًا وَجِرَاحًا	إِنَّ السَّعَادَةَ إِنْ أَرَدْتَ لَطَاعَةً
هَلَا رَجَعْنَا تَوْبَةً وَفَلَاحًا	هَلَّا رَجَعْنَا لِلْغُفُورِ إِنَابَةً
يَا رَبِّ فَارْزُقْنَا هَدًى وَصَلَاحًا	يَا رَبِّ أَرْجِعْنَا إِلَيْكَ بِرَحْمَةٍ
أَدْعُو الْكَرِيمَ الْغَافِرَ الْفَتَّاحَ	وَارْحَمْ بِفَضْلِكَ ذُلَّنَا فِي لَحْدِنَا
نَرْجُو بِهَا الْإِسْعَادَ وَالْأَرْبَاحَ	ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

اللهم وفقنا لطاعتك ما حيننا، وجنبنا أسباب سخط وغضبك ما بقينا،
 واجعل قبورنا بعد الموت أحسن منازلنا، واجعل مقامنا عند لقاءك أفضل
 وأحسن أحوالنا، واجعل الجنة دارنا وقرارنا برحمتك يا أرحم الراحمين.



الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله القائل: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)⁽³⁾، **أما بعد:**

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: لقد كتب الله على جميع الخلائق في هذه الدنيا الفناء والزوال، فكان لكل نازل فيها رحيل وانتقال، والسعيد من نزل بها فامتثل آداب من أنزله، وتجنب مساخط من أكرمه، فمن كان كذلك كان نزوله راحة وسعادة، وانتقاله هناءً واطمئناناً.

(1) [الملك: 2].

(2) [السجدة: 11].

(3) صحيح البخاري (6142).

(4) [الحشر: 18].

كان الحسن البصري رَحْمَةُ اللَّهِ يَقُول: «ابن آدم اليوم ضيفك، والضيف مرتحل بحمدك أو بدمك، وكذلك ليلتك»⁽¹⁾.

أيها الناس: لقد امتن الله على عباده أنه خلق الحياة والموت، وكما أن الحياة نعمة عظيمة لأناس فكذلك الموت، فهو نعمة عظيمة لأناس أيضا. قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾⁽²⁾.

والموت كما يقول العلماء: ليس عدما محضا، بل هو انتقال من حياة إلى حياة أخرى، انتقال من دار الدنيا إلى دار الآخرة.

والسؤال الذي يتساءله كثير من الناس: هل الموت نعمة للإنسان أم أنه خوف وعذاب وضيق وعقاب؟

والجواب عن هذا التساؤل أيها الإخوة الأحباب يكون في الكلمات الآتية:
إن المتأمل في الآيات القرآنية والسنة النبوية وكلام أهل العلم الفضلاء يجد أن الموت لمن كان من أهل الطاعات بعيدا عن الكبائر غير واقع في ظلم العباد، ولم يأكل حقوقهم أو يتعدَّ على أموالهم وأملاكهم، من كان هذا حاله فالموت في حقه نعمة عظيمة، ومِنَّة كبيرة، وسعادة غامرة، وراحة واسعة.

حياة من كان هذا حاله بعد الموت حياة سَعِدٍ وهَنَاءٍ، ونعيم وبقاء، لا

(1) تفسير ابن رجب الحنبلي (1/ 533).

(2) [الملك: 2].

تكدرها المنغصات، ولا تعترىها الهموم والغموم. **جاء في سنن النسائي وغيره**
عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن رسول **ﷺ** قال: "إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا
كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحَ، قَالَ: اخْرُجِي أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي جَسَدٍ طَيِّبٍ،
اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَيَقُولُونَ ذَلِكَ حَتَّى
تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيَقَالُ: مَنْ هَذَا؟، فَيَقَالُ: فُلَانٌ،
فَيَقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي
بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَيَقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ
السَّابِعَةِ" (1).

فانظر - أخى الحبيب - إلى هذه النعمة لمن كان صالحا في هذه الدنيا، كيف
يتم الاحتفاء به والتكريم له، حتى إن الملائكة الكرام هم الذين يشيعون روحه،
ويشرونه هذه البشارات العظيمة، ويشنون عليه هذا الثناء العظيم، وتخرج منه
هذه الريح الطيبة التي هي ريح الأعمال الصالحة التي كان يفعلها في الدنيا.
فما أعظمها من حياة! وما أسعدها من عيشه!

يقول الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي
إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ (2) قال: إن الله إذا أراد قبض عبده المؤمن اطمأنت
النفس إليه، واطمأن إليها، ورضيت عن الله، ورضي الله عنها، أمر بقبضها،

(1) السنن الكبرى للنسائي (11925).

(2) [الفجر: 27].

فأدخلها الجنة، وجعلها من عباد الصالحين⁽¹⁾.

إن الإنسان الصالح المحافظ على الطاعات، المجتنب للمحرمات، الذي لم يظلم عباد الله، ولم يأكل حقوقهم، يُستقبل عند موته من الملائكة استقبالا أكبر من استقبال ملوك الدنيا، وأسعد من أي سعادة قد مرت عليه، وينسى كل مشقة مرت عليه في الدنيا، وكل بلاء نزل عليه في حياته.

تأملوا معي -أحبيتي في الله- هذا الحديث العظيم، وليتخيل كل واحد من الحاضرين أنه صاحب هذا الاستقبال المهيّب والحفل الكبير، والتكريم العظيم، والفرح العميم، والسعادة التي ليس فوقها سعادة، تخيل معي واذهب بخاطرك وفكرك بعيدا عن هذه الحياة، أغمض عينيك وتأمل، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَخْرُجُ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ وَهِيَ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ، قَالَ: فَتَضَعُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَهَا فَتَلْقَاهُمْ مَلَائِكَةُ دُونِ الْمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا مَعَكُمْ؟، فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ وَيَذْكُرُونَهُ بِأَحْسَنِ عَمَلِهِ، فَيَقُولُونَ: حَيَّاكُمُ اللَّهُ، وَحَيَّا مَنْ مَعَكُمْ، قَالَ: فَتُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، قَالَ: فَيُشْرِقُ وَجْهُهُ، قَالَ: فَيَأْتِي الرَّبَّ، وَلَوْجْهِهِ بَرْهَانٌ مِثْلُ الشَّمْسِ"⁽²⁾.

فانظر إلى هذا التكريم العظيم، وإلى هذا الحفل الكبير، وإلى هذا البهاء والثناء.

(1) تفسير ابن أبي حاتم (10/3430).

(2) مصنف ابن أبي شيبة (12061).

إن الموت للمؤمن راحة وسكون، ورفعة ليس فيها خوف، قال **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾⁽¹⁾، فإن كان الميت من المقرَّبين بأعماله الصالحة قَرَّبَهُ اللهُ مِنْ جِوَارِهِ فِي جَنَانِهِ (فروح وريحان) "رَاحَةٌ وَمُسْتَرَاخٌ" ومغفرة ورحمة.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: فَإِنَّ مَنْ مَاتَ مُقَرَّبًا حَصَلَ لَهُ جَمِيعُ ذَلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالرَّاحَةِ وَالْإِسْتِرَاحَةِ، وَالْفَرَحِ وَالسَّرُورِ وَالرِّزْقِ الْحَسَنِ⁽²⁾.

وقال رَحِمَهُ اللهُ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾، أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ حَالِهِمْ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ أَنَّهُمْ طَيِّبُونَ، أَيْ مُخْلِصُونَ مِنَ الشَّرِّ وَالِدَّنَسِ وَكُلِّ سُوءٍ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ وَتُبَشِّرُهُمْ بِالْجَنَّةِ.

وقال الإمام الرازي رَحِمَهُ اللهُ في قوله تعالى أيضا: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ طيبين: كلمة مختصرة جامعة للمعاني الكثيرة، وذلك لأنه يدخل فيه إتيانهم بكل ما أمروا به، واجتنابهم عن كل ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم موصوفين بالأخلاق الفاضلة مبرئين عن الأخلاق المذمومة، ويدخل فيه كونهم مبرئين عن العلائق الجسمانية متوجهين إلى حضرة القدس والطهارة، ويدخل فيه أنه طاب لهم قبض الأرواح وأنها لم تقبض إلا مع البشارة بالجنة حتى

(1) [الواقعة: 88، 89].

(2) تفسير ابن كثير (7/ 549).

(3) [النحل: 32].

صاروا كأنهم مشاهدون لها ومن هذا حاله لا يتألم بالموت⁽¹⁾.

والطيون - أيها الإخوة - هم من زكَّتْ أقوالهم، وحَسُنَتْ أفعالهم، فاستحقوا هذا الإكرام العظيم من الكريم الرحيم.

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾⁽²⁾ قال جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ ثَابِتًا قَرَأَ سُورَةَ "حَمِ السَّجْدَةِ" حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فَوَقَّفَ فَقَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ حِينَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مِنْ قَبْرِهِ، يَتَلَقَّاهُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ لَهُ: لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ، ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قَالَ: فَيُؤْمِنُ اللَّهُ خَوْفَهُ، وَيُقَرَّرُ عَيْنُهُ فَمَا عَظِيمَةُ يَخْشَى النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هِيَ لِلْمُؤْمِنِ قُرَّةُ عَيْنٍ، لِمَا هَدَاهُ اللَّهُ، وَلِمَا كَانَ يَعْمَلُ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: يُبَشِّرُونَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَفِي قَبْرِهِ، وَحِينَ يُبْعَثُ⁽³⁾.

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾⁽⁴⁾ هي أَنْفُسُ الْمُؤْمِنِينَ، تَسْبِقُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَقْبِضُونَهَا، وَقَدْ عَايَنَتِ السُّرُورُ شَوْقًا إِلَى

(1) تفسير الرازي (20 / 202).

(2) [فصلت: 30].

(3) تفسير ابن كثير سلامة (7 / 177).

(4) [النازعات: 4].

لقاء الله تعالى (1).

إن المؤمن بالله تعالى، المقيم على طاعته، المتباعد عن معصيته، وإن صدر منه ذنب بادر بالتوبة إذ لا يوجد أحد معصوم عن الذنوب والمعاصي، إن المؤمن الذي هذا وصفه لينظر إلى موعود الله في الآخرة فيحب لقاء الله عند نزول الموت عليه لأن الله يحبه. **ففي صحيح البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ، عن** عبادة بن الصامت **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» (2).

ومن مات وهو مطيع لله فقد استراح من نكد الدنيا وتعبها، ففي صحيح البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ، عن أبي قتادة الأنصاري، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ: الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ» (3).

(1) تفسير الثعلبي (28 / 373).

(2) صحيح البخاري (6507).

(3) صحيح البخاري (6512).

إن المتأمل لهذه الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية يوقن أن الموت للإنسان الصالح حادث عارض في حياته، وانتقال جميل في عيشته إلى حياة أفضل، وسعادة أكبر، ونعيم أعظم، فكن صالحاً وليس عليك أن تخشى من الموت، كن مطيعاً لله تعالى وليس عليك أن تخاف من الموت، لا تظلم عباد الله ولا تأكل حقوقهم مع الطاعة لله ولا تخف من الموت، واحذر من الأسباب التي تؤدي إلى عذاب القبر من الغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والزنا وأسبابه وغيرها من الأسباب، فإذا اجتنبت ذلك فلا تخشى من الموت.

يقول الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: فالموت هو باب من أبواب الجنة، منه يتوصل إليها، ولو لم يكن موت لم تكن الجنة، ولذلك مَنَّ الله تعالى به على الإنسان فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، فقدم الموت على الحياة تنبيهاً على أنه يتوصل به إلى الحياة الحقيقية، وعده علينا في نِعَمِهِ فقال: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾⁽¹⁾، فجعل الموت إنعاماً كما جعل الحياة إنعاماً؛ لأنه لما كانت الحياة الآخروية نعمة لا وصول إليها إلا بالموت فالموت نعمة، لأن السبب الذي يتوصل به إلى النعمة نعمة، ولكون الموت ذريعة إلى السعادة الكبرى لم يكن الأنبياء والحكماء يخافونه، حتى قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب **عَلَيْهِ السَّلَامُ:** والله ما أبالي أقع على الموت أو يقع الموت عليّ، وكانوا يتوقعونه ويرون أنهم في حبس فينتظرون

(1) [البقرة: 28].

المبشر بإطلاقهم. وعلى هذا روي: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»⁽¹⁾.

وقد صدق من قال:

فما أنت إلا أيها الموت نعمةً يعزّ على أهل الحفاظ جحودها⁽²⁾

فمن ماتت عند الممات ذنوبه، وانتهت عن فراق الدنيا سيئاته، فلم ينشر محرماً يستمر بعد موته، ولم يظلم أحداً، وكان محافظاً على الطاعات بعيداً عن الكبائر والمهلكات، فالموت له نعمة عظيمة؛ لأنه خروج من قضبان سجن الدنيا المظلم الضيق المضطرب، ودخول في رعاية الله وفي كنف رحمته الواسعة، فينعم بحياة فسيحة خالدة مستنيرة لا يزعجها خوف، ولا يكدرها حُزن ولا همّ.

جعلنا الله وإياكم من أهل طاعته، وصرف عنا وعنكم أسباب سخطه، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

(1) التفسير القرآني للقرآن (9/ 1190). والحديث في صحيح مسلم (2956).

(2) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار (ص 360).

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، جعل الموت للمؤمن طريقاً إلى جنات النعيم،
والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. **أما بعد**

أيها المؤمنون: أوصيكم ونفسي بالامتثال لله تعالى بالطاعات، والحذر من
الذنوب والخطيئات، ومن صدر منه ذنب - وكلنا ذلك المذنب - فليبادر
بالتوبة والرجوع إلى الله، ومن كان عنده مظلمة لأحد من الخلق فليسارع بردها
والتحلل منها.

فمن كانت هذه حياته فإنه سيشتاق لربه ويحب لقاء خالقه إذا نزلت به
سكرات الموت، قال العلامة المفسر ابن جزي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: واعلم أن محبة الله إذا
تمكنت من القلب ظهرت آثارها على الجوارح من الجد في طاعته والنشاط
لخدمته، والحرص على مرضاته والتلذذ بمناجاته، والرضا بقضائه، والشوق
إلى لقائه والأنس بذكره⁽¹⁾.

ويقول العلامة ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ في كلام نفيس وجميل يحتاج إلى تأمل: إن
الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** خلق الخلق لعبادته، الجامعة لمعرفته والإنابة إليه ومحبته،
والإخلاص له، فبذكره تطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم، وبرؤيته في الآخرة تقر
عيونهم، ويتم نعيمهم، فلا يعطيهم في الآخرة شيئاً خيراً لهم ولا أحب إليهم، ولا

(1) تفسير ابن جزي (1/ 106).

أقر لعيونهم، ولا أنعم لقلوبهم: من النظر إليه، وسماع كلامه منه بلا واسطة. ولم يعطهم في الدنيا شيئاً خيراً لهم ولا أحب إليهم، ولا أقر لعيونهم من الإيمان به، ومحبتة والشوق إلى لقائه، والأنس بقربه، والتنعم بذكره. وقد جمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين هذين الأمرين في الدعاء الذي رواه النسائي والإمام أحمد، وابن حبان في صحيحه وغيرهم، من حديث عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدعو به "اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضى والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرّة، ولا فتنة مضلة. اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين" ⁽¹⁾. فجمع في هذا الدعاء العظيم القدر بين أطيب شيء في الدنيا، وهو الشوق إلى لقائه سبحانه، وأطيب شيء في الآخرة، وهو النظر إلى وجهه سبحانه ⁽²⁾.

أحبي في الله: والحياة الدنيا قصيرة والموت يخطف الناس كل يوم، وإنه إن ذهب إلى غيرك سيأتي إليّ وإليك، والحياة الحقيقية هي التي تكون بعد الموت، فهل يليق بمسلم يعرف حقيقة هذه الحياة أن يقصر في طاعة مولاه الذي وعده

(1) مسند أحمد (18325).

(2) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان (1/28).

بحياة هي أفضل وأكمل من الحياة الدنيا؟ في حياة ونعيم دائم لا ينقطع، وسعد كبير لا يمكن تخيله أو وصفه.

وأختم هذه الكلمات بآية جمعت صفات من يكون الموت في حقه نعمة فاسأل نفسك أخي المسلم هل أنت ممن هذه صفاتهم قال **جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (1).**

جعلني الله وأياكم من أهل الطاعات، وختم الله لنا ولكم بما ختم للصالحين من عباده من المغفرة والرضوان من غير بلاء سابق ولا عقاب لاحق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الغفلة

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن نبينا وسيدنا وقائدنا محمد عبده ورسوله القائل: (الكيس - أي الفطن العاقل - من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان)⁽³⁾ **وأصحابه** أجمعين، **أما بعد:**

فاتقوا الله عباد الله حق تقواه، فالعمر قصير، والحساب عسير، والموت قريب، والحشر عظيم، والنهاية إما جنة أو نار ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

(1) [الكهف: 28].

(2) [الأنبياء: 1].

(3) مسند الإمام أحمد (17123).

(4) [الحشر: 18].

لِيَعْبُدُونِ ﴿١﴾، فخلق الله الخلق لعبادته، فمن انحرف عن هذه الغاية التي خلقه الله من أجلها فقد انحرف عن طاعة الله ووقع في معصية الله.

أيها الناس: إن هناك مرضاً إذا حل في القلوب أهلكها، وإذا نزل على أمة أفسدها ودمرها، وإذا استحکم على نفس أعماها وأصمها، هو مرض خطير، وداء كبير، وشر مستطير، وما وصلت الأمة لهذا الحال إلا بسبب هذا المرض والداء العضال.

هذا المرض هو: مرض الغفلة.

الغفلة: أشد الأمراض فتكا بالقلوب، وإهلاكاً للنفوس، وإيقاعاً في الذنوب، واستمراء للمعاصي والمهلكات، واستمراراً في الخزايا والموبقات.

الغفلة: متى استحکمت على القلب: لم يبال الإنسان المتصف بها بما يضيع من الطاعات، ولا بما يقع في المعاصي المهلكات، لأن قلبه قد امتلأ بالران الذي يعمي القلوب ويصمها.

أخي المسلم: حين ترى الناس في الأسواق وقت الصلوات وهم مضيعون لها، أليس سبب ذلك هو الغفلة عن الله؟، وحين ترى الشباب في الشوارع وهم تاركون للصلوات، أليس ذلك بسبب الغفلة عن الله؟، وحين تراهم في المجالس وهم معرضون عن الصلوات، وبعض هذه المجالس مجالس عزاء، أليس سبب ذلك هو الغفلة عن الله؟

(١) [الذاريات: ٥٧].

عندما ترى المجاهرين بالمنكرات، والمتفاحرين بالذنوب والسيئات، والناشرين لها، أليس سبب ذلك هو الغفلة عن الله؟، حين ترى الأعراس النسائية وما فيها من التعري القبيح في القاعات وغيرها، والغناء الماجن، ثم الخروج بتلك المساحيق والروائح أمام الرجال والباصات، أليس سبب ذلك هو الغفلة عن الله؟، حين ترى الظالم يظلم الضعفاء، ويأكل أموال المساكين، ويتنهنك حقوق الآخرين، ويستولي على أموال مواريث الأيتام أو النساء والمساكين، أليس ذلك بسبب الغفلة عن الله تعالى؟

إن هذه الغفلة العظيمة هي التي تعمي القلوب والأبصار، وتميت الحياء والإحساس، وهي باب عظيم من أبواب جهنم، ولهذا لم يصف الله **عَزَّوَجَلَّ** بها إلا الكفار والمنافقين أو من تشبه بهم في نسيان الطاعات، والوقوع في الذنوب المهلكات، قال **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَانُوا لِنَعَامٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾⁽¹⁾، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽²⁾.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ في وصف من اتصف بها والتحذير منها ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ

(1) [الأعراف: 179].

(2) [يونس: 8].

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ
الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا
اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾.

أخي المسلم، ليسأل كل واحد منا نفسه: لو نزل الموت، هل أنت مستعد
لللقاء الله؟ هل أنت راض عن تصرفاتك في حياتك؟ هل أنت محافظ على
الصلوات في أوقاتها؟ هل أنت محافظ على سمعك فلا يسمع الحرام؟ هل أنت
محافظ على بصرك فلا ينظر إلى الحرام؟ هل أنت ممن ينفق مما رزقه الله؟ هل
أنت بارٌّ بوالديك؟ هل أنت مجتنب للمظالم؟ هل أنت ممن يحث أهله وبناته
على الاحتشام في اللباس وإبعادهم عن مواطن الشبهات وغيرها؟

اجلس مع نفسك جلسة محاسبة، اجلس مع نفسك جلسة مراجعة، اجلس
مع نفسك جلسة استعداد.

اسأل نفسك أخي الكريم: كيف حالك مع القرآن، كم ختمةً تختتمها في
الشهر، ما أكثر ما يكون في يدك، أهو الجوال أم القرآن الكريم، كم عدد الرسائل
والمواقع والمجموعات التي تدخلها عن طريق هذا الجوال، وكم عدد
صفحات القرآن التي تقرأها في اليوم؟

أخي المسلم، تخيل بقلبك هذا الموقف، وهو ما جاء في صحيح البخاري

رَحِمَهُ اللَّهُ، **عن** أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «يُوتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ. ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، فَيَذْبَحُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ فُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾: وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا، ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽²⁾ جاء في رواية: (فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم)⁽³⁾.

يوم الحسرة: ويوم الندامة، يندم الكافر على كفره، والظالم على ظلمه، والمقصر في طاعة ربه على تقصيره، والغافل عن غفلته، ولكن يوم لا ينفع الندم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾⁽⁴⁾.

فهل ترضى أخي المسلم أن يكون هذا حالك، هل ترضى أخي المسلم أن يكون هذا وصفك؟ أترضى أن تترك طاعة الله الذي خلقك ورزقك؟ أترضى أن تقع في معصية من خلقك وأنعم عليك؟ أترضى أن تنام عن صلاة الفجر

(1) [مريم: 39].

(2) صحيح البخاري (4730).

(3) صحيح البخاري (6548).

(4) [الشعراء: 88].

وتضيعها؟ أترضى أن تشاهد المسلسلات وهي محرمة فتفسد عليك قلبك ودينك وأخلاقك وأنت لا تشعر؟ أترضى أن تأكل أموال الضعفاء والمساكين، وأن تتعالى على الفقراء والمحتاجين؟

فتش في قلبك، حاسب نفسك، اجلس مع نفسك جلسة مصارحة وقل: يا نفس أريد الإقبال على الله، أريد الرجوع إلى الله، أريد المسارعة إلى الطاعات، أريد الابتعاد عن المحرمات، كفاني غفلة عن الله، كفاني ابتعاد عن الله، كفاني فقد أن الأوان للمسارعة والمسابقة في الطاعات، والبعد الجازم عن المحرمات.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن معنى يوم الحسرة: يوم الحسرة اسم من أسماء يوم القيامة، عظمه الله وحذر منه عباده⁽¹⁾.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾، قال: يوم القيامة. وقرأ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾⁽²⁾.

فبادر أخي قبل أن تقول: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾.

ومن عاش مع الله طاب عيشه، ومن عاش مع نفسه وهواه طال طيشه.

(1) تفسير الطبري (15 / 574).

(2) تفسير الطبري (17 / 595).

تَطِيبُ حَيَاةَ الْمَرْءِ مَا دَامَ طَائِعًا لِرَبِّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَيُكْرَمُ
وَمَنْ يَتَّبِعِ الْأَهْوَاءَ سَاءَتْ حَيَاتُهُ وَعَاشَ بِهِمْ دَائِمٌ يَّالَمُ
فَبَادِرْ إِلَى مَرْضَاتِ رَبِّكَ مُخْلِصًا فَعَمْرُكَ شَمْسٌ وَالْمَغِيبُ مُحْتَمٌ⁽¹⁾

وفقنا الله وإياكم لمرضاته، وجعلنا ممن يتقيه حق تقاته، أقول ما سمعتم
وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(1) من كلماتي.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا به نرجو به يقظة من الغفلات، وسعادة في الحياة وبعد الممات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم وأحبهم، فهم أهل للحب والتعظيم والمكرمات، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: يقول طيب القلوب العلامة ابن القيم ^{رحمته}: ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما، وجلاؤه بالذكر، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء؛ فإذا ترك الذكر صدئ؛ فإذا ذكر جلاه.

وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر؛ فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكبا على قلبه، وصداه بحسب غفلته، وإذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه، فيرى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل؛ لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم، فلم تظهر فيه صور الحقائق كما هي عليه.

فإذا تراكم عليه الصدأ واسودَّ، ورَكِبَ الرَّأْيُ، فَسَدَ تَصَوُّرُهُ وإدراكه، فلا يقبل حَقًّا، ولا ينكر باطلاً، وهذا أعظم عقوبات القلب، وأصل ذلك من الغفلة، واتباع الهوى؛ فإنهما يطمسان نور القلب، ويعميان بصره. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (1).

(1) [الكهف: 28]، الوابل الصيب (ص 92).

والإنسان كلما ابتعد عن طاعة الله وانغمس في معصية الله، وغفل عن الرجوع إلى الله، وجدَ الشيطان طريقه إليه حتى يصبح له قرينا لا يفارقه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيُصِدُّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (1)، وشتان من قرينه الشيطان الذي يقوده إلى النيران، ومن قرينه الصالحون وملائكة الرحمن الذين يسوقونه إلى الصالحات والإيمان، وإلى النعيم والجنان.

وإن أردت أن تنجو من هذا المرض الخطير، والداء العظيم، والذنب الكبير، فعليك بفعل الطاعات الواجبة، والحذر من الذنوب والمحرمات فإنها مهلكة، والابتعاد عن أصدقاء السوء، سواء الأصدقاء الذين تجالسهم في الحي والمنطقة التي أنت فيها أو أصدقاء السوء في وسائل التواصل وهم أشد خطرا وأعظم ضررا وأكثر إفسادا من أصدقاء الحي، والصاحب صاحب، والطبع يسرق من الطبع، فمن جالس أهل الغفلة والجرأة على المعاصي سرى إلى نفسه هذا الداء "والمرء مع من أحب" كما قال النبي ﷺ، والله عز وجل يقول: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (2)، وقال تعالى: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ

(1) [الزخرف: 36: 37].

(2) [الفرقان: 27: 28: 29].

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ⁽¹⁾، قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أزواجهم: أشباههم ونظراؤهم"⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾⁽³⁾، فُقِرْنَ كل شكل إلى شكله، قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الآية: «يُقَرَّنُ بين الرَّجُلِ الصَّالِحِ مع الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، وَيُقَرَّنُ بين الرَّجُلِ السَّوِّءِ مع السَّوِّءِ فِي النَّارِ؛ فَذَلِكَ تَزْوِيجُ الْأَنْفُسِ»⁽⁴⁾، فهل ترضى أن يكون قرينك يوم الحشر حين الوقوف بين يدي الله، هل ترضى أن يكون قرينك المصاحب لك هو الشيطان أو أهل الكفر والفسق والفجور والعصيان؟، أم تريد أن ترافق أهل الإيمان وأهل الصلاح والفلاح والجنان؟

قال الحارث المحاسبي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ الذُّنُوبَ تَوْرَثُ الْغَفْلَةَ، والغفلة تورث الْقَسْوَةَ، وَالْقَسْوَةُ تورث الْبَعْدَ مِنْ اللَّهِ، والبعْدُ مِنْ اللَّهِ يُورِثُ النَّارَ، وَإِنَّمَا يَتَفَكَّرُ فِي هَذِهِ الْأَحْيَاءِ وَأَمَّا الْأَمْوَاتُ فَقَدْ أَمَاتُوا أَنْفُسَهُمْ بِحُبِّ الدُّنْيَا⁽⁵⁾. أي حب الدنيا الذي جعلهم يتركون أو يقصرون في الطاعات، أو يقعون في المحرمات، فهم أموات القلوب وإن كانوا يمشون على الأرض.

أخيراً: أخِي الْمُسْلِمُ، يقول إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: مثلت نفسي في الجنة، أكل من ثمارها وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، وأجاور مَنْ فيها، وأصيب

(1) [الصافات: 25: 24: 23].

(2) تفسير ابن كثير (6 / 7).

(3) [التكوير: 7].

(4) سنن سعيد بن منصور (2402).

(5) رسالة المسترشدين (ص 154).

مَا اشْتَهَى، ثُمَّ مَثَلَتْ نَفْسِي فِي النَّارِ، أَكَلْتُ مِنْ زَقُومِهَا وَأَشْرَبْتُ مِنْ صَدِيدِهَا، وَأَعَالَجْتُ سِلَاسِلَهَا وَأَغْلَلْتُهَا، وَأَجَاوَرْتُ مِنْ فِيهَا، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَيُّ نَفْسِي، أَيُّ شَيْءٍ تَرِيدِينَ؟ قَالَتْ: أَنْ أَرُدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَأَعْمَلَ صَالِحًا قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتِ فِي الْأَمْنِيَةِ فَاعْمَلِي (1).

فَمَثَلْتُ نَفْسَكَ أَخِي فِي ذَلِكَ، ثُمَّ قُلْ لِنَفْسِكَ: فَأَنْتِ فِي الْأَمْنِيَةِ فَاعْمَلِي.

وَفَقَّنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِلتَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ وَاللِّحَاقِ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالرِّشَادِ.

صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أَمَرْتُمُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ عَمُومًا بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (2).

اللهم يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الْمَعْصِيَةُ وَلَا تَنْفَعُهُ الطَّاعَةُ أَيْقِظْنَا مِنْ نَوْمِ الْغَفْلَةِ، وَنَبِّهْنَا لِإِغْتِنَامِ أَوْقَاتِ الْمَهَلَةِ، وَوَفِّقْنَا لِمَصَالِحِنَا، وَاعْصِمْنَا مِنْ قَبَائِحِنَا، وَلَا تَوَاضِعْنَا بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ ضَمَائِرُنَا وَأَكْتَنَتْ سِرَائِرُنَا مِنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ وَالْمَعَائِبِ الَّتِي تَعْلَمُهَا مِنَّا، وَآمِنْنَا عَلَيْنَا يَا مَوْلَانَا بِتَوْبَةٍ تَمْحُو بِهَا عَنَّا كُلَّ ذَنْبٍ.

اللهم ارحم عبادا غرهم طول إمهالك، وَأَطْمَعَهُمْ دَوَامَ إِفْضَالِكَ، وَمَدَّوْا أَيْدِيَهُمْ إِلَى كَرَمِ نَوَالِكَ، وَتَيَقَّنُوا أَنْ لَا غِنَى لَهُمْ عَنْ سَوَالِكَ، وَجُدَّ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَاعْفُ رَحْمَةً لَنَا وَلَهُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

(1) صفة الصفوة (2/ 52).

(2) [الأحزاب: 56].



أضرار الذنوب والمعاصي

الخطبة الأولى

الحمد لله له الحمد في الأولى والآخرة، أحمده وأشكره على نعمه الباطنة والظاهرة، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله، هدى بإذن ربه القلوب الحائرة، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه نجوم الدجى والبدور السافرة، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾.

أيها المسلمون: اعلموا أن الله قد جعل لكل شيء سببا يجلبه، وآفة تذهب به، فجعل الطاعات سببا لجلب النعم حافظة لها ووسائل لاستقرارها وزيادتها وكثرتها وتنوعها، فهي تحفظ النعم الموجودة، وتجلب النعم المفقودة، وجعل المعاصي أسبابا مذهب للنعم، جالبة للنعم، فهي تزيل النعم الحاصلة، وتقطع النعم الواصلة، فما نزلت المصائب ولا حلت الفتن وانتشرت المحن إلا بسبب الذنوب والمعاصي، فالذنوب ما حلت في ديار إلا أهلكتها، ولا في قلوب إلا أعمتها، ولا في

(1) [الحشر: 18].

أجساد إلا عذبتها، ولا في أمة إلا أذلّتها، ولا في نفوس إلا أفسدتها، وما تهدمت الشعوب، ولا فسدت القلوب، ولا خربت الأسر، ولا تشتت الآراء، ولا تمزقت الأفكار إلا بسبب الذنوب والمعاصي، وما حُبست الأرزاق، ولا جفت العيون، ولا قست القلوب إلا بسبب الذنوب والمعاصي، قال سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (1).

إن للذنوب أثرا كبيرا على البلاد والعباد، ولها شؤم عظيم على الفرد والمجتمع، قال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (2).

أيها المسلمون: إن هناك أضرارا كبيرة وآثارا عظيمة تنزل بسبب الذنوب والمعاصي، ومن أهم هذه الأمور:

أولا: الضيق والهم: فالمعصية ظلمة، والطاعة نور، وكلما اشتدت الظلمة تولد الهم وكثرة الغم قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (3).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ أي: خالف أمري، وما أنزلته على رسولي، أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره

(1) [الشورى: 30].

(2) [النحل: 112].

(3) [الزمر: 22].

هَذَا ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ أَي: فِي الدُّنْيَا، فَلَا طُمَأْنِينَةَ لَهُ، وَلَا انْشِرَاحَ لِمَصْدَرِهِ، بَلْ صَدْرُهُ [ضَيْقٌ] حَرَجَ لِضَلَالِهِ، وَإِنْ تَنَعَّمَ ظَاهِرُهُ، وَلَبَسَ مَا شَاءَ وَأَكَلَ مَا شَاءَ، وَسَكَنَ حَيْثُ شَاءَ، فَإِنَّ قَلْبَهُ مَا لَمْ يَخْلُصْ إِلَى الْيَقِينِ وَالْهُدَى، فَهُوَ فِي قَلْقٍ وَحَيْرَةٍ وَشَكٍّ، فَلَا يَزَالُ فِي رِيَّةٍ يَتَرَدَّدُ. فَهَذَا مِنْ ضَنْكِ الْمَعِيشَةِ (1).

ثانيا: حرمان الرزق: جاء في مسند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ" (2).

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: وربما رأى العاصي سلامة بدنه وماله، فظن أن لا عقوبة، وغفلته عما عوقب به عقوبة، وقد قال الحكماء: المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة (3).

وحرمان الرزق قد يكون بذهابه وانعدامه، وقد يكون بذهاب بركته وحسن الانتفاع به، والرزق ليس محصورا بالمال كما يظن الكثير، فالرزق قد يكون سكينه في الروح، ونورا في العقل، وصحة في الجسد، وشفاء في القلب، وسلامة في الفكر، الرزق قد يكون دعوة أم، وعطف أب، ووجود أخ، وضحكة ابن، واهتمام صديق، ودعوة محب لك في الله.

ثالثا: ومن عقوبات الذنوب والمعاصي: الوحشة بين العبد وربّه: فيجد

(1) تفسير ابن كثير (5/ 323).

(2) مسند الإمام أحمد (22386).

(3) صيد الخاطر (ص 65).

الطاعات عليه ثقيلة شديدة على قلبه، لا يجد للطاعة لذة، بل قد يضيق عند سماع المواعظ والخواطر، وقد يتضرر عند سماع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

إن ثقل الطاعة على العبد وفرحه بالمعصية دليل على شدة الرغبة فيها، والجهل بقدر من عصاه، والجهل بسوء عاقبتها وعظم خطرهما، ومتى خلا قلبه من الحزن عند فعل المعصية فليتهم إيمانه وليبك على موت قلبه؛ فإنه لو كان حيا لأحزنه ارتكاب الذنب وغازله فعل المعصية. **قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:** يا صاحب الذنب لا تأمن سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته: قلّة حياثك ممن على اليمين وعلى الشمال، وأنت على الذنب، أعظم من الذنب، وضحكك، وأنت لا تدري ما الله صانع بك، أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب، وخوفك من الريح إذا حرّكت ستر بابك، وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك، أعظم من الذنب⁽¹⁾.

رابعاً: ومن أضرار الذنوب والمعاصي: منع القطر وتسلب الظلمة: فعن

عبد الله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ، فقال: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَصَّتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر (60/10).

الْمُؤْنَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمِ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ" (1).

قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (2): **تلعنهم الهوام ودواب الأرض تقول: أُمسك القطر عنا بخطايا بني آدم. وقال عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: يلعنهم كل شيء حتى الخنافس والعقارب يقولون: مُنِعْنَا القطر بذنوب بني آدم** (3).

وعن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رجل عند أبي هريرة: "إن الظالم لا يظلم إلا نفسه، فقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كذبت، والذي نفس أبي هريرة بيده، إن الْحُبَارَى لَمُوتٍ فِي وَكْرَهَا مِنْ ظَلَمِ الظَّالِمِ" (4).

أَتَلْهُو بِالذُّنُوبِ وَأَنْتَ رَهْنٌ	لَمُوتٍ وَالرَّحِيمُ يَقُولُ تُوْبُوا
فَسَارِعَ بِالْمَتَابِ وَأَنْتَ حَيٌّ	فَرُبُّ الْعَرْشِ يَدْعُو أَنْ أَنْبِئُوا
فَبَادِرْ ثُمَّ بَادِرْ ثُمَّ بَادِرْ	فَإِنَّ اللَّهَ تَوَابٌ رَقِيبٌ
وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكَ يَا أُخِيَّ	فَكُفَّ لَعْلَهَا تُمَحِّي الذُّنُوبُ (5)

(1) سنن ابن ماجه (4019).

(2) [البقرة: 159].

(3) تفسير الطبري (437-438).

(4) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص 178).

(5) من كلماتي.

خامسا: ومن أضرار الذنوب والمعاصي: أن الذنوب والمعاصي من أسباب التفرق والتمزق والاختلاف: وهذا ما نراه اليوم عيانا في أمتنا عامة، ولكن العجب أن كثيرا من الناس اليوم يرجعون ما حل بالأمة من تمزق وتشردم وقتل إلى أسباب مادية بحتة، أو إلى أسباب سياسية فقط، أو إلى أسباب اقتصادية، وهذا من قصور فهمهم، وضعف إيمانهم، والغفلة عن تدبر كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، والتأمل في السنن الكونية والأحداث الربانية، ألا يعلم هؤلاء أن وراء هذه النكبات والمصائب أسبابا شرعية وهي الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (1).

قال بعض المفسرين: بالعقوبات والبلايا ونزع البركات، وكثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم، وإلا فلو أخذهم بجميع ما كسبوا، ما ترك عليها من دابة. ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (2).

جاء في مسند الإمام أحمد عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ كان يقول: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله" (3)، ويقول: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا" (4). فإذا كان هذا في

(1) [الأعراف: 96].

(2) تفسير السعدي (ص 298).

(3) صحيح مسلم (2564).

(4) مسند الإمام أحمد (5357).

ذنب بين اثنين فكيف بذنوب أمة متكاثرة وذنوب متنوعة وخطايا متعددة.

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ الرحيم والحليم الغفور أن يوفقنا جميعا لترك الذنوب والسيئات، وأن يجعلنا من أهل الطاعات والحسنات، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعين،
أما بعد:

أيها المؤمنون: ومن آثار الذنوب والمعاصي وهو الأثر السادس: **قسوة القلب أو موته وعمى البصيرة:** إن رقة القلب نعمة من أجل النعم وأعظمها، وما من قلب يُحَرِّم هذه النعمة إلا كان موعودا بالويل من الله وعذابه، وما رق قلب لله وانكسر إلا كان صاحبه سابقا إلى الخيرات مشمرا إلى الطاعات، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾⁽²⁾.

إن العبد إذا ابتلي بالمعاصي استوحش قلبه وضعفت همته، وإذا جاهر بالمعصية قلَّ حياؤه، وخفت غيْرُهُ، وضعف في قلبه تعظيم الرب سبحانه، ومن قارف الذنوب والمعاصي ولازمها من غير توبة تولد في قلبه الاستئناس بها وقبولها، ولا يزال كذلك حتى يذهب عنه استقباحه لها، ثم يبدأ بالمجاهرة بها من غير حياء أو خجل.

(1) [غافر: 2].

(2) [الزمر: 22].

إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَأْوُهُ
حَيَاؤُكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ⁽¹⁾

ومن لم يمنعه الحياء عن تعاطي المحرمات والسيئات في العاجل، سيلقى غِبَّ ذلك، وخسرانه عن قريب في الآجل. وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل أمتي معافي إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه"⁽²⁾.

إن هذه المجاهرة بالذنوب والمعاصي لها صور متنوعة، أصبحت موجودة في المجتمع دون إنكار لها: ارتفعت أصوات المعازف والمزامير، ودخل الغناء أغلب البيوت، وتربى الصغار والكبار على ما تبثه وسائل الإعلام، وتساهل الناس في فتح القنوات الفضائية على مصراعيها، وكثر خروج النساء إلى الشوارع والأسواق في ألبسة فاتنة ومناظر مخجلة، حتى أصبح يظهر لنا كل يوم موديل جديد، وموضة جديدة من البالطوهات الضيقة والملونة بالألوان الفاتنة، والسؤال: هل لهؤلاء النساء رجال في البيوت عندهم غيرة؟!

أيها الأخوة: نقول بكل صراحة: إن بيوت الكثير من الناس تُدَمَّر من

(1) أدب الدنيا والدين (ص 247).

(2) صحيح البخاري (6069).

الداخل بسبب الأفلام والمسلسلات ومواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت، الذي أصبح بأيدي الصغار والكبار بدون رقيب ولا حسيب.

فبادر بالتوبة، وأسرع بالأوبة، وسارع إلى الطاعات، واحذر الذنوب

والسيئات، **وكن كما قال الأول:**

لَبِستُ ثَوْبَ الرَّجَا وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا	وَبِئتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُ
وَقُلْتُ يَا أَمَلِي فِي كُلِّ نَائِيَةٍ	وَمَنْ عَلَيْهِ لِكَشْفِ الضَّرِّ اعْتَمِدُ
أَشْكُو إِلَيْكَ أُمُورًا أَنْتَ تَعْلَمُهَا	مَا لِي إِلَى حَمْلِهَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ
وَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي بِالذُّلِّ مُبْتَهِلًا	إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ
فَلَا تَرُدَّنَّهَا يَا رَبَّ خَائِبَةً	فَبَحْرُ جُودِكَ يَرْوِي كُلَّ مَنْ يَرُدُّ ⁽¹⁾

اللهم أيقظ قلوبنا ونورها بنور الإيمان، وثبت محبتك في قلوبنا وقوها، وارزقنا المعرفة بك عن بصيرة، وألهمناذكرك وشكرك، ووفقنا لطاعتك وامثال أمرك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(1) الدر الثمين في أسماء المصنفين ص 248



من صور السيئات الجارية

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك القائل: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله، أرسله الله بشيرا ونذيرا، وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾.

أيها المؤمنون: تحدثنا في خطبة سابقة عن السيئات الجارية التي تلحق بعض الناس بعد موتهم، فتصل إليهم ذنوب وخطايا يعذبون بسببها ويعاقبون

(1) [الكهف: 49].

(2) [الفرقان: 27: 28: 29].

(3) [الحشر: 18].

بحسب بقائها، فهم في حشرات وندامات.

ألا وإن هناك صوراً وأنواعاً من الأمور التي تكون سبباً لهذه السيئات

الباقية بعد موت الإنسان قد تساهل فيها كثير من الناس وغفلوا عنها، بل ووقعوها فيها غير مباليين أو غير متوقعين أن هذه الذنوب التي تبقى على الإنسان في حياته وبعد موته سوف يحاسب عليها وهو مسؤول عنها، وسنذكر في هذه الخطبة إن شاء الله صوراً من هذه السيئات والذنوب.

أولاً: من صور السيئات الجارية:

أن يفتح الأب لأولاده الدشوش والقنوات الفضائية على مصراعيها، يشاهدون وينظرون ما يريدون، ويسمعون ما يحبون، مسلسلات وأغاني، وأفلام وقصص، ذنوب ومعاصي، أوقات تضيع في الحرام دون أن يحرك الأب أو الأم ساكنًا، وهذا من الغش في تربيتهم.

شباب عندهم غرائز كامنة، وبنات كبار شابات، يشاهدون هذه المسلسلات التي تُقرب الحرام، وتثير الغرائز، وتذهب الغيرة، وتربي على قلة الحياء، ولو سألناكم أيها المسلمون: مشاهدة هذه الأفلام والمسلسلات أفلام كما يقولون تركية وهندية وغربية ورقصات خليعة، هل هذه الأمور حلال أو حرام؟ هل هذه الأمور تقرب من الجنة أو تقرب من النار، هل هذه الأمور ترضي الله عَزَّوَجَلَّ؟.

أين أنتم أيها الآباء، أين أنتم أيها الأمهات؟ ألا تعلم أيها الأب أن كل سيئة

وذنّب من الأبناء بسبب هذه الأمور فهي في ميزان سيئاتك؟ أما أن لك أن تحذف أيها الأب هذه القنوات من جهازك؟ ألا تعلم أنك إذا مت فهي من السيئات الجارية الباقية عليك بعد موتك؟ تصل إلى قبرك، وترافقك يوم بعثك وحشرك، ألا يكفيك ذنوب نفسك؟!

ألم تسمع قول النبي ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)⁽¹⁾.

ألم تسمع قول النبي ﷺ: (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)⁽²⁾.

ألم تسمع قول النبي ﷺ: (لَا يَسْتَرِعِي اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدًا رَعِيَّةً، قَلْتُ أَوْ كَثُرْتُ، إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَقَامَ فِيهِمْ أَمْرَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْ أَضَاعَهُ؟ حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً)⁽³⁾. **وفي رواية:** (إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرَعَاهُ، حَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ)⁽⁴⁾.

يا أيها الأب: انتبه واحذر يوم أن يأتي أولادك متعلقين بك يوم القيامة، يقولون: يا رب هذا الذي تسبب في ذنوبنا ومعاصينا، يا رب هو الذي أتى به إلى البيت، يا رب هو الذي أضلنا بسبب الأفلام الخليعة والمسلسلات الهابطة والأغاني الماجنة.

(1) صحيح البخاري (893).

(2) صحيح مسلم (142).

(3) مسند الإمام أحمد (4637).

(4) مستخرج أبي عوانة (7036).

ويدخل في السيئات الجارية في الأبناء والبنات: أن يعطي الأب أو الأم الولد أو البنت التلفون ثم يفتح لهم الإنترنت على مصراعيه دون رقيب ولا حسيب، يشاهدون ما يريدون، وينظرون ما يشاؤون، ولا يخفى على عاقل أن الإنترنت بحر لا ساحل له، زلت فيه أقدام وهلك فيه أقوام.

فكيف بطفل صغير أو شاب مراهق لا يعقل ما يشاهد ولا يعرف عواقب ما ينظر إليه، واسألوا إن شئتم مدراس الثانوية، وماذا يقول بعض أولئك الطلاب عما يرونه مع بعض زملائهم، أو الطالبات مع زميلاتهن من أمور منكرة، والله المستعان.

قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: والصبيان أمانةٌ عندَ والدَيْهِ وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ سَادَجَةٌ خَالِيَةٌ عَنْ كُلِّ نَقْشٍ وَصُورَةٍ وَهُوَ قَابِلٌ لِكُلِّ مَا يُنْقَشُ وَمَائِلٌ إِلَى كُلِّ مَا يُمَالُ بِهِ إِلَيْهِ فَإِنْ عُوْدَ الْخَيْرِ وَعَلِمَهُ نَشَأَ عَلَيْهِ وَسَعَدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَشَارَكَهُ فِي ثَوَابِهِ أَبُوهُ وَكُلُّ مُعَلِّمٍ لَهُ وَمُؤَدِّبٍ وَإِنْ عُوْدَ الشَّرِّ وَأَهْمَلَ إِهْمَالَ الْبَهَائِمِ شَقِيَ وَهَلَكَ وَكَانَ الْوِزْرُ فِي رِقْبَةِ الْقِيَمِ عَلَيْهِ وَالْوَالِي لَهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (1)، وَمَهْمَا كَانَ الْأَبُ يَصُونُهُ عَنْ نَارِ الدُّنْيَا فَبِأَنْ يَصُونَهُ عَنْ نَارِ الْآخِرَةِ أَوْلَى وَصِيَانَتُهُ بِأَنْ يُؤَدِّبَهُ وَيَهْدِيَهُ وَيُعَلِّمَهُ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ وَيَحْفَظَهُ مِنَ الْقِرْنَاءِ السُّوءِ" (2).

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال بعض أهل العلم: قال بعض أهل

(1) [التحريم: 6].

(2) إحياء علوم الدين (72 / 3).

الْعِلْمُ: إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَسْأَلُ الْوَالِدَ عَنْ وَلَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَ الْوَلَدَ عَنْ وَالِدِهِ، فَإِنَّهُ كَمَا أَنَّ لِلْأَبِ عَلَى ابْنِهِ حَقًّا، فَلِلابْنِ عَلَى أَبِيهِ حَقٌّ؛ فَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾⁽¹⁾، قَالَ تَعَالَى: ﴿فُؤَا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾... فَوْصِيَّةُ اللَّهِ لِلآبَاءِ بِأَوْلَادِهِمْ سَابِقَةٌ عَلَى وَصِيَّةِ الْأَوْلَادِ بِآبَائِهِمْ. فَمَنْ أَهْمَلَ تَعْلِيمَ وَلَدِهِ مَا يَنْفَعُهُ، وَتَرَكَهُ سُدىً، فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِسَاءَةِ.

وَأَكْثَرُ الْأَوْلَادِ إِنَّمَا جَاءَ فَسَادُهُمْ مِنْ قِبَلِ الْآبَاءِ وَإِهْمَالِهِمْ لَهُمْ، وَتَرْكِ تَعْلِيمِهِمْ فَرَائِضَ الدِّينِ وَسُنَنِهِ، فَأَضَاعُوهُمْ صَغَارًا، فَلَمْ يَتَفَعَّلُوا بِأَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ كِبَارًا، كَمَا عَاتَبَ بَعْضُهُمْ وَلَدَهُ عَلَى الْعُقُوقِ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ إِنَّكَ عَقَقْتَنِي صَغِيرًا - أَيِ بِسُوءِ التَّرْبِيَةِ عَلَى الدِّينِ وَتَعَالِيمِهِ -، فَعَقَقْتُكَ كَبِيرًا، وَأَضَعْتَنِي وَلِيدًا، فَأَضَعْتُكَ شَيْخًا كَبِيرًا!⁽²⁾.

إِنْ بَعْضُ الْأَبْنَاءِ مَعَ آبَائِهِمْ وَأُمَهَاتِهِمْ يَصْدُقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُ الْقَائِلِ:

لَيْسَ الْيَتِيمُ مَنْ انْتَهَى أَبَوَاهُ مِنْ	هَمِّ الْحَيَاةِ وَخَلْفَاهُ ذَلِيلًا
فَأَصَابَ بِالدُّنْيَا الْحَكِيمَةَ مِنْهُمَا	وَبِحُسْنِ تَرْبِيَةِ الزَّمَانِ بَدِيلًا
إِنَّ الْيَتِيمَ هُوَ الَّذِي تَلَقَّى لَهُ	أُمًّا تَخَلَّتْ أَوْ أَبًا مَشْغُولًا

فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ - أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأُمَهَاتُ - مِنْ الْقَنَوَاتِ الْفَاسِدَةِ، وَالْمَوَاقِعِ

(1) [البقرة: 83].

(2) تحفة المودود بأحكام المولود (ص 229).

الفاجرة، وراقبوا أولادكم مع إعطائهم الثقة بأنفسهم لمراقبة الله **عَزَّوَجَلَّ**، وحذروهم من الصحبة الفاسدة في المدراس أو في الأحياء والجيران أو في المجموعات في وسائل التواصل، فالصاحب كما قيل صاحب.

ثانيا: ومن صور السيئات الجارية:

لباس النساء والفتيات عند خروجهن، فالبالطوهات الضيقة والحجابات الفاتنة التي لم تُعَدَّ تستر وتصرف أنظار الرجال عن النساء، بل أصبحت داعية للنظر إليها، بسبب إظهار زيتها وتفاصيل جسمها، وهؤلاء الذين يفصلونها مشاركون في الإثم، واقعون في المعصية، مسؤولون أمام الله عن هذه الأمور، ولا يُقَلُّ القائل منهم: إني أفصل حسب رغبة الزبون، فالنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لعن في الخمر عشرة، ولم يلعن الشارب فقط.

ويدخل في هذه السيئات الجارية: أصحاب المحلات التجارية لبيع الملابس النسائية، والذين يعرضون صوراً عارية في محلاتهم، حتى أصبحت بعض المحلات تعج بصور النساء العارية والتي لا تغطي إلا العورة المغلظة وجزء من الصدر، فكل من نظر إلى هذه الصورة أو صَوَّرَها أو نشرها كعرض للبضاعة فهي في ميزان سيئاته.

والله إن الإنسان ليدخل بعض المحلات فيصاب بالخوف من الله والحياء من خلقه، بسبب ما يُعرض في هذه المحلات، فإذا ما نُصَح صاحب المحل أتى بأعذار واهية، ولو كان عنده تعظيم لحرمان الله ما علق مثل هذه الصور في محله.

كما يدخل في هذه السيئات أصحاب المحلات أو أصحاب الكوافير الذين يعلقون صور النساء في اللوحات الخارجية في الشوارع، وقد تكون هذه الصور لفنانات أو ممثلات أو غيرهن، فكل هذا من السيئات الجارية أيضا.

أيها المؤمنون: هذه نصيحة مني إليكم عن هذه الذنوب والمعاصي، وعن هذه المنكرات والسيئات، وضعتُ هذه النصيحة بين أيديكم لنعمل بها جميعاً، ولنجنبها جميعاً، قبل الندم والحسرات، وقبل الموت والزفريات وانقطاع التوبة، فاحذروا وحذروا بما يوجد في الدشوش مما يعرض من مسلسلات وتمثيلات وأغاني ومسرحيات، فوالله إنها لمن مفسدات الأخلاق والدين للشباب والفتيات، وراقبوا أولادكم وما في أيديهم من أجهزة وما يشاهدون فيها. ربوا بناتكم على مراقبة الله، وعلى اللباس المحتشم، وامنعوهن وحذروهن من البالطوهات الضيقة والمزركشة، واحذروا فتح مواقع التواصل لهن على مصراعيه، وعلى الأم أن تقترب من ابنتها ولا تشغل عنها.

اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.

اللَّهُمَّ أَخِينَا فِي الدُّنْيَا مُؤْمِنِينَ طَائِعِينَ، وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ تَائِبِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَلَدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أحصى كل شيء عدداً، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، صلاة نرجو بها العفو والرشد، وعلى آله وأصحابه من غير أن نستثني أحداً،
أما بعد:

أيها المؤمنون: ومن صور السيئات الجارية التي تلاحقك في حياتك وبعد موتك أيضاً، وهي العدو الخفي الذي لن تعرف عظمة أثره وشدة تأثيره إلا بعد الموت، وسوف أذكرها باختصار وقد ذكرنا صورتين:

الصورة الثالثة من صور السيئات الجارية: نشر النِّغمات الموسيقية الموجودة في أجهزة الجوال للغير، فعلى المسلم أن يعلم بحرمة المعازف، وعند استخدامه للمحمول فيمكنه اضطراراً استخدام الجرس كوسيلة تنبيه، فلا يحل له استخدام النغمات ولا يحلُّ له نشرها.

الصورة الرابعة أيضاً: نشر الأفلام، والموسيقا وغيرها والمقاطع والمجموعات والروابط التي فيها أمور محرمة، من المواد التي تخالف النهج الإسلامي، ولا يخفى على أحد مظاهر الفحش والسوء في هذه المصادر.

الصورة الخامسة من صور السيئات الجارية: نشر صفحات السوء على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة؛ ومنها صفحات النُّكت، صفحات الممثلين، صفحات الموسيقيين، صفحات الفواحش والرذيلة.

الصورة السادسة: نسخ المواد المخالفة للشريعة الإسلامية لأجهزة الكمبيوتر الشخصية، أو غيرها من وسائل النقل والتخزين.

الصورة السابعة من صور السيئات الجارية: رفع المواد المخالفة للشريعة الإسلامية على مواقع رفع الملفات ومواقع مشاركة الملفات، أو نشرها عبر الوسائل التقنية والبرامج الخاصة بالجوال أو الحاسب الشخصي.

الصورة الثامنة: الدلالة على السوء والفواحش وتعريف الآخرين بها.

الصورة التاسعة من صور السيئات الجارية في الحياة وبعد الممات وهي من أعظمها: نهب الأراضي، والظلم في الموارد، والتعدي على مال الوقف، وهذه من أعظم السيئات الجارية، وهذه تحتاج إلى خطب لأنها كثيرة الوقوع والانتشار للأسف.

فاحذر أخي المسلم حفظنا الله وإياك من أن تموت وتلحق الذنوب والآثام إلى قبرك.

اللَّهُمَّ أَتَمِّمْ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ الْوَافِيَةَ وَارْزُقْنَا الْإِخْلَاصَ فِي أَعْمَالِنَا وَالصَّدَقَ فِي أَقْوَالِنَا، وَعُدْ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ قُلُوبِنَا، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



الجرائم وأسبابها

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (1)، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (2)، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وحجة على الناس أجمعين، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه والتابعين، **أما بعد:**

فاتقوا الله عباد الله وراقبوه، فإن في التقوى صلاح الدنيا وسعادة الآخرة، وتهيؤ للعرض الأكبر ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (3).

أيها المؤمنون: الجرائم وانتشارها وخطرها وتزايدها موضوع يحتاج إلى خطب وخطب، وكلمات وتوجيهات، وندوات ومعالجات، وأخذ جاد

(1) [البقرة: 151].

(2) [التوبة: 128].

(3) [الحج: 1].

لمحاربة هذه الظاهرة ومعالجة هذه الأمور.

ما الذي نسمع من الجرائم اليومية؟، وما الذي نشاهد من العظام المتتالية، ما الذي يحصل في المجتمع: قتل وسرقات، سكر ومخدرات، وفواحش ومنكرات، جرائم متنوعة، وبأشكال وألوان متعددة، تقشعر من هولها الأبدان خوفاً، وتهتز منها النفوس حزناً، وترتجف منها القلوب أسفاً، وتدمع منها العيون حُرقة وتأسفاً.

إن ما نسمع من جرائم ومصائب، ورعب وعظام، لهو نذير خطر، ومؤشر بلاءٍ، إذا لم يتم تداركه والسعي في علاجه ومحاربة الداء؛ لأن الوقاية خير من العلاج، فإنها سوف تزداد وتتكاثر حتى يصعب السيطرة عليها؛ لأن الجرائم أمراض معدية، وسرطانات مؤذية، وقاذورات متنتة، متى تأصلت في المجتمعات، واستوطنت في البيئات، كانت معالجتها شديدة، ومداواتها متعبة وكبيرة.

إن الجريمة ظاهرة مجتمعية تنتجها بيئة ونفسيات مشوهة، وعقليات متخلفة، وسلوكيات دخيلة، مع فراغ أمني، وخواء إيماني، وتقصير تربوي، وضياع وإهمال أسري، غزو أخلاقي، وانفلات سلوكي، مع سكوت كثير من العقلاء، وتجاهل من كثير من عليّة القوم ومن المتعلمين والتربويين، وعدم إنزال العقوبات الرادعة بمرتكبيها، ومن أمن العقوبة أساء الأدب.

إن حفظ الأمن والنفس والمال والعرض ضرورة دينية، ومصلحة شرعية،

وفطرة سوية، وطبيعة بشرية، وغريزة إنسانية، وكل هذه الأمور تحتاج إلى تكامل وتعاون في حفظها، ابتداء من أعلى الهرم وهو الدولة بجميع أجهزتها، ثم أفراد المجتمع كلٌ بحسب المسؤولية الملقاة عليه

أيها الناس: إن هناك أسبابا كثيرة لانتشار الجرائم، **نذكر أهمها مع ذكر العلاج لكل سبب إن شاء الله:**

السبب الأول: وهو أهم الأسباب وأعلاها، ومنه تأتي بقية الأسباب الأخرى، ألا وهو الإعراض عن دين الله، والإعراض عن شرع الله، وإذا حصل هذا كانت النتيجة الحتمية ضياع الأمن، ووقوع الإجرام بشتى صوره وتعدد أشكاله.

إن ضعف الوازع الديني في نفوس كثير من المسلمين ما نشأ في مجتمع إلا انتشرت في أوساطه الجرائم، وتعددت في بيئته العظائم، وتنوعت في أرقته المفسد، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (1)

ألا وإن من الإعراض عن دين الله المتسبب في انتشار الجرائم هو عدم إقامة الحدود على مرتكبيها، وتأخير النظر في قضاياها، والمماطلة في إنزال العقوبات على فاعليها؛ ليكون رادعا لغيرهم، وزاجرا لمن تسول له نفسه الإقدام على مثل هذه

(1) [النحل: 112].

الجريمة، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾.

ألا وإن من الإعراض عن دين الله المتسبب في انتشار الجرائم إدخال الوسايط للتستر على مرتكبيها، والعفو عن فاعليها، وأعجب من هذا أن يكون مع المجرم الذي قد ثبتت إدانته واشتهرت جريمته وثبتت فعلته أن يكون له محام يدافع عنه، ويبحث عن مخرج له.

أيها المحامي: المحاماة قبل أن تكون عملاً واستزاقاً وكسباً للمال هي دين وأخلاق ورسالة سامية لإثبات الحقوق وإقامة العدل والدفاع عن الضعفاء، ووسيلة لإقامة الحدود، وليست لتضييع الحدود، والدفاع عن المجرمين والفاستدين.

والأصل أن كل من يدخل في المحاماة للدفاع عن المجرمين أن يُسقط القضاء عدالته، ويلغي درجة المحاماة عنه، لأنه مجرم يدافع عن المجرمين وفاسد يحامي عن الفاسدين.

ألا وإن من الإجرام أيضا ما يفعله بعض مشايخ القبائل الذين يقتل القاتل ويهرب إليهم ويحتمي بهم، وكذلك التوسط في العفو عنه مع ثبوت جريمته وعدم ظهور علامات التوبة منها ومن غيرها من الجرائم، وكذلك ودفع الأموال من أناس ثبت إجرامهم وتعددت شناعتهم في الإجرام، فيقوم بعض هؤلاء المشايخ بالتوسط للعفو عنه أو الدفاع عنه.

فإن العفو والتوسط في العفو إنما هو عن شخص لم يشتهر في الإجرام، ولم يستهتر بالأرواح، ولم يُعرف بالفساد، وأما من كان هذا وصفه فإن التوسط له والعفو عنه مما يزيد في إجرامه ويشجع على فساد وفساد غيره.

أيها المؤمنون: ألا وإن من أهم الأسباب في انتشار الجريمة - وهو السبب الثاني - تقصير الآباء والأمهات في تربية الأبناء والبنات، لا سيما الشباب والفتيات في سن المراهقة، **ويتمثل هذا التقصير في التربية بالآتي:**

أولاً: عدم الاهتمام بالتربية الدينية والأخلاقية، فالأب غير محافظ على الطاعات أو مجاهر ببعض المعاصي والمنكرات، والأم مشغولة عن بنتها بالجلسات والخروجات، فماذا تتوقع من طفل لم يتعلم الأخلاق الدينية، مع بيئة مليئة بالمفاسد والمنكرات؟ ماذا تتوقع من فتاة بعيدة عن التربية الدينية والحنان العاطفي من الأبوين، مع شهوة مثارة، وفتن متعددة، وغرائز مشاهدة؟ ماذا تتوقع إذا وضع البترول على النار؟ وأرجوا أن يفهم الآباء والأمهات هذا الأمر جيداً، والحليم تكفيه الإشارة، والعبد يقرع بالعصا.

ثانياً: ومن التقصير في التربية: السماح لهم، بل والجلوس معهم لمشاهدة الأفلام في القنوات الفضائية، والمسلسلات التي تُعلم الجرائم بأنواعها، وقد يكون المجرم في المسلسل هو البطل، ثم قد يُحول هذا المجرم إلى لعبة في أيدي الأطفال في الآيبادات والتلفونات، يتدرب عليها الأطفال، ثم النتيجة أنهم يطبقون ذلك واقعياً في المجتمع، بالله عليكم ماذا تتوقعون من شاب أو فتاة

يشاهدون أفلاما بولسية، وفيها كيف يتم التخطيط للجريمة وكيف يُرتب لها؟ وكيف ينفذها؟ وكيف يخفي هذه الجريمة ويزيل آثارها؟ وكيف يخادع رجال الأمن ويهرب منهم؟

وسائل حية مشاهدة مسموعة بطرق جذابة، تُعلم وتدرّب على الإجرام، ومن ذلك أيضا ما يعرض في الأفلام والمسلسلات من مقاطع الحب والغرام والعشق والهيّام، ماذا تتوقعون من شاب أو فتاة عندهم غرائز جنسية، يشاهدون مثل هذه المسلسلات، مع تشجيع للحب والعشق والفواحش، وبطرق وأساليب تسحر الألباب، وتدعو صراحة إلى الزنا والفاحشة، هذه المقاطع والمشاهد والصور لو عرضت على كهل وشايب قد ماتت غريزته، وضعفت قوته، لما صبر على مثلها، فكيف بالشباب مع صعوبة الزواج والستر والعفاف، هل يَعْقِلُ الآباء والأمهات هذا أم أنهم لا يعقلون إلا بعد الفضائح والجرائم.

إن الغريزة والشهوة نار في جسم هؤلاء الشباب والفتيات، متى وجدت فتيلًا يشعلها صُعَبَ بعد ذلك إخمادها، فأين ذهبت عقول هؤلاء الآباء والأمهات؟ إنكم مكلفون بالتربية والتوجيه وغرس القيم والفضائل، وكذلك هذا التنبيه عن المقاطع والمسلسلات هو أيضا للأزواج خصوصا المغترّبين منهم، كم أفسدت هذه الأمور من عفيفة، وكم هتكت من ستر، وكم أثارت من غريزة، وكم أوقعت من جريمة، ومن لم تنفعه النصيحة قمعته وأدبته الفضيحة.

أيها الناس: ألا وإن من أهم الأسباب في انتشار الجريمة - وهو السبب

الثالث - الفراغ القاتل لدى كثير من الشباب والفتيات، ونسبة الجرائم تتناسب طرديا مع الفراغ، فكلما زاد الفراغ زادت الجريمة.

شباب فارغ، وفتيات فارغات، لا دراسة ولا عمل، ولا مهنة ولا تعب، فهو يعيش الفراغ والشهوة، وكم كانت الشهوة المحرمة والإثارة الفاجرة عبر فلم أو مقطع أو صورة أو مسلسل كم كانت سببا في تجرؤ الشباب على الحرام، وتجرؤ الفتيات على ذهاب عفتها ووقوعها في مستنقع الرذيلة.

أسأل الله الكريم الرحيم أن يرحمنا برحمته، وأن يكرمنا بعفوه ومنتته، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع الشرائع لصالح العباد والبلاد، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين. **أما بعد:**

أيها المؤمنون: إن بعض الجرائم تأتي من متلازمات الحياة التي يعيشها الفرد في ظل الفقر والبطالة وانفصام الشخصية والغربة عن المجتمع، مع انعدام للتوجيه الأخلاقي، وغياب للوازع الديني، وانعدام للاهتمام التربوي والأسري، إذ كثير من الكوارث المجتمعية وقودها دوافع نفسية، يعززها الفقر والبطالة وسوء التربية والبعد عن الدين وغياب الرادع من تطبيق للشريعة، مع سهولة الوصول إليها والوقوع فيها.

إن الجرائم اذا انتشرت في مجتمع حتى عمت وظهرت وتعددت، وسرى سمها في الأرجاء، وانتشر أثرها ولهيبها في الأنحاء، فلتقرأ على طيب العيش السلام، فلن يكون للحياة هناء، ولن يكون للأعراض وحرمانها وقاءً ولا أمان، ولا للأموال وما تملكه أمن، لأن الرعب والهلع في أرجائها قد تمكن وتغلغل، وزلزلت قواعدها، فيصبح الفرد في حالة استنفار دائم، وخوف مستمر من أن يذهب ماله أو يُنتهك عرضه، أو يراق دمه، أو تسلب أرضه، نتيجة لعدوانية مجرم، أو لصوصية سارق، أو تعدي ظالم، أو طيش منحرف، فهل يعقل هذه الأمور كل من كان له سلطة على من تحته، ويسارع ويبادر بالعلاج الحاسم؟

وفي الختام أؤكد أن كثيرا من وسائل الإعلام بشتى أنواعها هي سبب رئيس في انتشار الجرائم بأنواعها الدموية والأخلاقية وغيرها

إن كثيرا من وسائل الإعلام تصور حياة الترف التي يعيشها المجرمون، إضافة إلى طابع البطولية لشخصية المجرم وجعله نموذجا يحتذى به، وتنمية الشعور بالعطف على المجرمين، وذلك لأنه ارتكب الجريمة بسبب فقره أو كونه يعيش يتيما أو لم يحصل على عمل، فيلجأ إلى طريق السرقة والنهب، أيضا تعرض هذه القنوات أساليب ابتكار الجرائم، وتوضح جانب التخطيط والتنفيذ والتحضير، وتعلم المشاهد كيف يحمل السلاح ويستخدمه، وتعلمه كيف يخالف القانون والنصوص دون أن ينال عقاب، بالإضافة إلى أنها تعرض الجريمة بشكل مثير للخيال، وتصور المجرم بأنه شخص ظريف، وتبين مدى الشهرة التي يحصل عليها مَنْ يخالف، وهذه الأمور هي مطالب للكثير من المراهقين، وذلك لتحقيق مبدأ خالف تعرف، وذلك يتوقف على مدى استجابة الفرد لما يسمع ويشاهد، ومدى استعداده لارتكاب السلوك المنحرف، وبهذا يتخرج المجرمون والفاقدون من هذا الوسائل التي قد أصبحت في متناول كثير من الشباب والفتيات.

فاحذروا وحذروا وليبادر كل شخص بعلاج هذه الظواهر بحسب قدرته.

اللهم اعصمنا عن المخالفة والعصيان، وألهمنا ذكرك وشكرك يا كريم يا منان، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين.

جريمة القتل

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله القائل: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم»⁽³⁾، صلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: إن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أكرم عبده المسلم أكراما كبيرا، وجعل له حرمة عظيمة، ومكانة عالية، ومنزلة رفيعة، وحرّم الشرع الشريف التعرض له بأي نوع من أنواع الأذى، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أبي** النبي، فقال النبي **أبي** الرحمة والكرامة: "كل المسلم

(1) [القصص: 77].

(2) [النساء: 93].

(3) سنن الترمذي (1395).

(4) [الحشر: 18].

على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه⁽¹⁾.

فكما أنه لا يحل ولا يجوز إيذاء المسلم في عرضه بالانتهاك والانتقاص وغير ذلك، كذلك لا يجوز ولا يحل ويحرم سفك دمه، بل إن الدماء من أعظم الأمور وأجل الأشياء التي يجب أن تُصان وأن يُحافظ عليها.

أيها المؤمنون: إن جريمة القتل من أكبر الكبائر، وأعظم الذنوب، وأشد الآثام، وأسوأ الأفعال، وأقبح الأمور، بل القتل أكبر الذنوب وأفظعها جميعاً، وأسوأ الأفعال وأقبحها بعد الإشراك بالله **عَزَّوَجَلَّ**، وإنما كانت كذلك لأنها سلبت حياة المجني عليه بغير حق، وتيتيم لأولاده وترميل لنسائه، وحرمان أهله وأقاربه منه، وإضاعة لحقوقه، وقطع لأعماله في حياته، والحيلولة بينه وبين التوبة والوصايا وغير ذلك.

وأنت إذا تتبعت المعاصي معصيةً معصيةً، وجريمة جريمة لا تجد لواحدة منها فساداً يساوي فساد القتل، لأن الإنسان إذا مات مُحي من الوجود وذهب كله، ولم يبق ناحية من نواحيه، وليس ذلك المعنى في أي معصية المعاصي.

ولعظم هذه الجريمة وبيان شدة خطرها جاءت الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة بالنهي عن هذه الجريمة وذكر أثارها وعقوبتها.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتأملوا في هذه الآية التي يقشعر منها البدن: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا

(1) رواه مسلم (2564)

عَظِيمًا ﴿١﴾.

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: وذكر هنا وعيد القاتل عمدا، وعيدا ترجف له القلوب وتنصدع له الأفئدة، وتنزعج منه أولو العقول، فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد، بل ولا مثله، ألا وهو الإخبار بأن جزاءه جهنم، أي: فهذا الذنب العظيم قد انتهض وحده أن يجازى صاحبه بجهنم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزي المهين، وسخط الجبار، وفوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة والخسار. فعيادا بالله من كل سبب يبعد عن رحمته (٢).

فاستحضر أخي المسلم هذا التحذير العظيم، وهذا الوعيد الكبير، فأی تهديد أكبر من هذا التهديد، وأي وعيد أعظم من هذا الوعيد، بل إن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد حكم على من قتل نفسا بغير حق بحكم عظيم تقشعر منه جلود القلوب المؤمنة. وتخشع له القلوب الموقنة، **قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (٣).** فقرن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بين القتل وبين الإفساد في الأرض في هذه الآية، واعتبر فعل أحدهما بمنزلة قتل الناس جميعا، والحفاظ عليها بمثابة إحياء الناس جميعا، ولا يخفى ما في هذا من وعيد شديد وتهديد عظيم.

(١) [النساء: 93].

(٢) تفسير السعدي (ص 193).

(٣) [المائدة: 32].

قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَظُمَ وَاللهُ أَجْرُهَا، وَعَظُمَ وَاللهُ وَزَرُهَا»⁽¹⁾، **وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:** «من قتل نفسا واحدة حرمها الله، فهو مثل من قتل الناس جميعا»⁽²⁾، **وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ:** «من استحل دم مسلم فكأنما استحل دماء الناس جميعا، ومن حرم دم مسلم فكأنما حرم دماء الناس جميعا»⁽³⁾.

ولقد جعل النبي ﷺ قتل المسلم أعظم من زوال الدنيا بأكملها، قال ﷺ: «لزوال الدنيا - أي بكل ما فيها - أهون على الله من قتل رجل مسلم»⁽⁴⁾، **وفي رواية:** «والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»⁽⁵⁾.

ولعظم حرمة الدماء قرن النبي ﷺ قتل المسلم بالكفر، فقال ﷺ: «كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يموت كافرا، أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا»⁽⁶⁾.

ولعظيم جرم وقبح وشناعة وفحش قتل المسلم وعظم حرمة بَيِّنِ النبي ﷺ أن أهل السماوات والأرض، كل أهل السماوات والأرض لو اشتركوا في قتل رجل مسلم لعذبهم الله جميعا، قال ﷺ: «لو أن أهل السماء والأرض

(1) تفسير عبد الرزاق (702).

(2) تفسير ابن كثير (3/93).

(3) تفسير ابن كثير (3/93).

(4) رواه الترمذي (1395).

(5) رواه النسائي (3986).

(6) مسند الإمام أحمد (16907).

اشتركوا في دم مؤمن لأكبههم الله في النار»⁽¹⁾.

وتخيل معي هذا المنظر الرهيب وهذا الوعيد الأكيد، وهو أن المقتول يجيء بقاتله يوم القيامة ناصيته ورأسه في يد القاتل وأوداجه تشخب دمًا، فيقول يا رب سل هذا فيما قتلني، قال صلى الله عليه وسلم: «يَأْتِي الْمَقْتُولُ مُتَعَلِّقًا رَأْسُهُ بِإِخْدَى يَدَيْهِ، مُتَلَبِّيًا قَاتِلَهُ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، تَشْجُبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ الْعَرْشُ، فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: هَذَا قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَاتِلِ: تَعَسْتَ، وَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ»⁽²⁾.

والمؤمن لا يزال في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما، فاذا فعل ذلك ضاق عليه دينه بسبب ذنبه العظيم، قال صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا»⁽³⁾.

أيها المؤمن: إن البيت الحرام، والكعبة العظيمة المشرفة، زوالها أهون عند الله من قتل المؤمن، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة، ويقول: «مَا أَطْيَبَ وَأَطْيَبَ رِيحِكَ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتِكَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ، مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا»⁽⁴⁾.

(1) رواه الترمذي (1398).

(2) المعجم الكبير للطبراني (10742).

(3) صحيح البخاري (6469).

(4) سنن ابن ماجه (3932).

بل إن ملء كفٍ من دم إنسان مؤمن يحول بينه وبين دخول الجنة، **تأمل**
ملء كف من دم إنسان، ليس قتلاً، ملئ كف قد يحول بين الإنسان وبين الجنة،
 واشترائك أو إعانة في قتل مسلم فيه طرد من رحمة الله ويأس منها، **قال** صلى الله عليه وسلم: «لَا
 يَحُولَنَّ بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى أَبْوَابِهَا مِلْءُ كَفٍّ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ
 ظُلْمًا»⁽¹⁾، **وقال** صلى الله عليه وسلم: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ مِلْءُ كَفٍّ
 مِنْ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَهْرِيقَهُ كَمَا يَذْبُحُ بِهِ دَجَاجَةً، كُلَّمَا تَعَرَّضَ لِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ
 الْجَنَّةِ حَالَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ»⁽²⁾.

أيها المؤمنون: لقد شاعت اليوم وانتشرت حوادث القتل بشكل مخيف،
 حتى لا يكاد تمر أيام معدودات إلا ونسمع حوادث قتل هنا وهناك.

إن قتل النفس جريمة شنيعة توجب اللعنة، وتطرد من رحمة الله، وتوصل
 الى غضب الله وسخطه، وهي من أكبر الكبائر، وأشد الجرائم وأسوأ الموبقات
 وأقبح المنكرات وأشنع المفسدات.

أيها الناس: وإذا كان قتل النفس من أكبر المنكرات وأعظمها، وأشد
 الموبقات وأسوئها، وأشنع المفسدات وأخبثها، كان كل ما يؤصل الى القتل
 ويدعو إليه ويسهل حصوله أيضاً من المفسدات الكبيرة، والمنكرات العظيمة،
 والجرائم الشنيعة، ومن ذلك انتشار الأسلحة بأيدي الصغير والكبير، انتشار
 الأسلحة بشتى أنواعها بأيدي الصغير والكبير، حتى أصبح ظاهرة منتشرة، ولم

(1) المعجم الكبير للطبراني (1661).

(2) المعجم الأوسط للطبراني (8495).

يعد هناك فرق بين رجل الدولة والأمن والشرطة وبين عامة الناس، وهذا مما يسهل حصول القتل ويسببه.

ومن تلك المنكرات المحرمة والجرائم البشعة المزاح بالسلح، لا سيما في أوساط الشباب، وكذلك إطلاق الرصاص في المناسبات والأفراح، هذا الأمر محرم وهو كبيرة من كبائر الذنوب، ومنكر عظيم من أعظم المنكرات، وفساد عظيم من أعظم أنواع الفساد، وقد تساهل فيه كثير من الناس.

إذا كانت الإشارة بالسكين -وتأملوا- إذا كانت الإشارة بالسكين أو بالحديدة توجب لعنة الملائكة لمن يفعل هذا، فكيف سيكون المزاح بالسلح أو إطلاق الرصاص في الهواء في الأعراس والمناسبات، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»⁽¹⁾، وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»⁽²⁾.

أيها الناس: إذا كان الإسلام قد نهى المسلم إن كان عنده سيف أو رمح ليست في أغمارها نهاء أن يمر من السوق أو من المسجد حتى لا يؤذي المسلمين بها، فكيف بتلك الأسلحة التي يمزح بها الشباب وغيرهم، وكيف بالرصاص التي تطلق في الهواء لا يدري أين سترجع، وكيف بطفل يحمل السلاح ويتبختر بعد أبيه لا يدري خطره وعاقبته، فكم من طفل أصابه الرصاص

(1) صحيح البخاري (6661)

(2) صحيح مسلم (2616)

الراجع أو رصاص المزاح، وكم من مسكين قتلته، وكم من وحيد أسرة أفقدته حياته، وكم من مظلوم أزهدت روحه. فواجه كبيرة، ومصائب عظيمة، شديدة، ومنكرات متكررة.

تأملوا معي في هذين الحديثين، قال صلى الله عليه وسلم **«إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبَلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا، أَوْ قَالَ: فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ، أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ»** (1).

وقال صلى الله عليه وسلم **«مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا، أَوْ أَسْوَاقِنَا، بِنَبَلٍ، فَلْيَأْخُذْ عَلَى نِصَالِهَا، لَا يَعْقِرَ بِكَفِّهِ مُسْلِمًا»** (2).

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا مِنْ تَأْكِيدِ حُرْمَةِ الْمُسْلِمِ لِئَلَّا يُرَوَّعَ بِهَا أَوْ يُؤْذَى؛ لِأَنَّ الْمَسَاجِدَ مَوْرُودَةً لِلْخَلْقِ وَلَا سِيَّمَا فِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، فَخَشَى عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَنْ يُؤْذَى بِهَا أَحَدًا، وَهَذَا مِنْ كَرِيمِ خُلُقِهِ وَرَأْفَتِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْحَدِيثِ التَّعْظِيمُ لِقَلِيلِ الدَّمِ وَكَثِيرِهِ (3). **وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ:** وفيه اجتناب كل ما يخاف منه ضرر (4).

هذه هي شريعة الإسلام وآدابه التي تخلق عنها هؤلاء الناس، فكانت المفسد ظاهرة، والأضرار كثيرة، وهي في تزايد مستمر وإلى الله المشتكى.

(1) صحيح البخاري (6664).

(2) صحيح البخاري (441).

(3) شرح صحيح البخاري لابن بطال (2/120).

(4) شرح النووي على مسلم (16/169).

اللهم اصرف عنا جميعا شر الأشرار وكيد الفجار، وأصلح أحوال المسلمين في كل الأقطار، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين،
والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: وهذه بعض الرسائل موجهة إلى كل من في قلبه خير:

الرسالة الأولى: إلى القضاة في المحاكم والنيابات وغيرها:

الأجهزة الأمنية بجميع مسمياتها تبذل جهودا في حفظ الأمن، والقضاة لهم جهود كبيرة في حل كثير من القضايا، ولكن الرسالة التي نوجهها إليهم بعد شكرنا لهم على ما يبذلونه هي أن تأخير كثير من القضايا وعدم البت فيها عاقبته الانتقام والدماء من أصحاب المشاكل فيما بينهم، خصوصا مشاكل الأراضي والمشاكل الأسرية، فمثل هذه القضايا يجب البت فيها والإسراع في الحكم بها وعدم الإطالة فيها، حتى إن بعض القضايا لها سنوات وهي ما زالت في المحاكم.

وكذلك قضايا القصاص، القاتل يقتل متعمدا، وقد تواردت كل الأدلة التي لا تدع مجالا للشك في هذا أنه قاتل عمدا، ومع ذلك يجلس في السجن سنوات طويلة ولا يُبت في قضيته مما يجعل كثيرا من الناس يتساهلون في هذه الجريمة، لأن القصاص كلما تأخر عن الجاني ذهبت عظمة الجريمة وهيبتها من النفوس، وقد يؤدي هذا أيضا إلى الانتقام.

فأرجو أن يكون هناك حلول مستعجلة لمثل هذه الأمور.

الرسالة الثانية: لمن لهم مكانة في المجتمع كبيرة:

ليست كل قضية قتل تستحق أن تذهبوا إلى أولياء المقتول لطلب العفو منه، فإن القاتل متى كان معروفا بإجرامه، مؤذيا لعباد الله، متساهلا ومستتهرا بأرواح الناس، فهذا لا يجوز التوسط في العفو عنه، لأنه تشجيع للآخرين لعمل مثل هذه الجرائم، ثم دفع الأموال لكبار القوم ليتوسطوا في العفو عن أمثال هؤلاء المجرمين. حتى أصبحت الأثوار تنحرف في أبواب أولياء الدم وكأن المقتول ليس له حرمة.

ومثل هذا أصحاب التواصل الاجتماعي الذين يظهرون التباكي على قتل القاتل والقصاص منه، أين هم من البكاء على أطفال المقتول وعلى أسرة المقتول وعلى غيرهم من أقارب المقتول.

أصبح بعض رواد وسائل التواصل خصوصا المشهورين منهم بسبب ما يُدفع لهم من أموال بابا من أبواب الشر في مثل هذه القضايا، ولا ننكر أن للعقلاء منهم والطيبين دورا في عكس ذلك. وليت هناك قانون يردع مثل هؤلاء.

الرسالة الثالثة: إلى كل من يشتغل في المحاماة:

المحامون الذين يخافون الله كثير، والمجرمون من المحامين الذي يقبلون القضايا كثير أيضا.

أيها المحامي: إن دخولك في قضية تعلم أن صاحبها مجرم وجانٍ، أو فاسق وظالم كبيرة من كبائر الذنوب، وأنت بذلك مشارك له في الجريمة، وأكلك لهذا

المال سُحِتْ وحرام.

إن هناك من المحامين من يدافعون عن القتلة، ويدافعون عن الفسقة، ويدافعون عمن يأكل أموال الناس بالباطل، ويدافعون عن الظلمة وآكلي مواريث النساء والأيتام.

اعلم أيها المحامي أن كل جريمة تدخل فيها مدافعا عن أصحابها المجرمين والقتلة والفساقين ستحمل وزرها أنت يوم القيامة، فأعدّ للسؤال في ذلك اليوم العظيم جوابا.

والله لو كان الدفاع عن جريمة واحدة فقط فهي هلاك لك فكيف وأنت في كثير من القضايا في جلساتك في المحاكم تدافع عنهم، فإذا كان من أعان على قتل أخيه بشرط كلمة يبعث يوم القيامة آيس من رحمة الله فكيف بمن يبرئ المجرم من الجريمة أو يكون سببا في جعل أناس يأكلون أموال الناس بالباطل من الأراضي والعقارات والمواريث، فكيف بمن يدافع عن أصحاب الجرائم الأخلاقية التي يعرف أن صاحبها مجرم انتهك الحرمات وأفسد النساء والبنات. إن بعض المحامين يفتح لمن وكله طرقا وأساليب للإنكار، ويجعله يكذب في التهمة الموجهة إليه مع معرفته أنه مجرم.

وليت الجهات المختصة التي بيدها القرار إذا عرفت عن هؤلاء المحامين الذين يساعدون أهل الإجرام على إجرامهم ليت هذه الجهات تحدد عقوبات عليهم تردعهم، ومن ذلك نزع بطاقات وشهادات المحاماة عنهم.

فهذه رسالة مشفق ومحب لكل من يعمل في المحاماة، اتق الله ولن ينفعك أحد وراقب الله.

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَنَجِّنَا مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ، وَأَمْنَا مِنَ الْفَزَعِ
الْأَكْبَرِ يَوْمَ الرَّجْفِ وَالزَّلْزَالِ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ
مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ.



مجالسة أهل الباطل وخطورتها

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله الذي أخبر أن هناك أناسا سيتبعون طرق أهل الزيغ والضلال والانحراف من هذه الأمة، فقال صلى الله عليه وسلم: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحَرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»⁽³⁾. صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: إن أعظم ما يجب على المسلم الحريص على دينه أن

(1) [إبراهيم: 27].

(2) [الأنعام: 110].

(3) رواه البخاري (6889).

(4) [آل عمران: 102].

يحافظ عليه وأن يتعد عن كل ما يخدش منه أو ينقصه أو ينقضه أعظم ما يحافظ عليه في هذه الحياة هو دينه، دين الإسلام.

وإن هناك عوامل كثيرة أثرت سلباً على كثير من المسلمين، خصوصاً فئة الشباب والنساء، جعلتهم يتأثرون بالشبهات التي تجعلهم ينحرفون عن الدين، فيحصل عندهم شكوك في كثير من المسلمات والمعتقدات فيه، وقد يؤدي بهم ذلك في آخر الأمر إلى الارتداد عن الدين والعياذ بالله.

وقد تكلمنا عن هذه الأمور في خطب سابقة.

ولكن حديثي معكم اليوم أيها الأحبة عن خطر جديد، بدأ يغزو كثيراً ممن يدخل وسائل التواصل، ويشاهد هؤلاء الذين يدخلون وسائل التواصل المتنوعة، ويتابعون في صفحات المرتدين عن الإسلام وقنواتهم، أو المشككين بالسنة النبوية والمنكرين لها، والمثيرين للشبهات في الدين، أو يجلس في المجالس العامة وفيها أمثال هؤلاء.

وأنا من هذا المنبر أوجه هذه الرسائل لكل مسلم غيور على دينه، حريص في الحفاظ لإسلامه ودينه، حريص على الثبات عليه والموت عليه.

الرسالة الأولى: مجالسة أهل الباطل وأهل الأهواء والمشككين بالدين أو بالسنة النبوية أو المثيرين للشبهات خطرهما عظيم على دينك أيها المسلم.

أيها المسلم هذه رسالة مني إليك، لأنني أحب لك الخير وأخاف على نفسي وعليك من الزيغ.

لا يجوز لأي مسلم أن يجلس إلى أهل الباطل الذين ينشرون الشبهات، ويشككون في الأمور الدينية بحجة النقاش والمناظرات التي ليس فيها من الأهداف إلا شهرة هؤلاء الفاسدين وزيادة تمكّنهم من التأثير على عوام الناس والمتابعين لهم في وسائل التواصل المتنوعة وغيرها.

ومن هذه المجالسة المحرمة والمؤثرة والمضللة والقيحة التي تساهل فيها كثير من المسلمين حتى من بعض طلاب العلم وأنصاف المتعلمين وكثير من المثقفين المجالسة التي تكون في وسائل التواصل، بمتابعة هؤلاء المجرمين والنظر في مقاطعهم وكلامهم، والقراءة لمنشوراتهم، والسماع لشبهاتهم والنقاش معهم، ظناً منهم أن هذه الطريقة ستكون سبباً لهدايتهم، وهذه حجة باطلة، لأن النقاش في مثل هذه الأمور لا يكون في مثل هذه الصفحات ولا بمثل هذه الطرق، وأهل الباطل هم يريدون ذلك حتى يُكثِّروا من المتابعين، ويُكثِّروا من الشبهات التي تُضل الناس، وكذلك حتى يوصلوا إلى منظماتهم والجهات المشبوهة التي تدعمهم وتمولهم أنهم حققوا أهدافها كما تريد هذه الجهات.

تأملوا معي - أحبتي المسلمين - في كلام الله تعالى الذي نهى عن مثل هذا الأمر الذي ذكرته لكم، وكلام أهل العلم الراسخين في هذا الموضوع.

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (1).

(1) [الأنعام: 68].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في معنى الآية وأرجو التأمل في كلامه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ أي: بالكذب والاستهزاء ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ أي: حتى يأخذوا في كلام آخر غير ما كانوا فيه من التكذيب، ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ والمراد بهذا كل فرد، فرد من آحاد الأمة، ألا يجلس مع المكذبين الذين يحرفون آيات الله ويضعونها على غير مواضعها، فإن جلس أحد معهم ناسيا ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ بعد التذكر ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾.

وأي مجالسة أعظم من أن تستمع لهؤلاء المجرمين في صفحاتهم ومواقعهم ومجالسهم.

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾⁽²⁾. **قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ** في معناها: أي: وقد بين الله لكم فيما أنزل عليكم حكمه الشرعي عند حضور مجالس الكفر والمعاصي ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ أي: يستهان بها. وذلك أن الواجب على كل مكلف في آيات الله الإيمان بها وتعظيمها وإجلالها وتفخيمها، وهذا المقصود بإنزالها، وهو الذي خلق الله الخلق لأجله، ففسد الإيمان الكفر بها، وضد تعظيمها الاستهزاء بها واحتقارها.

(1) تفسير ابن كثير (3/ 278).

(2) [النساء: 140].

﴿إِنَّكُمْ إِذَا﴾ أي: إن قعدتم معهم في الحال المذكورة ﴿مِثْلَهُمْ﴾ لأنكم رضيتم بكفرهم واستهزائهم، والراضي بالمعصية كالفاعل لها، والحاصل أن من حضر مجلسا يُعَصَى الله به، فإنه يتعين عليه الإنكار عليهم مع القدرة، أو القيام مع عدمها⁽¹⁾.

وتأملوا أيها الإخوة كلام الراسخين في العلم في التحذير من مجالسة ومشاهدة أهل الباطل والسماع لكلامهم.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مُمْرِضَةٌ لِلْقُلُوبِ"⁽²⁾، ومرض القلب هنا هو إدخال الشك فيها والزيغ أو الانحراف عن الحق أو التقليل من تعظيم الباطل. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَلَائِي: لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّهُمْ يُمْرِضُونَ الْقُلُوبَ⁽³⁾. وقال إبراهيم النخعي تلميذ ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** لَا تُجَالِسُوا

أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَرْتَدَّ قُلُوبُكُمْ⁽⁴⁾. وَقَالَ: مُضْعَبُ بْنُ سَعْدٍ: لَا تُجَالِسْ مُفْتُونًا، فَإِنَّهُ لَنْ يُخْطِئَكَ مِنْهُ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتَتَابِعُهُ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ⁽⁵⁾. وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ سِيرِينَ: إِنَّ فُلَانًا يُرِيدُ أَنْ يَأْتِيكَ،

(1) تفسير السعدي (ص 210).

(2) الإبانة الكبرى لابن بطة (2/ 438).

(3) الإبانة الكبرى لابن بطة (2/ 438).

(4) الإبانة الكبرى لابن بطة (2/ 438).

(5) شعب الإيمان للبيهقي (7/ 61).

وَلَا يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ قَالَ: قُلْ لِفُلَانٍ: لَا، مَا يَأْتِينِي، فَإِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ ضَعِيفٌ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْهُ كَلِمَةً، فَلَا يَرْجِعُ قَلْبِي إِلَى مَا كَانَ (1).

تأملوا، يقول هذا الكلام وهو العالم المجتهد الفقيه، يخاف على قلبه الارتداد من شخص يأتي مرة واحدة إليه، فكيف بالذي يدخل كل يوم صفحات الفاسدين وصفحات المضللين وصفحات المرتدين وصفحات المشككين بالسنة النبوية والمشككين بالمعاني القرآنية، كيف سيكون قلبه، وكيف سيكون إيمانه، بالله عليكم حين يكتب بعض الناس عن مناظرة حصلت بين مرتد عن الإسلام سفيه من السفهاء يعمل مع الموساد كما صرح هو بنفسه عن ذلك، وبين شخص مكذب بكثير من الأحاديث النبوية، والذي يدير النقاش شخص منحرف مكذب أيضا بكثير من السنة النبوية، بالله عليكم حين يشاهد عوام الناس مثل هذه المناظر القبيحة الساذجة، ويسمعون انتقاصا للذات الإلهية، وانتقاصا وتكذيبا للقرآن والرسول ﷺ، ثم يأتي بعض المثقفين يحللون ما دار في هذه المناظر، ثم يدخل عوام الناس بسبب هذا المثقف لمتابعة هؤلاء المجرمين، كيف سيكون حال من يتأثر بشبهاتهم وينحرف عن العقيدة الصحيحة بسببهم، كم هي الآثام التي يتحملها والسيئات التي ستلحقه.

إن الله تعالى في قصة آدم وإبليس قال: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى﴾ (2).

(1) الإبانة الكبرى لابن بطة (2/ 246).

(2) [طه: 120].

فوسوس أي كرر عليه الوسوسة وتابعها، فالوسوسة الأولى أعرض عنه آدم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، والثانية كذلك، فلما تكررت عليه هذه الوسوسة لم يُعَدِّ لها ذاك الوقع من الإعراض كما كانت في أول الأمر، فأصغى إليها واستمع لها، فلما حصل منه ذلك أكل من الشجرة. فإذا كان هذا في وسوسة، وحصل منها هذا التأثير، فكيف بمن يشاهد الملحدين في صفحاتهم وقنواتهم أو يجالسهم، وكيف بمن يشاهد أصحاب الشبهات المنحرفة المشككة في الدين والسنة النبوية، وكيف بمن يشاهد أصحاب الشهوات المحرمة صباحا ومساء ويسمع كلامهم ويستمتع لشبهاتهم وينظر إلى كثرة المتابعين لهم والمشجعين لهم والموافقين لهم، فهذا هنا يموت القلب شيئا فشيئا حتى يذهب من قلب هذا المسلم تعظيم رب العالمين، وتعظيم الإسلام والإيمان وتعظيم أحكام الشريعة، كما يذهب عن قلبه عظمة جرم الكفر والإلحاد وإنكار السنة النبوية والأحكام الشرعية.

إن من عقوبة الله لبعض الناس أن يجعله ناظرا لأهل الفسق والكفر والإلحاد وأصحاب الشبهات، مستمعا لهم، ناظرا إليهم، إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين ذكر قصة العابد جُرير ودعاء أمه عليه، ماذا قالت في دعائها عليه، قالت: (اللهم لا تمته حتى تريبه وجوه المومسات)⁽¹⁾، أي الزانيات الفاجرات، قال العلماء: وهذا يدل على أن من عقوبة الله لبعض الناس خصوصا من كان منهم فيه صلاح، أن من عقوبة الله لهذا الشخص أن ينظر إلى وجوه الفاسدين المظهرين للفساد. وهي عقوبة عظيمة تذهب لذة الإيمان، وقد تكون سببا للانحراف عن

(1) صحيح البخاري (3253).

الدين والثبات عليه.

أخيراً: كيف يليق بمسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، كيف يليق بمسلم رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، كيف يليق بهذا المسلم أن يسمع أو يستمع أو ينظر لرجل كان مسلماً ثم ارتد عن الدين وأصبح ملحداً ينكر الذات الإلهية وينتقص منها، ويكذب بالقرآن وينتقصه، ويكذب رسول الله ﷺ ويستهزئ به، كيف يليق بك يا مسلم، كيف ترضى لنفسك يا مسلم أن تسمع أو تستمع أو تنظر لهذا الرجل وأمثاله، والله يا إخوة لو أن شخصاً سب أباه سباً مقذعاً واتهم أمه اتهاماً باطلاً وكذبه تكديماً واضحاً لقال هذا الرجل الذي يشاهد هؤلاء المجرمين: إن قلبه لا يطاوعه على سماع كلام من سب أباه أو اتهم أمه ولا رؤية وجهه ولا النظر إليه.

فيا مسلم احذر على قلبك من الزيغ بالسماع لهؤلاء المنحرفين، احذر على نفسك من الفتنة بالنظر إلى هؤلاء الزائغين، احذر من المجالس التي فيها إنكار للسنة النبوية وتكذيب للأحاديث المروية، وإنكار للمسلمات الشرعية، فارقتها ولا تجلس فيها، يا صاحب الصفحات في المواقع الإلكترونية، احذر أن تكون جسراً إلى جهنم لغيرك في صفحتك حين تكتب عن الفاسدين والمرتدين بالتحليلات والمقارنات التي لا يفهما كثير من عوام الناس، فيذهب من يتابعك من الجهلاء للسماع لهؤلاء المنحرفين والمتابعة لهم فينحرف فيكون هذا الشخص في ميزان سيئاتك يوم القيامة.

إن أنصاف المتعلمين والجاهلين في صورة المثقفين الذين يكتبون في

صفحاتهم أنهم تابعوا أمثال هؤلاء، ثم يكتبون التحليلات عنهم وعن مناظراتهم يفسدون من حيث يظنون أنهم يحسنون صنعا.

اللهم ثبتنا على دينك حتى نلقاك، واصرف عنا جميعا الفتن ما ظهر منها وما بطن، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الإسلام نورا وهدى للناس، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

الرسالة الثانية التي أوجهها من هذا المنبر عن قضية هؤلاء المنحرفين أو المرتدين عن الإسلام، هي رسالة أوجهها لبعض التنظيمات والأحزاب التي ينتمي إليها بعض هؤلاء المنحرفين.

أرأيتم لو أن هذا المنتمي لهذا الحزب أو التنظيم انتقد الحزب أو التنظيم وأظهر عيوبه وتكلم عنه بكلام جارح ساقط، هل سيبقى الحزب ساكتا أم أنه سيصدر قرار فصل لهذا الشخص وتحذيرا منه وبراءة من أفكاره، بل ربما سيهدده إن لم يترك الكلام عنه.

إن بعض هؤلاء المنحرفين الذي أجمع العقلاء على انحرافهم ينتمون لبعض التنظيمات والأحزاب وبعضها أحزاب إسلامية، فهل صار انتقاد الحزب والتنظيم عندهم أعظم من انتقاد الشريعة الإسلامية والأحاديث النبوية، هل هانت عليهم الشريعة بعد أن كانوا ينادون إليها.

والله إن المداهنة والرضا والسكوت عن مثل هذه المنكرات لهي مؤشر خطير وكبير للسقوط الأخلاقي والانحراف الديني وعدم التوفيق.

فهل من مراجعة جادة لمثل هذا الأمور يا أصحاب الأحزاب والتنظيمات الإسلامية.

الرسالة الثالثة والأخيرة: إلى العلماء وأصحاب الهيئات العالمية، أين هم من مجريات هذه الأحداث التي تنخر في الأمة نخرًا؟ أين البيانات من التحذير من هؤلاء المجرمين؟ أين الإرشادات التي تُبين أحكام متابعة هؤلاء الفاسدين؟ أين المعالجات لمثل هذه الانحرافات الخطيرة والكبيرة؟ أين اللقاءات لمدرسة مثل هذه الأمراض القاتلة؟ للأسف أن البعض إنما ينشط حين تنشط جماعته أو حزبه أو تنظيمه، وإذا لم يكن هناك نشاط يدفعه يبقى حبيس الرأي لا يستطيع فعل شيء، فأرجو أن تصل رسالتي لمن يهمله مثل هذه الأمور، وهي صيحة نذير قبل أن تنكشف هذه الأحداث عن عشرات الآلاف من المرتدين عن الإسلام والمنحرفين عن الأخلاق، فإن الله حملكم أيها العلماء والدعاة والمشايخ أمانة التبليغ، وحملكم أمانة النصح والدعوة والإرشاد.

وأختم هذه الخطبة بهذا الحديث العظيم الذي هو منهج حياة لكل شخص تجالسه، سواء في المجالس العامة أو وسائل التواصل المتنوعة، جاء في صحيح البخاري ومسلم عليهما رحمة الله، عن أبي موسى ^{رض}، عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» (1).

(1) صحيح البخاري (5534)، صحيح مسلم (2628).

اللَّهُمَّ تَبَّتْنا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ، وَلَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ
لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ الْوَهَّابُ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



غَايَاتُ أَهْلِ الْبَاطِلِ

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل في وصف المنافقين: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله القائل: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمُ اللِّسَانِ»⁽³⁾، صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: إن من السنن التي لا تتغير، والأشياء الموجودة التي لا تبدل الصراع بين الحق والباطل، فإن الباطل لا يحب أن يترك الحق في أمان، ولا أن يدعه في سعادة، ولا أن يتركه ينتشر بين الناس، فلن يدعه يصل إلى هذه الأمور حتى يكون مثله في باطله وكفره وفساده كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ

(1) [النساء: 89].

(2) [البقرة: 120].

(3) مسند الإمام أحمد (143).

(4) [آل عمران: 102].

يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴿١﴾.

وانظروا إخوة الإيمان إلى التعبير القرآني كيف جاء باللفظ والكلمة التي تدل على أن الباطل لن يترك هذا الأمر مادام الحق باقياً فقال: (وَلَا يَزَالُونَ) فعل مضارع يدل على أن هذا الأمر مستمر متجدد فيهم لا ينقطع، بل هو قائم ودائم ما دام الحق باقياً، وهذا القتال ليس مقصوراً على قتال الأسلحة، بل هو قتال تتنوع أشكاله، وتتعدد طرقه بتعدد الخطط التي يرسمها الباطل لإخراج أهل الحق عن دينهم، ولن يرضى الباطل عن الحق حتى يلحق به ويكون مثله كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبْعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (٢).

ومن قِبَل دعوة الباطل من أهل الحق فهو في خسارة وخزي، كما قال **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣).

والحق الذي أعنيه في هذه الخطبة هو الإسلام والطاعة، والسنة والخير، وأهل الحق هم الأنبياء والرسل وأتباعهم كالصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** أجمعين، والباطل الذي أعنيه هو الكفر والمعصية والبدعة والشر، وأهل الباطل هم إبليس وأتباعه من الكفرة والفسقة أصحاب الشبهات المضلة والشهوات الفاتنة التي يريدون أن يفسدوا بها الجيل المسلم.

(١) [البقرة: 217].

(٢) [البقرة: 120].

(٣) [البقرة: 217].

أيها المسلمون: إن أهل الباطل لهم غايات يريدون الوصول إليها، ولهم وطرق لإيقاع الفساد في المسلمين يسرون عليها، وسوف أذكر أهم هذه الغايات ليتنبه المسلمون ويحذروا من هذه الأمور؛ لأنها أصبحت منتشرة بكثرة كبيرة، حتى أوقعت الكثير منهم في الباطل والفساد والإفساد.

الغاية الأولى التي يسعى إليها أهل الباطل: التمتع المطلق بكل ما في الحياة الدنيا.

لا يخفى على مسلم يؤمن بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولا أن الله أحل الحلال وحرم الحرام، وأن الحلال الذي أحله الله واسع جداً وكثير جداً، وأن كل حلال أحله الله فهو طيب، وأن الله إنما حرم الحرام لما فيه من أضرار على البشرية، وأن كل حرام حرمه الله فهو خبيث، وأهل الباطل اليوم يريدون التمتع بكل شيء تمتعاً مطلقاً لا يردعه دين ولا يمنعه شرع ولا تحجزه ملة، بحجة الحرية المطلقة، وللأسف أن بعض المسلمين تأثر بهذه الغاية التي يسعى إليها أهل الباطل، وهذا التأثير في المسلمين بين مُقِلٍّ ومكثِرٍ، فقد رأيت بعض الإعلاميين اليوم وبعض الصحفيين وبعض ما يسمى بالمنفتحين تجد أنهم يدعون إلى هذه الأمور، حتى إنك لتجد أن بعض هؤلاء الناس للأسف كان من جماعات إسلامية ليس لهم في مواقعهم وقنواتهم إلا حقوق المرأة وحرية المرأة، ويقصدون بهذه الحقوق إخراج المرأة من عفتها وكرامتها وحيائها وحشمتها، حتى تكون بألبسة فاضحة، وجرأة في الباطل كبيرة، وتميع وفساد ظاهر، فبدأ هؤلاء يزعمون أن غطاء الوجه للمرأة تشدد وتزمت، وأنه

يمنعها من حريتها وتعليمها، ثم يأخذون أقولا هنا وهناك من أنها مسألة خلافية، ثم انتقلوا إلى أن مصافحة المرأة للأجانب أمر عادي، وأن المنع من المصافحة تشدد وتزمت، وأهم شيء أن القلوب صافية، ثم انتقلوا إلى أن للمرأة الحرية أن تلبس ما تشاء حتى بدأ اللباس المحتشم يتلاشى فتظهر بالبنطال والألبسة الفاتنة التي ما كانت تلبسها المرأة إلا أمام زوجها، وللأسف أن بعض هؤلاء الذين بدأوا هذه الحملات في هذا الباطل المذكور كانوا قبل ذلك يتكلمون باسم الدين وباسم الحرية تحت غطاء وعباءة جماعات إسلامية منفتحة على الجميع بزعمهم، حتى وصلوا إلى هذا الفساد والإفساد، وما زالت قافلة إفسادهم مستمرة وسط سكوت مريب من جماعاتهم وأحزابهم ودعاتهم.

أيها المؤمنون: ومن التأثير بهذه الصفة بين المسلمين أنك إذا نصحت اليوم بعض الناس خصوصا في أوساط الشباب من الرجال والنساء إذا نصحتهم في ترك معصية معينة وهو مجاهر بها قال لك: هذه قناعتني وأنا حر، وأنت خليك في حالك، وهؤلاء الناس فيهم شَبَّةٌ يقوم شعيب حين نصحهم بترك ما هم عليه من الباطل، فماذا كان جوابهم؟ ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾⁽¹⁾.

الغاية الثانية: من غايات أهل الباطل: الصد عن سبيل الله.

وهذه الغاية هي أكثر الغايات التي يسارع إليها أهل الباطل بكل ما أوتوا من قوة، سواء بالصد المباشر أو غير المباشر، وقد بين القرآن الكريم في آيات كثيرة

(1) [هود: 87].

أَن أَهْلَ الْبَاطِلِ كُلِّهِمْ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، سِوَا فِي ذَلِكَ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَوِ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (1). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (2). وَقَالَ تَعَالَى عَنْ الْمُنَافِقِينَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (3). وَقَالَ عَنْهُمْ أَيْضًا: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (4).

ومن الصد عن سبيل الله منع الصالحين من إبلاغ دين الله في أرض الله ونشر الخير، وكم سمعتم لدعاة في دول شرق آسيا وأفريقيا تم اغتيالهم لأنهم يدعون إلى الإسلام، ولعل كثيرا منكم يعرف الداعية الذي دخل على يديه في الإسلام مئات الآلاف وتم منعه من دخول كثير من الدول الأوروبية وأمريكا، وأخيرا تم متابعته من الإنتربول الدولي وليس عليه تهمة إلا أن له حججا قوية في إيضاح صحة الإسلام وبطلان وتحريف الأديان الأخرى، إنه الدكتور ذاكر نايك الهندي.

إن الصد عن سبيل الله وعن دين الله وعن الخير وفعل الخير جرم كبير وصنيع مهين، وهو بضاعة المضلين وسبيل المفسدين، وهذا الصد باق ما بقي

(1) [آل عمران: 99].

(2) [التوبة: 34].

(3) [النساء: 61].

(4) [المنافقون: 2].

لِلْحَقِّ صَوْتٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (1).

وهذه الصفة في أهل الباطل صفة قديمة تتجدد فقط وسائلها وطرقها بحسب الزمان والمكان، وسوف نعرض في الخطبة الثانية إن شاء الله بعض صور من الصد عن سبيل الله مما هو مشاهد للحذر من ذلك.

أَسْأَلُ اللَّهَ أن يصرف عنا وعنكم شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(1) [الأنفال: 36].

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي تكفل بحفظ دينه وانتشار شريعته، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وحجة على الناس أجمعين، صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: لقد اتخذ أهل الباطل صورا متعددة للصد عن سبيل الله ومحاربتة، حتى لا يصل ولا ينتشر ولا يعمل به الناس، ولا يكون لهم في الحياة عمل بالحق ولا علم به، **ومن هذه الصور:**

أولا: تخذيل الناس عن فعل الخير واصطناع المعروف.

لا يخفى عليكم أن أفعال الخير متنوعة وصورها متعددة، وانتشار الخير وفعل الخير يظهر أثره على المجتمعات على مختلف طبقاتها، إلا أن هناك من أهل الباطل من يُحذّر من ذلك، كما يفعله المنافقون، قال تعالى عنهم: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (1).

انظروا إلى العبارة المشهورة على ألسنة بعض الناس الجهلاء أو بعض المفسدين: (لقمة في بطن جائع أفضل من بناء ألف جامع)، طيب هذا الذي يردد هذه العبارة لماذا لا ينظر كم هي الملايين والمليارات التي تنفق على الفن

(1) [التوبة: 79].

والاحتفالات، وكم هي المليارات التي تنفق في المواسم الرياضية؟ لماذا هو غافل عن هذه الأمور؟

ثانياً: ومن صور الصد عن سبيل الله: الإعراض عن أحكام الشرع والاعتراض عليها والتشكيك فيها، والسعي لعلمتها وتحريفها عن معانيها، حتى إنهم يبحثون في بطون الكتب عن الأقوال الشاذة لحاجة في صدورهم، فإذا وجدوها أبرزوها وأظهروها ورفعوا من شأنها وأقنعوا الآخرين بها، فكم لاحظتم أنه يوجد بكثرة ظاهرة وجرأة كبيرة هذه الأيام من ينكر السنة النبوية، ويلوي نصوص القرآن، ويحرفها عن معانيها المشهورة بحجة أن له عقلاً قادراً على فهم النصوص بعيداً عن فهم الصحابة الأجلاء، والعلماء العظماء.

ثالثاً: ومن صور الصد عن سبيل الله: تشويه صورة الحق وأهله المتمسكين به، وهذا أسلوب المنافقين قديماً كما قال تعالى عنهم: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (1).

إننا اليوم أمام هجمة شرسة من أعداء الإسلام ومن المنافقين العاملين معهم أو الجاهلين المتأثرين بهم، فنحن أمام هجمة في الطعن في العلماء العاملين والدعاة والمصلحين والمتمسكين بشعائر الدين، حتى إنك لتجد وسائل التواصل والقنوات الفضائية ليس لها هم إلا تتبع الأخطاء وتصيد

(1) [التوبة: 47].

العثرات لبعض الدعاة والعلماء لتشويهمهم وتشويه الآخرين بهذا الأمور التي يجعلونها أخطاء.

إن تشويه علماء الإسلام والدعاة والمصلحين هو إسقاط الحق الذي يقومون به، والخير الذي يدعون إليه.

رابعاً: من صور الصد عن سبيل الله: التضيق على صوت الحق وتكثيمه ومنعه من أن يقول الحق وينشره، إنك لتجد بعض المنافقين من أبناء جلدتنا ينادون إلى إغلاق مدارس تحفيظ القرآن الكريم في الوقت الذي يدعون وينادون إلى الحرية وفتح المراقص والملاهي وأماكن الفساد بحجة الحرية، إنك لتجد بعض المنافقين في بعض الدول يحاربون نقاب المرأة في الوقت الذي يسمحون لها بدخول الجامعات ولو بالألبسة شبه العارية، إنك لتجد اليوم بعض المنافقين يظهر حزنهم وأسفهم من كثرة المواقع والقنوات والمنابر الإعلامية الإسلامية في وسائل التواصل المتنوعة والتي تدعوا إلى الدين والهدى والخير والسنة، وتحذر من الشر والغواية والبدعة مما كان لها أثر ملموس على الناس، فسعت هذه الأيدي إلى تكثيم هذه المنابر الإسلامية في وسائل التواصل المتنوعة، وفي بعض الدول تم حجبتها ومنعها، مع أن فضاء الإعلام مليء بقنوات الرقص والتعري والفجور، لقد أصم هؤلاء وأزعجوا أذاننا لسنوات بالدعوة إلى الحرية وحرية الرأي والرأي الآخر، ثم إذا انتشر الحق ينسون مبادئهم ويحاربونه بكل وسيلة.

اللَّهُمَّ نَوِّرْ قُلُوبَنَا بِنُورِ الْإِيمَانِ وَثَبِّتْهَا عَلَى قَوْلِكَ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ يَا
أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.



الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾⁽²⁾ **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله القائل: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الدِّينُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ، حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَ الْمَدَرِ، وَبَيْتَ الْوَبَرِ، حَتَّى يُعَزَّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَيُذِلَّ الْكُفَّارَ»⁽³⁾ **وصحبه أجمعين، أما بعد:**

فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، فهي وصية الله للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: إن من أسباب الثبات عند الابتلاء، وعدم اليأس حين نزول البلاء التأسي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبصحبه الكرام، والنظر في السيرة النبوية، إذ فيها من المواقف العصبية العظيمة التي ضاقت بأهل الإسلام السُّبُلَ حتى ظن أهل

(1) [التوبة: 33].

(2) [الصف: 8].

(3) المعجم الكبير للطبراني (1280).

(4) [النساء: 131].

الشرك ومن معهم من المنافقين أنهم قد قضوا على المسلمين وأنهم أمرهم، ولكن الله خيب آمالهم ورد كيدهم عليهم. وهذه سُنَّةٌ باقية، لأن الله ناصر دينه ولو كره الكافرون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (1).

أيها المسلمون: إن غزوة الأحزاب من أعظم الغزوات في السيرة النبوية، والتي أنزل الله تعالى فيها آيات بينات، تجلت فيها عظمة الإسلام، وتجلت فيها أبطال الإسلام ممن أبلوا بلاءً حسناً، فما كان منهم إلا الثبات والإقدام، كما ظهر فيها خبث المنافقين الذين بثوا الأراجيف في نفوس الناس، وأرادوا تعطيل الجهاد في سبيل الله، وتجلت فيها حقدا اليهود وغدرهم وخياناتهم، وبرزت فيها عداوة المشركين للإسلام وأهله.

لقد شكل هؤلاء الأعداء جيشاً موحداً لحصار المسلمين، وتحزبوا جميعاً على هدف واحد وهو القضاء على الإسلام والمسلمين.

أيها الأحباب الكرام: ولو عملنا مقارنة بما يحصل اليوم في غزة وما حصل في غزوة الأحزاب لرأينا تشابهاً عجبياً، فقريش العدو اللدود للمسلمين ومن معها من قبائل العرب الكبيرة التي تحالفت معها لحرب الإسلام ومحاصرته، وهذا يمثل اليوم دول الكفر وأهلها الذين جاؤوا من تلك الدول لمحاربة وحصار أهل غزة.

(1) [الأنفال: 36].

أما من حرص قريشا على غزوة الأحزاب فهم اليهود، وهم أصحاب المكيدة العظيمة في التاريخ، إنهم أصحاب الغدر والخيانة والطُّغيان. وتمثلهم اليوم دولة الإجرام دولة الصهاينة إسرائيل.

وفي أوساط المسلمين في غزوة الأحزاب المنافقون، وهم في أوساط المسلمين اليوم: وهم الصَّنَفُ الأخطر والعدُوُّ الأحقد والأشدُّ فتكًا، إنهم المنافقون الذين ما يزال المسلمون منهم في مِحْنَةٍ وبلية، وهم بين المسلمين يُبْطِنُونَ كُفْرَهُمْ وَحِقْدَهُمْ، وينشرون كِنَانَتَهُمْ وينفُثُونَ سُمُومَهُمْ بالأراجيف والتخويف والسُّخْرية.

إن قريشا في مواجهة المسلمين منذ البعثة النبوية كانت تريد تطبيق القاعدة الفرعونية القبيحة: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾⁽¹⁾، ودول الكفر وعلى رأسها أمريكا ومن تشبه بها اليوم يريدون أن يفرضوا على المسلمين هذه القاعدة الفرعونية: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.

حين بدأت أحداث غزة تداعت كثير من دول الكفر لنصرة الكيان الصهيوني الغاصب، والعجيب في انقلاب الموازين هنا أن من يدافعون عن أرضهم في غزة يُعتبرون مجرمين ودمويين وسفاكين للدماء وإرهابيين، وأن العدو الصهيوني ومن تحالف معه إنما جاؤوا ليحرروا أصحاب غزة من هؤلاء،

(1) [غافر: 29].

ولسان حالهم ﴿مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾. وكأن هؤلاء المجرمين حمامات سلام للعالم.

إن هذا الشعار الفرعوني وهذه المقولة التي تنضح بالفكر القمعي، والمتسلط المستبد، والتي تنبعث منها رائحة الأنا العاشمة، والدكتاتورية البائسة، ويحفها الكبر والغرور، ويلفها العنف والنفور، هي سياسة يتبناها دومًا الطغاة، ويمتطي صهوتها الجبابرة العتاه، وهم معجبون بوسمها ورسمها كيفما كان، ويُلَقِّنُونَهَا لأبنائهم السذج، وتلامذتهم الهمج، ممن هم على شاكلتهم.

إن هذه السياسة الفرعونية القمعية والمتسلطة هدفها -في الدرجة الأولى- دغدغة مشاعر الجماهير، بصورة عجيبة، تجمع إلى ذلك سخرية لازعة، محفوفة بجهل وتجهيل خطيرين، وهي إلى ذلك تخفي في باطنها الهدف الحقيقي وهو: أنها تسعى لمنع كل فكر وإبداع، يخالف ما هي عليه من الباطل، فلا صرير فيها لقلم حُر، ولا لصوت يحمل الحق، ولا لهتاف نزيه، بل للأقلام الهابطة، والأصوات الفاجرة، والقيم المتدنية، وكل ما من شأنه أن يلهج بذكرها، ويسبح بحمدها، ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً.

هذه السياسة الفرعونية تجعل الباطل حقاً والحق باطلاً، مُحَارِبَةً لكل ما من شأنه أن يُظهر الإسلام أو يعلي كلمته، حتى انقلبت عند ذلك الموازين، وصدق ذلك بعض الناس، فكانوا ينظرون إلى هذه الدول نظرة تعظيم لأنها في نظرهم داعية إلى السلام، وحامية حمى الكرامة، ولكن أظهر الله خبثهم في حرب غزة

هذه وفي غيرها.

إن العدو الكافر لن يرحم طفلاً ولا مُسنّاً ولا امرأة ولا مُقعداً، سيدمر البيوت فوق ساكنيها، ويفجر المنازل على أهلها، وهو مع ذلك يتبجح بالحرية، وينادي بالعدل، ويحارب بزعمه الإرهاب والتطرف، وهناك عقول مريضه تصدقه، وقلوب منافقة تتعاون معه.

أيها المؤمنون: وفي غزوة الأحزاب تجلّى دور المنافقين، وظهرت صفاتهم، وانكشفت أخلاقهم، ولقد بين الله تعالى ذلك عنهم في سورة الأحزاب بيانا شافيا. ومنافقو ذلك الزمان هم المنافقون اليوم مع اختلاف المسميات، بل منافقو اليوم أشد خطراً وأكثر ضرراً وأكبر تأثيراً من المنافقين في ذلك الزمان.

وفي سورة الأحزاب ذكر لهم صفتين أساسيتين، هما صفات كل منافق إلى أن تقوم الساعة:

الصفة الأولى: التكذيب بموعود الله، والتشكيك بدين الله، والتكذيب بسنة المختار ﷺ، قال **جَلَّ وَعَلَا** عنه: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (1).

إن هذا الوصف يتجلّى عياناً في الخائنين والمنافقين اليوم ممن ينخرون في

(1) [الأحزاب: 13].

الأمّة الإسلامية تشكيكا في دينها، وإنكارا لأحكامها، وتكذيبا لسنة نبيها ﷺ، وتعطيلا لأحكام الله عن تطبيقها، باحثين عن القوانين الكافرة التي تبيح الحرام، وتضييق الحلال، وترفع الفاجر، وتحمي الفسق والفساق، ولسان حالهم: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (1)، وقد سَخَرُوا في خدْمَةِ مَخْطَاطِهِمْ وأَهْدَفِهِمُ الأموال الطائلة، والإمكانات الهائلة، والآلات الإعلامية الضخمة، تدعّمهم دولٌ ومؤسساتٌ وأجهزةٌ كبرى، يعملون بكل حرية في كثير من بلدان المسلمين، في الوقت الذي ضُيق فيه على الصالحين، حتى ضُيق على المراكز الشرعية، والحلقات القرآنية في دول إسلامية كثيرة بسبب هؤلاء المجرمين بحجج واهية وأعدار قبيحة.

إِنْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ مَنْ يَفْرَحُ بِمَا يَحْصُلُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي أَرْضِ غَزَةِ.

إِنْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِنْذُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا يتمنون زوال الإسلام وأهله، ويعملون على ذلك بجد ونشاط، ومكر وكيد وخديعة، ويخلف اللاحقون منهم السابقين في سبيل تحقيق هذا الهدف الذي كرّسوا حياتهم كلها له، وشغلوا أوقاتهم به، وسَخَرُوا كل ممكن لأجله، ولكن الله تعالى يُبْقِي لهم ما يسوؤهم، ويخرج ضغائنهم، لتنقية الصف منهم، ويتلى عباده المؤمنين بهم، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ (2).

وَضَغِينَتُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وأهله سببها ما في قلوبهم من مرض النفاق،

(1) [الأحزاب: 12].

(2) [محمد: 29].

فعاقبهم الله تعالى بزيادة هذا المرض فيهم، حتى أكل قلوبهم فأظلمت به، فكانوا أحقد الناس على الإسلام وأهله ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾⁽¹⁾.

هذه هي الصفة الأولى من صفات المنافقين التي أظهرها الله في سورة الأحزاب، وأظهروها في غزوة الأحزاب، وما زالت ولن تزال فيهم إلى أن تقوم الساعة، فاحذروا رحمكم الله من الشعارات البراقة والألفاظ المزخرفة التي يتبناها هؤلاء.

وستأتي في الخطبة التالية صفتهم الثانية إن شاء الله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وسنة نبينا الكريم، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروا إنه هو الغفور الرحيم.

(1) [البقرة: 10].

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل في الإسلام العز والسعادة، وجعل في الكفر والنفاق الذل والشقاوة، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

الصفة الثانية من صفات المنافقين في هذه الغزوة، غزوة الأحزاب

والخندق، بينها الله تعالى في قوله سبحانه عنهم: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ * أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللَّسِنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١﴾، وهذه الصفة تظهر حين يأمنون العقوبة، ويتكالب أعداء الإسلام على الإسلام وأهله، وتظهر هذه الصفة في دعوة الناس إلى باطلهم وتجنيدهم ضمن مخططاتهم بقنواتهم المتنوعة، وأساليبهم المتعددة وإغراءاتهم الكبيرة.

وهم في حال الأمن ليس لهم من عمل إلا محاربة الصالحين من أمة الإسلام، والتضييق على المصلحين من أهل الإيمان، والتشويه للداعين إلى الله والمتمسكين بدين الله.

(١) [الأحزاب: 19].

هؤلاء المجرمون يظهر أثرهم وَيَبِينُ تأثيرهم حين تنزل بأمة الإسلام المصائب، وتحل عليها الكوارث، وتكالب عليها الأمم الكافرة، هناك يظهر أثر هؤلاء وتأثيرهم وأنهم خناجر مسمومة في الأمة الإسلامية.

لقد أصبح اليوم للمنافقين دول تدعمهم، وحكومات تحميهم، وقنوات ينشرون منها باطلهم، يشوهون بها الإسلام وأهله، ويحاربون الخير والصلاح، وينشرون الشر والفساد، ويضيقون على الصالحين، ويحاربون المصلحين، يستهزئون بالفطر السليمة، ويروجون للانحراف عن الفطرة المستقيمة، وهذا حال الكافرين والمنافقين في كل زمان ومكان؛ يرمون غيرهم بأدوائهم، ويتطهرون بالصالحين من أقوامهم، ونتيجة لضخامة التزوير والإفك الذي ينشره كفار هذا الزمن ومنافقوه ضد المسلمين عامة، وَيَخْصُّون عباد الله الصالحين بمزيد من الكذب والافتراء؛ فإن كثيراً من المخدوعين صدّقوا إفكهم، وانطلى عليهم افتراؤهم، فظنوا ظن الجاهلين: ظنوا أن التمسك بشريعة الله تعالى هو سبب مصائب المسلمين وضعفهم، وظنوا أن سبب بلاء المسلمين في هذا العصر هم حملة الشريعة من العلماء والدعاة وعباد الله الصالحين؛ ولذا فهم يرومون تغيير دين الله تعالى، وتبديل شريعته التي ارتضاها للناس كافة.

إننا - أيها المسلمون - في آخر الزمان الذي أخبر النبي ﷺ أنه زمن تنقلب فيه الموازين، فيُصدّق الكاذب، ويكذب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، **جاء عند الطبراني رَحِمَهُ اللهُ عَنْ** أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يُكَذَّبُ فِيهِ الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهِ الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهِ**

الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهِ الْخَوُونُ، وَيَشْهَدُ فِيهِ الْمَرْءُ، وَإِنْ لَمْ يُسْتَشْهَدْ، وَيَحْلِفُ وَإِنْ لَمْ يُسْتَحْلَفْ، وَيَشْهَدُ الْمَرْءُ وَلَمْ يُسْتَشْهَدْ، وَيَحْلِفُ وَإِنْ لَمْ يُسْتَحْلَفْ، وَيَكُونُ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكْعُ بَنِي لُكْعٍ، لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»⁽¹⁾.

واللكع هو: اللثيم الأحمق التافه الخسيس الخامل من الناس، يكون له شأن على الناس بعد ذلك وتسلط على دنياهم وأموالهم بالظلم.

إن أهل الخير والصلاح في الأمة يجب أن يفرح الناس بكثرتهم، وأن يقتدوا بهم في سمتهم وهديتهم، وأن يعينهم الناس في إصلاحهم ودعوتهم، فبهم تستدفع الشرور وتقل الجرائم والمنكرات.

إن تغير الموازين وانقلابها إنما هو موجه لأهل الإسلام عامة من دول الكفر والطغيان، من دول انسلخت عن الفطرة الإنسانية، وصدّق هذه الدول وعمل معها من ذهبت عنهم أخلاقهم وتغيرت أحوالهم وانحرفت فطرتهم. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ»⁽²⁾، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا نَصَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضِعْفَائِهَا بِدَعَوَاتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ»⁽³⁾.

فاحذر أخي المسلم من الأقوال المرجفة في دين الله تعالى والذم للصالحين من عباد الله، والنبز والاحتقار في حملته والمتمسكين به، ولا يغرنكم نعيق

(1) المعجم الكبير للطبراني (711).

(2) صحيح البخاري (2896).

(3) فوائد تمام (699).

الكافرين والمنافقين، ولو عمَّ كذبهم وافتراؤهم أركان البسيطة، ولو قهروا الناس عليه بالقوة؛ فإن الحق قوي عزيز، وإن الباطل ضعيف ذليل، والله تعالى مظهر دينه، ومعلِّ كلمته ولو كره الكافرون، وما هذه المحن على أهل الإسلام والإحسان إلا ابتلاء وامتحان: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (1).

إن القرآن والسنة والسيرة تعلمنا أن فرج الله قريب، وأن مع العسر يسراً، وأن المسلم طموح ذو همّة عالية، لا تهوله الوقائع ولا ترعبه الأحداث، ولا يتزعزع يقينه لأراجيف أو شائعات، أو تحول المحن عن توكله على ربه والثقة بنصر الله، بل كلما اشتدَّ البلاء رأى في ثناياه الخير والعاقبة الحميدة.

إن معركة الأحزاب معركة ظهرت فيها البشائر في علو الدين وانتشاره، وأشرقت المدينة، بقول النبي ﷺ: «الآن نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ» (2).

وفي اجتماع الأحزاب في أزمنة متفرقة ومرات عديدة خلال العصور حكمة بالغة في الرجوع إلى الله، وصدق التوكل عليه، والإنابة والذل وإظهار الحاجة إليه، وبذل الغالي لهذا الدين، وكذلك هو سبب في انتشاره وظهوره، فكم تلك الشعوب في بلدان الكفر عرفت أرض غزة وعرفت الإسلام وعرفت إجرام اليهود وتسلط دول الكفر على المسلمين، وما كان لهذا الفوائد أن تظهر لولا

(1) [الشعراء: 227].

(2) صحيح البخاري (4110).

حصار غزة، وكذلك انكشفت الأقنعة الكاذبة وظهر الكاذبون والمنافقون على حقيقتهم، قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "ومن ظن إزالة أهل الكفر على أهل الإسلام إزالة تامة فقد ظن بالله السوء": ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾⁽¹⁾.

اللهم فرج هموم المسلمين، وانصر من نصر الدين، واخذل من خذل الإسلام والمسلمين، واجمع كلمة المسلمين على الحق والدين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(1)[الصف:8].



كيف تدمر الأوطان

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽¹⁾.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ،
 وَالْإِحْسَانِ، وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ، وَالْمُنْكَرِ، وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ
 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله القائل: (إنما بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ
 صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)⁽³⁾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى، فهي وصية الله للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ
 وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾⁽⁴⁾.

أيها الناس: كما أن هناك مجموعة من العوامل والأسس لبناء الأوطان
 والمجتمعات، فإن هناك مجموعة من العوامل والأسس تُدمر بها الأوطان،
 وهذه العوامل التي تُدمر بها الأوطان هي معاول هدم ودمار وخراب لكل ما هو
 جميل ومفيد في الوطن.

(1) [التوبة: 119].

(2) [النحل: 90].

(3) مسند أحمد (8952).

(4) [النساء: 131].

أيها المؤمنون: إن أعداء الإسلام منذ أن ظهر الإسلام وإلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة لا يألون جهداً في محاربة هذا الدين وتشويهه، وتشويه كل ما هو جميل فيه، والقضاء عليه بكل وسيلة، ومحاربة أهله المتمسكين به والمحافظين عليه والداعين إليه أفراداً كانوا أو جماعات أو دولاً.

وقد رسموا لهذه الحرب خططا محكمة، ظهرت نتائج كثير من هذه الخطط عياناً، وما زالت في تزايد وتسارع كبير.

ويمكن أن نجمل - أحبتي الكرام - هذه الخطط العظيمة في النقاط الآتية، لنَحْذَرُ منها ونَحْذَرُ منها، ونبتعد عنها، وأرجو منكم التكرم بالتأمل فيها والعمل على التحذير منها كلُّ بما يستطيع ويقدر.

الأمر الأول، وهو الذي سنتكلم عنه في هذه الخطبة إن شاء الله: وهو أخطر الأمور وأشدها ضرراً وأكثرها أثراً، وكثير من الأمور الأخرى التي ستأتي هي تابعة له؛ إذ متى تحقق هذا الأمر لهم فما بعده يكون أسهل وأيسر.

هذا الأمر الذين يعملون له في أوساط المسلمين هو: تدمير الأخلاق.

أيها الأخوة: وقبل الحديث عن كيف عملوا على تدمير الأخلاق لابد من التنبيه على أمرين:

الأمر الأول: ما هي الأخلاق؟ وما المقصود بالأخلاق؟

الأخلاق هي: المبادئ والقواعد والقيم المنظمة للسلوك الإنساني، تشمل هذه الأمور كل الحياة، ابتداء من الأخلاق الشخصية التي تحكم سلوك الفرد

مع الله ومع خلق الله، مع الله بامثال الطاعات وترك المحرمات، ومع خلق الله، ويكون بالتعامل مع جميع الخلق بالعدل لا بالظلم، بالصدق لا بالكذب، بالأمانة لا بالخيانة، أخلاق مع خلق الله يكون بها بناء الأوطان، ونهضة البلدان، ونشر العدل بين جميع بني الإنسان، أخلاق مع خلق الله، الأب مع أولاده، والأولاد مع آبائهم، والزوج مع زوجته، والزوجة مع زوجها، الأسرة بعضها مع بعض، ثم الجيران مع الجيران، ثم أبناء الحي الواحد، والراعي مع الرعية، والرعية مع الراعي، فهي أخلاق من كرسي السلطان إلى كرسي الحمام.

فهي منظومة متكاملة أشبه بعقد وخيط المسبحة (السبحة)، ومتى انفرط وانقطع هذا العقد انفرطت بعده جميع القيم الأخلاقية واحدة تلو الأخرى، حتى تعيش المجتمعات أشبه بغابة الحيوانات، يأكل القوي الضعيف، ويتسلط الكبير على الصغير، وتسيطر الوحوش المفترسة على كل شيء، وتظهر الرذائل ولو أمام المجتمع من غير حياء ولا خجل، بل وبحماية القانون.

التنبيه الثاني: لا يخفى على المسلم أن الإسلام مبني كله على الأخلاق الفاضلة، وأنه جاء لتثبيت دعائم الأخلاق والقيم الجميلة في المجتمع الإنساني، حتى إنه ربط كثيرا من الأخلاق بأركان الإسلام التي لا يقوم الإسلام إلا بها، وتأملوا معي في الأركان الخمسة وكيف ربطها الإسلام بالأخلاق، وكيف ضيع كثير من المسلمين هذه الأخلاق:

أما الركن الأول وهو الشهادتان: فيقول النبي ﷺ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ

مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ⁽¹⁾. **وفي رواية:** (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)⁽²⁾، ففعل بعثته صلى الله عليه وسلم كلها من أجل الأخلاق، أخلاق مع الله، وأخلاق مع خلق الله.

والركن الثاني من أركان الإسلام وهو أعظم الأركان بعد الشهادتين: ألا وهو الصلاة، يقول الله تعالى عن هذا الركن العظيم في تهذيبه للأخلاق: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَهَيَّءُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾⁽³⁾، قل لي بربك كم عدد الناس الموجودين الآن ونحن نخطب في الشوارع والمحلات والأسواق؟ وكم عدد الذين ينقرون الصلاة نقرا وكأنهم في حلبة سباق؟

وأما الصيام فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"⁽⁴⁾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث)⁽⁵⁾.

وقال عمر رضي الله عنه: لَيْسَ الصَّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ وَاللَّغْوِ وَالْحَلْفِ⁽⁶⁾.

وأما الزكاة فهي عطف الأغنياء على الفقراء، وهذا من أعظم الأخلاق.

(1) السنن الكبرى للبيهقي (20782).

(2) مسند أحمد (8952).

(3) [العنكبوت: 45].

(4) صحيح البخاري (1903).

(5) صحيح ابن خزيمة (1996).

(6) مصنف ابن أبي شيبة (9127).

وأما الحج فقد روي في الحديث: «مَنْ أَمَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنَ الْكَسْبِ الْحَرَامِ، شَخَصَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَإِذَا أَهَلَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ أَوْ الرِّكَابِ وَانْبَعَثَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، كَسْبُكَ حَرَامٌ، وَزَادُكَ حَرَامٌ، وَرَاحِلَتُكَ حَرَامٌ، فَارْجِعْ مَأْزُورًا غَيْرَ مَأْجُورٍ، وَأَبْشِرْ بِمَا يَسُوءُكَ. وَإِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًّا بِمَالٍ حَلَالٍ وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، وَانْبَعَثَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَدْ أَجَبْتُكَ؛ رَاحِلَتُكَ حَلَالٌ، وَثِيَابُكَ حَلَالٌ، وَزَادُكَ حَلَالٌ، فَارْجِعْ مَأْجُورًا غَيْرَ مَأْزُورٍ، وَأَبْشِرْ بِمَا يَسُرُّكَ»⁽¹⁾.

فانظروا - إخواني المسلمين - كيف بنى الإسلام أركانه كلها على الأخلاق، فالأخلاق في الإسلام هي أساسه وأُسُّه، فالصدق والأمانة وطاعة الوالدين وعدم إيذاء الجيران والتحذير من الظلم والغش والفساد بأنواعه هي من أساس الإسلام، بل جعل الإسلام كلَّ البر في حسن الخلق، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ»⁽²⁾ وجعله أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة: فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»⁽³⁾، **بل تأملوا** هذا الحديث الذي قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الوقت الذي لم يدخل في الإسلام إلا رجلان فقط، يعني في أول البعثة، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في مسند الإمام أحمد عن عمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ

(1) مسند البزار (8638) **قال الهيثمي**: وفيه سليمان بن داود اليمامي، وهو ضعيف.

(2) صحيح مسلم (2553).

(3) سنن أبي داود (4799).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ تَبِعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: (حُرٌّ وَعَبْدٌ)، قُلْتُ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: (طَيْبُ الْكَلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ)، قُلْتُ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: (الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ)، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (خُلِقَ حَسَنٌ...) (1).

إن الأخلاق صانعة الحضارة، وبانية المجد، وهل بنت الدول والأمم حضاراتها دون حاجة إلى القيم النبيلة؟! أتبني الحضارة في أرض أصحابها يذلّسون ويزوِّرون ويحتالون، ويغشّون في الميزان، ويطفّفون في الكيل، ولا يحكمون بالعدل؛ فيظلمون المظلوم، وينصرون الظالم؛ لأنه ذو جاهٍ ومالٍ وسلطة، هل تُبنى الحضارات في دول بنت نفسها على الظلم وعلى الجور وعلى أكل حقوق الناس، ومنعت الناس حقوقهم، أمثل هؤلاء تُبنى بأيديهم الحضارة؟! كلاً وربّي، إنهم ليسيروا نحو هاوية ما أخال أنهم سيخرجون، إن الناظر إلى القيم في مجتمعنا العربي سيجد حقيقة أننا أمام طامة كبرى لم تكن بالحسبان، صنعتها عوامل كثيرة ومؤثّرات عديدة، وهي التي تسمى اليوم مدمرات الأخلاق.

أيها المؤمنون: إن تدمير أخلاق المسلمين يعني تدمير بلاد المسلمين، ومتى تدمرت الأخلاق تفككت جميع أنسجة المجتمع، والأخلاق مرتبطة بالدين، ولهذا بدأ أعداء الإسلام الحرب على المسلمين بإبعادهم عن دينهم أخلاقياً.

لقد عمل أهل الكفر المحاربين للإسلام على تدمير الجانب الأخلاقي عند الشباب خصوصا، وعند عموم الناس، في البلاد التي احتلوها وفي بلاد الشرق عموما، ويعجب الإنسان من هذه الجهود المفرطة التي يبذلونها، والتكاليف الهائلة التي يبذلونها لتدمير الأخلاق؛ لأنها باختصار تدمير الإنسان، وأي خسارة بعد خسران الإنسان. **يقول ابن خلدون رَحِمَهُ اللَّهُ:** "إذا تأذن الله بانقراض المُلْك من أمة حملهم على ارتكاب المذمومات، وانتحال الرذائل، وسلوك طريقها"⁽¹⁾، وهذا ما حدث في الأندلس وأدى فيما أدى إلى ضياعه.

وكيف يتم تدمير أخلاق المسلمين؟

يكون بالأمر الآتية:

أولا: إبعادهم عن حقيقة الدين، وجعله شعائر جوفاء، تجده يصلي لكنه يكذب أو يغش، تجده في منصب رفيع لكنه كذاب ومحتال، تجده قاضيا ولكنه ظالم في قضاياه، تجده يرى المنكرات أو يجاهر بالمنكرات فإذا تم نصحه قال: أنا لست مطوعا، خليك في المسجد يا مطوع، وهكذا تتخلل أركان البلد المسلم أخلاقيا؛ لأن أمثال هؤلاء غير مستشعرين لهذه العبادات التي فقدونها.

يقول أحد المستشرقين: «مَتَى تَوَارَى وَتَوَلَّى الْقُرْآنُ وَمَدِينَةُ مَكَّةَ عَنْ بِلَادِ الْعَرَبِ، يُمَكِّنُنَا حِينَئِذٍ أَنْ نَرَى الْعَرَبِيَّ يَتَدَرَّجُ فِي طَرِيقِ الْحَضَارَةِ الْغَرِبِيَّةِ بَعِيدًا عَنْ مُحَمَّدٍ وَكِتَابِهِ»⁽²⁾.

(1) تاريخ ابن خلدون (1/180).

(2) قادة الغرب يقولون «دمروا الإسلام أبيدوا أهله» (ص 49).

ومعنى كلامه إذا انقطعت صلة الإنسان بمكة أي الصلاة الحقيقية، والمحافظة عليها وعدم تضييعها، والكعبة التي تجمع المسلمين جسدياً وروحياً، وعن القرآن عملاً به وارتباطاً به وتحاكماً إليه وجعله واقع حياة الأمة فسوف نرى العربي ينسى محمداً ﷺ، ومتى نسيت الأمة نبياً ﷺ فقد تدمرت وانهارت وهذا واقع مشاهد.

ثانياً: ويتم تدمير أخلاق المسلمين: بتشكيكهم بالمسلمات الدينية العقدية، سواء كانت في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، حتى يبقى المسلم مضطرب الإيمان غير مقتنع اقتناعاً تاماً بما يعتقد.

يقول أحد المستشرقين: «يَجِبُ أَنْ نَسْتَخْدِمَ الْقُرْآنَ، وَهُوَ أَمْضَى سِلَاحٍ فِي الْإِسْلَامِ، ضِدَّ الْإِسْلَامِ نَفْسَهُ، حَتَّى نَقْضِي عَلَيْهِ تَمَامًا، يَجِبُ أَنْ نُبَيِّنَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّ الصَّحِيحَ فِي الْقُرْآنِ لَيْسَ جَدِيدًا، وَأَنَّ الْجَدِيدَ فِيهِ لَيْسَ صَحِيحًا»⁽¹⁾. والمعنى أنهم يُجندون أناساً بين أظهر المسلمين من أبناء المسلمين، ويكون لهم مكانة وصدارة ليس لهم عمل ولا مهمة إلا إثارة الشبهات في الأمور الدينية، واليوم كم هي الشبهات التي تُثار في القنوات ووسائل التواصل المتنوعة والمجالس عن مفهوم كثير من الآيات، وكذلك إنكار وردُّ للسنة النبوية، وإنكارُ للمسلمات الدينية، حتى أصبحنا نسمع من يرد صحيح البخاري، وينكر عذاب القبر، ويرد السنة النبوية، ويفسر الآيات القرآنية بما هو مخالف لكل كلام أهل العلم المتقدمين.

(1) التبشير والاستعمار في البلاد العربية (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي) (ص 40).

ثالثاً: يتم تدمير أخلاق المسلمين: بنشر الفساد الأخلاقي في أوساط المجتمع بكل أنواعه، حتى يصبح هو الأصل، وتصبح العفة والحياء هي المذمومة.

أما الفساد الأخلاقي والجري وراء الشهوات المحرمة، والتضييق على الحلال، والتسهيل للحرام، بل والوصول إلى البيوت لإفسادها عن طريق وسائل التواصل وغيرها فهذه هي الطامة الكبرى، والمصيبة العظمى، والهدف الذين يشتغلون عليه ليلاً ونهاراً، وقد نجحوا فيه نجاحاً كبيراً وتأملوا كلماتهم في هذا، **يقول أحد المستشرقين:** «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَنْشُرُوا حَضَارَتَهُمْ فِي الْعَالَمِ الْآنَ بِنَفْسِ السَّرْعَةِ الَّتِي نَشَرُوهَا بِهَا سَابِقًا. بِشَرَطٍ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الْأَخْلَاقِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا حِينَ قَامُوا بِدَوْرِهِمِ الْأَوَّلَ، لِأَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الْخَاوِي لَا يَسْتَطِيعُ الصُّمُودَ أَمَامَ رُوحِ حَضَارَتِهِمْ»⁽¹⁾.

يقول صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام 1935 م: «إِنَّ مُهِمَّةَ التَّبَشِيرِ الَّتِي نَدَبْتُكُمْ دَوْلَ الْمَسِيحِيَّةِ لِلْقِيَامِ بِهَا فِي الْبِلَادِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لَيْسَتْ فِي إِدْخَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَسِيحِيَّةِ، فَإِنَّ فِي هَذَا هِدَايَةً لَهُمْ وَتَكْرِيماً، إِنَّ مُهِمَّتَكُمْ أَنْ تُخْرِجُوا الْمُسْلِمَ مِنَ الْإِسْلَامِ لِيُصْبِحَ مَخْلُوقاً لَا صِلَةَ لَهُ بِاللَّهِ، وَبِالتَّالِي لَا صِلَةَ تَرْبِطُهُ بِالْأَخْلَاقِ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهَا الْأُمَّةُ فِي حَيَاتِهَا، وَلِذَلِكَ تَكُونُونَ بِعَمَلِكُمْ هَذَا طَلِيعَةَ الْفَتْحِ الْإِسْتِعْمَارِيِّ فِي الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لَقَدْ هَيَّأْتُمْ جَمِيعَ الْعُقُولِ فِي الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِقَبُولِ السَّيْرِ فِي

(1) قادة الغرب يقولون «دمروا الإسلام أبيدوا أهله» (ص 50).

الطَّرِيقِ الَّذِي سَعَيْتُمْ لَهُ، أَلَّا يَعْرِفَ الصَّلَاةَ بِاللَّهِ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَهَا، أَخْرَجْتُمْ الْمُسْلِمَ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ تُدْخِلُوهُ فِي الْمَسِيحِيَّةِ، وَبِالتَّالِي جَاءَ النَّشْءُ الْإِسْلَامِيُّ مُطَابِقًا لِمَا أَرَادَهُ لَهُ الْإِسْتِعْمَارُ، لَا يَهْتَمُّ بِعِظَائِمِ الْأُمُورِ، وَيُحِبُّ الرَّاحَةَ، وَالْكَسَلَ، وَيَسْعَى لِلْحُصُولِ عَلَى الشَّهَوَاتِ بِأَيِّ أُسْلُوبٍ، حَتَّى أَصْبَحَتْ الشَّهَوَاتُ هَدَفَهُ فِي الْحَيَاةِ، فَهُوَ إِنْ تَعَلَّمَ فَلِلْحُصُولِ عَلَى الشَّهَوَاتِ، وَإِذَا جَمَعَ الْمَالَ فَلِلشَّهَوَاتِ، وَإِذَا تَبَوَّأَ أَسْمَى الْمَرَائِزِ فِي سَبِيلِ الشَّهَوَاتِ .. إِنَّهُ يَجُودُ بِكُلِّ شَيْءٍ لِلْوُصُولِ إِلَى الشَّهَوَاتِ، أَيُّهَا الْمُبَشِّرُونَ: إِنَّ مُهْمَتَكُمْ تَتِمُّ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ»⁽¹⁾.

ويقول صموئيل زويمر نفسه في كتاب (الغارة على العالم الإسلامي): «إِنَّ لِلتَّبَشِيرِ بِالنِّسْبَةِ لِلْحَضَارَةِ الْغَرِبِيَّةِ مَزِيَّتَانِ، مَزِيَّةَ هَدْمٍ، وَمَزِيَّةَ بِنَاءٍ، أَمَّا الْهَدْمُ فَنَعْنِي بِهِ إِنْتِزَاعَ الْمُسْلِمِ مِنْ دِينِهِ، وَلَوْ بِدَفْعِهِ إِلَى الْإِلْحَادِ***وَأَمَّا الْبِنَاءُ فَنَعْنِي بِهِ تَنْصِيرَ الْمُسْلِمِ إِنْ أَمَكَنَ لِيَقِفَ مَعَ الْحَضَارَةِ الْغَرِبِيَّةِ ضِدَّ قَوْمِهِ»⁽²⁾.

وإنما نقلت كلامهم هؤلاء أيها الإخوة لتعلموا كيف يخطط هؤلاء وينفذون ما يخططون، وكيف يعملون بنشاط كبير ودعم كثير، في مقابل ركود وجهل وتجاهل من قِبَل كثير من المسلمين.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فيا فوز المستغفرين.

(1) قادة الغرب يقولون «دمروا الإسلام أبيدوا أهله» (ص 53).

(2) السابق.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الدين داعياً إلى الأخلاق الكريمة، والصلاة والسلام نبينا محمد الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁽¹⁾، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها المؤمنون: رابعاً: ومن تدمير الأخلاق التي يمارسها أعداء الإسلام: جعل الفاسدين هم الذين يديرون المجتمعات المسلمة، ويتصدرون في كل المجالات والمواقع المؤثرة، وسيأتي الحديث عن هذا إن شاء الله.

خامساً: ومن تدمير الأخلاق سن قوانين تحمي الفساد الأخلاقي بكل أنواعه، وتعاقب من يقف ضده، بل وتحارب العفة وتسهل للرديلة وتدعمها وتشجع عليها.

اليوم - أيها الإخوة - أصبح الزواج في كثير من بلدان المسلمين من أصعب الأمور وأشقها بسبب ما تخلله من عادات قبيحة دخيلة، ولا تظنوا أن هذه الأمور الدخيلة جاءت عَرَضاً، بل هي من الأمور التي تدمر بها الأخلاق، عندما يبلغ الشاب العشرين والثلاثين وربما أكثر ولا يجد ما لا يتزوج به، وعندما يكون للرجل في البيت خمس وست بنات وربما أكثر ينتظرن من يدق الباب ليتقدم لهن، وهكذا الشباب، لا الشباب استطاعوا الزواج ولا الأسر عرفت أن المغالات في المهور

(1) [القلم: 4].

سبب في نفور الناس عن التقدم للبنات، اليوم الذي يتزوج يحتاج إلى ملايين يصرفها في الهباء، قاعات خطوبات، شبكات وسهرات، ومكوفرات وفساتين، بل وربما عند بعض الأسر فنانين وفنانات بآلاف الريالات والدولارات للأسف، وغير ذلك مما يكون سببا في العزوف عن الزواج.

إن التحدي الشهواني الرهيب اليوم يعتمد المتعة الكامنة في النفس، والتي إذا أثرت تطفئ على العقل فتخمده حتى تفرغ شحنتها العاطفية، ومن ثم فإن المتعة لا تقاوم بالعقل، والشهوة لا تخمد بالفكر، فالمتعة لا تقاوم إلا بالمتعة، والشهوة لا تخمد إلا باللذة، فهل تعقل أمة الإسلام من الآباء والأمهات والمربين والمربيات ومن له سلطة أن المغالات بالمهور والشرط في الزواج سبب من أسباب الانحراف والفساد، وسبب من أسباب تدمير الأسر، وسبب من أسباب كثير من الفساد، هل يعقل الآباء ذلك، هل تعقل الأمهات ذلك، فهذه صيحة نذير، ارحموا الشباب، ارحموا الفتيات في البيوت، فإن في البيوت أهاتٍ وأحزاناً، ودموعاً وأوجاعاً، بسبب هذه العادات القبيحة والتي أفسدت جمال الزواج فلا الشباب تزوجوا ولا الفتيات تزوجن ولا الآباء والأمهات بادروا فتركوا العادات القبيحة في المغالاة في المهور، فالبت ليست سلعة للبيع تنتظرون أيها الآباء وأيتها الأم حتى يأتي من يدفع أكثر فتزوجوه، وإن شاء الله سيأتي الحديث عن ذلك.

إن منظمة الأمم المتحدة وأجندتها التي تعمل في كثير من بلدان المسلمين اليوم خصوصا في البلدان الفقيرة، ومنها كثير من مناطق اليمن هذه الأيام ينخرن

في الأخلاق الحميدة نخرا كبيراً، حتى إنهم يرفعون شعاراً: لا للحياة الزوجية، ولا للأمومة، ولا للرجل نفسه، ويروجون لمقولة: إن الزواج سجن، والأمومة عبودية للمرأة، وأحد العوائق لتوليها المناصب القيادية، ويروجون للعلاقات الجنسية الشاذة على أنها حرية شخصية.

إن العالم الإسلامي اليوم بل وكل العالم يواجه اليوم تياراً شهوانياً جارفاً مستغلاً ثورة التكنولوجيا، وتعدد وسائل التواصل الاجتماعي والتقني، ولقد عزز من انتشاره العوائد المادية الهائلة التي تُجنى منه، والتي تقدر بملايين الدولارات، والتي فاقت العوائد التي تجنيها هولود نفسها بأضعاف مضاعفة، والتي يدير هذه الأمور هم اليهود. حتى أصبح العقلاء من الغرب يَشْكُون من هذا الانحلال، حتى قال: الأديب الفرنسي الشهير رومان رولان ينتقد الأدب الإباحي بقوله: (إن الأمم الضعيفة الأخلاق، الماجنة التفكير في أدبها وحياتها يتسرب إليها الخمول والاستسلام تَسْرُب الانحلال في الشجرة النخرة، فإذا لم تتلاف الأمم هذا الداء الوييل قاضية على جرائمه الفتاكة، سارت إلى الانقراض). انظروا كلامه هذا مع كثير من قنوات المجنون في الأمة الإسلامية اليوم، والتي دمرت أخلاق كثير من الشباب والفتيات.

إن خطورة الانحلال وفساد الأخلاق والأعراض هي باب من أبواب التبعية للغرب الكافر، فإذا انحلت أخلاق الأمة سهل تغريبها، ومن ثَمَّ سهل غزوها، ذلك أن في ذهاب الأخلاق مدعاة للذلة والمهانة، وعدم القدرة على المقاومة،

والانحلال من أقوى الأسباب التي تُسهل للعدو الغازي احتلال البلاد والعباد. وصدق الله القائل: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (1).

هذه خمسة أمور باختصار تنخر اليوم في أخلاق الأمة المكلومة، تنهشها من جميع جوانبها، وللأسف أن الذين تولوا العمل المباشر في هذا الفساد والإفساد هم من أبناء جلدتنا، أسأل الله أن يهديهم أو أن يهلكهم ويريح الأمة الإسلامية من شرهم ومكرهم.

اللَّهُمَّ أَحِينَا فِي الدُّنْيَا مُؤْمِنِينَ طَائِعِينَ وتوفنا مسلمين تائبين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(1) [إبراهيم: 46].



الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبْعَ مِلَّتَهُمْ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْتُمُنَا كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله القائل: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ؛ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، فقيل: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ». صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

فاتقوا الله حق التقوى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽³⁾.

أيها المؤمنون: إن بناء الإنسان بناءً علمياً وعقلياً وروحياً يأتي قبل بناء الأوطان، لأن الإنسان هو نقطة البدء لإصلاح المجتمعات ونهضة الأمم.

ولا يشك عاقل أن نهضة الأمم تتوقف كثيراً على إظهار القدوات الصالحة،

(1) [البقرة: 120].

(2) [البقرة: 13].

(3) [آل عمران: 102].

وعلى كثرة النماذج الطيبة، وإحياء تأريخ الأماجد من أبنائها وعلمائها، وتوجيه الشباب والناشئة وأبناء الأمة على اختيار الأمثل وأصحاب الهمم العالية والمنجزات الرائعة وتحريضهم على اتخاذهم أسوة وقدوة؛ فإن التربية بالقدوة من أهم وسائل التربية.

إن الإنسان بطبعه يميل إلى التقليد، وعلى هذا فإن المسلم إذا أبرزت أمامه القدوات الطيبة والنماذج الراقية فإنه يسارع إلى تقليدها والتأسي بها، وكذلك العكس كما يحدث عند انتشار الفساد وظهور الظلم والبغي والاستبداد والتقهقر، تظهر قدوات من الرِّعَاع والسفلة، ويرفع من لا يستحق إلا الضعة، ويكرم من لا يليق بهم إلا الإهانة، ويصبح رموز المجتمع من اللاعبين والراقصين والفنانين والساقطين، ويتأخر أهل العلم وأصحاب الجِد، والاختراعات، والصادقون، ويصبحون بلا قيمة في مجتمعهم، ويتقدم ليقود المشهد أناسٌ لا خلاق لهم، ولهذا تزداد هذه الأمم سفولا وسقوطا ونزولا.

لقد جعل الله تعالى منهج الاقتداء بين الناس سُنَّةً مُتَوَارِثَةً، يَنْقُلُهَا جِيلٌ إِلَى جِيلٍ، فقال **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾⁽¹⁾، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽²⁾ ولم يحك الله تعالى عشرات القصص القرآنية والأخبار التاريخية إلا لمزيد القدوة والاعتبار؛

(1) [الأحزاب: 21].

(2) [النحل: 123].

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (1).

أيها الناس: من أراد أن يهدم حضارة أمة من الأمم، فهناك وسائل ثلاث لهدمها هي: هدم الأسرة، وهدم التعليم، وإسقاط القدوات والمرجعيات، ولكي تهدم الأسرة عليك بتغييب دور الأم، اجعلها تخجل من وصفها: ربة بيت، ولكي تهدم التعليم، عليك بالمعلم، لا تجعل له أهمية في المجتمع، وقلل من مكانته حتى يحتقره طلابه، ولكي تسقط القدوات، عليك بالعلماء، اطعن فيهم، وقلل من شأنهم، وشكك فيهم، حتى لا يُسمع لهم ولا يقتدي بهم أحد، فإذا اختفت الأم الواعية، واختفى المعلم المخلص، وسقطت القدوة والمرجعية، فمن يربي الجيل على القيم والمثل العليا.

فهذه ثلاثة أمور أساسية في بناء الأوطان أو هدمها: الأم، والمعلم، والعلماء.

هذه الثلاثة الأمور إن أُعطيت حقها وتم المحافظة عليها، ولم يدخلها الفساد ولا الإفساد كانت من أهم بُناة الأوطان، وأما إن غُيّبت أو تغيبت أو أُفْسِدَتْ أو فَسِدَتْ أو أُهْمِلَتْ ولم تعط حقوقها فقلل على الأوطان والمجتمعات والأخلاق والقيم السلام.

وحديثنا في هذه الخطبة عن الأم.

فالأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء، بل مسؤوليتها أهم وأخطر،

(1) [يوسف: 111].

باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يَشِبَّ ويتزعرع ويبلغ السن التي تؤهله ليكون إنسان الواجب، ورجل الحياة، والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد أفرد الأم بتحمل المسؤولية حين قال: "والأم راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"⁽¹⁾.

وما ذاك إلا لإشعارها بالتعاون مع الأب في إعداد الجيل وتربية الأبناء، وإذا قصّرت الأم في الواجب التربوي نحو أولادها لانشغالها الموهومة، وتركت الأولاد وأهملت تربيتهم، فلا شك أن الأبناء سينشئون نشأة اليتامى، ويعيشون عيشة المشردين، بل سيكونون سبب فسادٍ وأداة إجرامٍ للأمة بأسرها.

فماذا ننتظر من أولادٍ أمهاتهم على هذه الحال من الإهمال والتقصير، فحتمًا لا ننتظر منهم إلا الانحراف، ولا نتوقع إلا الإجرام، لانشغال الأم عن رعاية الولد وتربيته.

فماذا تتوقع من أم من بعد صلاة الظهر مع الصديقات في المنتزهات أو المجالس بالشيش والمعسلات، أو في الأسواق والشوارع والمنتزهات، وإذا ما رجعت إلى البيت في المساء ففي مشاهدة الأفلام والمسلسلات، ثم بجانب التلفزيونات والمراسلات، هذه الأم الذي هذا حالها حينما يراها أولادها خصوصًا البنات ماذا تتوقع من حال البنات في التربية، هل ستربي هذه البنت مهينة لبناء جيل وبناء بيت، أم أنها ستكون أسوأ حالا من أمها.

(1) صحيح البخاري (893).

إن مخططات تدمير المجتمع الإسلامي من خلال تدمير الأسرة المسلمة، وعمادها المرأة لا تهدأ منذ عقود بعيدة، بل تزداد باطراد، حيث إن قوى الظلام وأعداء الأمة قد فطنوا لمكانة وتأثير المرأة في الأسرة والمجتمع والأمة، ودورها الأساسي في بناء الأمة، والحفاظ عليها، والدفاع عنها.

إن المرأة هي مصنع الحياة، منذ أن ينشأ الجنين في بطنها، وهي التي تصنع الحياة في بيتها، وهي التي تنظم حياة الأسرة وترتبها.

لذا عَلمَ أعداء الإسلام أنهم إذا نجحوا في إفساد المرأة المسلمة وتغريبها وتضليلها، تهاوت حصون الأمة الإسلامية، وانهارت مقاومتها، واستسلمت مبتسمة لأعدائها، ومن ثَمَّ صار تركيز أعداء الأمة في تصويب سهامهم المسمومة على المرأة المسلمة، وزادوا من مدافعهم الثقيلة لدك حصونها، حتى تُفتح لهم الثغرات التي يخترقون منها الأمة.

وقد وضع أعداء الإسلام خططا كثيرة لإفساد المرأة المسلمة عموما والأم على وجه الخصوص، نستعرض أهمها في هذه الخطبة لنحذر منها:

أولا: من خطط أعداء الإسلام لإفساد المرأة المسلمة: إخراجها من بيتها وتخليها عن مهمة التربية، وأن هذه التربية تخلف ورجعية، وأن اختلاطها بالرجال في ميادين العمل تقدم وازدهار.

ثانيا: إظهار الألبسة العارية على أنها رُقِيٌّ وتقدم، وأن الحشمة في اللباس تخلف ورجعية.

إن محلات الأزياء في كثير من الدول الإسلامية والمجلات النسائية العربية الخليعة، ومسابقات ملكات الجمال التي يتم عرضها في القنوات الفضائية هي أصدق تعبير عما يراد أن تكون عليه الأم والمرأة المسلمة اليوم.

ومن طرق الإفساد لها ما يُشاهد هذه الأيام في الأسواق وامتلاؤها بأصناف الألبسة الغربية المنافية للدين والحشمة والعفاف والحياء، حتى إن البديل الساتر بدأ يتلاشى عن الأسواق والأنظار يوماً بعد يوم، بل أصبح البديل الساتر لا يحصل عليه إلا بصعوبة وبثمن أعلى وأعلى، وانظروا ما يعرض في البالطوهات والحجابات النسائية اليوم هل هي ساترة أو فساتين مزركشة.

قال أحد الصليبيين الحاقدين: لن تستقيم حالة الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطي به القرآن⁽¹⁾.

ثالثاً: ومن طرق إفساد المرأة المسلمة عموماً والأم على وجه الخصوص: إبراز أهل الفن من ممثلين وممثلات، ومغنين ومغنيات، وراقصات على أنهن قدوات، فُتْبِرَز تفاصيل حياتهم واهتماماتهم، وتُجْرَى معهم المقابلات، حتى إنهن يتفاخرن بالعشق والغرام والفساد والإفساد، وأن ذلك سبب سعادتهن ورفقهن وتقدمهن، وأنهن يعشن في الفلل الفارهة والأحياء الراقية، وتتحرك وتنقل بكل حرية، فإذا ما رأت المرأة المسلمة مثل هذه المشاهد والمناظر تتكرر عليها كل يوم وفي كل وقت كان طريقاً لإفسادها وتخليها عن مهمتها في التربية.

(1) عودة الحجاب (1/ 99).

رابعاً: ومن طرق إفسادهم للأُم والمرأة المسلمة: تقديم المرأة الغربية الكافرة أنها المثل الأعلى للقدوة في حياتها وحريتها ولباسها وابتعادها عن بيتها، وتنكرها لزوجها، وتخليها عن تربية أولادها. قال أحد الصليبيين: ينبغي للمبشرين ألا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة؛ إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين وتحرير النساء⁽¹⁾. أي تحريرها عن دينها وأخلاقها وحياتها وعفتها. هذا هو التحرير الذي ينادي به هؤلاء وأذنابهم في بلدان المسلمين.

هذا في الوقت الذي تنادي فيه العاقلات من بنات الغرب إلى العودة إلى الحشمة والبيت، تقول إحدى كاتباتهم: «إن الاختلاط الذي يألفه الرجال وقد طمعت فيه المرأة بما يخالف فطرتها، وهنا البلاء العظيم على المرأة... إلى أن قالت: أما أن لنا أن نبحت عما يخفف - إذا لم نقل: عما يزيل - هذه المصائب؟!»، وتقول أخرى: «ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين، فيها الحشمة والعفاف والطهارة، تنعم المرأة بأرغد عيش، تعمل كما يعمل أولاد البيت، ولا تُمسُّ الأعراض بسوء»⁽²⁾.

خامساً: ومن طرق إفساد المرأة المسلمة: استمرار التفحش بتعويد الناس على إظهار صور من الانحلال الجنسي في وسائل الإعلام، بصور تبدو كأنها عفوية بحجة الرشاقة والخياطة وتمارين تخفيف الوزن، أو باسم التمارين

(1) لمحات في الثقافة الإسلامية (ص 138).

(2) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (1/ 624).

الرياضية، وهذه تذهب الحياء والغيرة والحشمة والعفاف، لأن المرأة متى عودت على تكرار هذه المناظر في حياتها اليومية سواء في وسائل الإعلام أو وسائل التواصل ذهبت الغيرة على اللباس والحشمة والعفة تدريجياً، حتى يصبح هذا الأمر شيئاً مألوفاً. وقد جاء في مجلة عربية فاسدة مقال في ذم الغيرة حتى قالت فيه: من عيوب الزوج العربي (الغيرة). وفي مجلة أخرى جاء فيها لأحدى الكاتبات الفاسدات: ماذا لو قالت امرأة: (هذا الرجل صديقي)!

وفي مجلة أخرى قال أحد الكتاب الفاسدين: "الفضيلة والكرامة تعترضان مسيرة النجاح". فعلى هذا فمسيرة النجاح لا بد فيها من الفحش والدعارة حسب مفهومهم المريض.

وفي مجلة أخرى قالت إحدى الراقصات: في حياتنا اهتمامات لا داعي لها، ويمكن أن يُستغنى عنها، ثم تقول هذه العبقرية التي جاءت بما عجز عنه الأوائل والأواخر - تقول: كمعامل الأبحاث الذرية لأننا لم نستفد منها شيئاً، يعنى حتى يبقى الأعداء يهددون المسلمين بالأسلحة الذرية. اليهود والهندوس والنصارى والبوذيون - كما تقول -! سوف نستفيد كثيراً لو أنشأنا مدرسة للرقص الشرقي، تتخرج منها راقصة مثقفة لجلب السياح.

هذا الكلام كله في مجلات متنوعة تصدر وتوزع وتنتشر في كثير من البلدان الإسلامية، فهل رأيتكم إلى أين وصلت جرأة الفاسدين؟⁽¹⁾.

(1) ينظر المقالات السابقة وغيرها كثير في (أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة)، (موسوعة البحوث والمقالات العلمية) ل علي بن نايف الشحود. وغيرها.

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَصْلَحَ أَحْوَالَنَا، وَأَنْ يَهْدِيَ ضَالَّ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ
يَصْرِفَ عَنِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ شَرَّ الْأَشْرَارِ وَكَيْدَ الْفَجَّارِ وَشَرَّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ، أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ فَيَا فَوْزَ الْمُسْتَغْفِرِينَ.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه، **أما بعد:**

ومن وسائل إفساد المرأة المسلمة والأم على وجه الخصوص:

وهي الوسيلة والطريقة السادسة: تحسين العلاقات المحرمة، حتى يصلوا إلى تسويغها في النفوس، فراحوا يُبعدون الشباب عن الزواج، وينادون بإلحاح على تأخير الزواج للفتاة بالذات، ويررون ذلك بأسباب واهية وحجج تافهة، وللأسف كثيرا من الفتيات والآباء والأمهات قد تأثروا بذلك، فتجد البنت تبلغ العشرين سنة أو أكثر ويقولون: هي صغيرة عن الزواج.

سابعاً: ومن ذلك أيضاً: استغلال الدين: لَمَّا عَلِمَ هؤلاء المفسدون أن للدين أثراً على الناس، فقد حرصوا على أن يركبوا موجته، ويقولوا حقاً ليصلوا به إلى باطل، فتراهم ينهجون منهج العرض الديني في أطروحاتهم لإفساد المرأة، وهذا المنهج منهج قديم كشفه الله سبحانه في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾⁽¹⁾، فيستعمل هؤلاء المصطلحات الدينية للاحتيال والتلبيس

(1) [البقرة: 204].

على الناس، ومن أمثلة ذلك:

أنهم يُظهرون أناساً مفتونين بهم ومعهم، ويبحثون عن شواذ الأقوال الساقطة في بطون الكتب، فيظهرونها على أنها الحق، وأنهم هم الذين يفهمون الدين وسماحة الدين، وأن غيرهم لا يفهمون، وهؤلاء هم الذين تُظهرهم القنوات الفضائية وتشهرهم حتى يكونوا مرجعية الناس البسطاء.

ثامناً: ومن طرق إفسادهم للمرأة المسلمة: احتواء الأعلام والمواهب النسائية، وأسيرات الشهرة والظهور الإعلامي، عن طريق استدراجهن بألوان الإغراء كـ (المال أو الشهرة، أو الجوائز العالمية، أو المقايضة بتسهيل أمورهن) وفي المقابل إقصاء ومحاربة الأعلام النسائية الشريفة التي لا يستطيعون احتوائها، ويجعلون هؤلاء اللاتي تم استدراجهن هن الداعيات المباشرات في بلاد المسلمين، وتسهيل وصولهن إلى مناصب قيادية حتى يكون تأثيرهن أكبر وأسرع.

تاسعاً: ومن طرق إفسادهم للمرأة المسلمة: ادعاء نصره المرأة: يدّعي هؤلاء أنهم إنما يريدون نصره المرأة المسلمة وإخراجها من مشاكلها والظلام الديني المسيطر عليها والدفاع عنها، ويسمون المعارضين لهم بأنهم نصبوا أنفسهم أو صيحاء على المرأة، وقد يطرحون بعض الأمور التي ضيع بعض المسلمين فيها حقوق المرأة بسبب عدم امتثالهم لأحكام الله الشرعية، وهم لا يطرحون ذلك إلا لتوظيفها فيما يخدم أهدافهم، ومن أسلوبهم في هذه الدعوى:

استغلال المشاكل الاجتماعية للمرأة، وجعلها شماعة لمشاريعهم التخريبية،
ومن أمثلة ذلك:

- أنه يوجد في مجتمعنا تعامل ظالم من بعض الأزواج أو الآباء، وهذا لا يقره الإسلام ولا العقل، لكن مثل هذه الأمور يسارع العلمانيون لنشرها وأنها هي الغالبة، ليتوصلوا بها إلى إلغاء القوامة.

- كذلك مهاجمة تعدد الزوجات، مستغلين سوء تعامل بعض الأزواج وظلمهم الواضح البين، وفي المقابل يُسهلون الحرام والفجور والفواحش ويشجعون عليه وينادون إليه بحجة الحرية الشخصية. ثم بعد ذلك ترمى من افتنن بهذه الفواحش كما ترمى الزبالة.

- وكذلك التشكيك في الحجاب: الحجاب عند العلمانيين هو المِفْصَلُ الأهم في قضية المرأة، وهو مصدر الرعب لقلوبهم، فهم عندما يكسرون هذا المفصل يسهل عليهم النجاح في تحقيق إفسادهم، لذلك اعتمدوا على منهج التشكيك في شرعيته أولاً، ثم في مناسبته لهذا العصر ثانياً، فيرتدون لباس الطهر في هذا الجانب، ويتباكون على تضييع حقيقة الدين، ويكذبون على أحكام الدين ليوهموا المسلمين بأمور هي.

- أن الحجاب ليس من الدين أصلاً، وإنما لباس اجتماعي موروث عن الأجداد.

- لا يوجد دليل من الدين يوجب الحجاب على المرأة.

- العفاف عفاف القلب وليس بالحجاب، فهناك فاسقات يلبسن الحجاب، وهناك عفيفات طاهرات لا يلبسن الحجاب، وكثيراً ما يرددون مقولة: "كم من متحجبة وهي سيئة، وكم من متكشفة وهي بطهر التابعيات"! ثم يستمرون بالغمز واللمز للمحجبات بمثل هذه الدعوى لتنفيرهن من حجابهن.

عاشراً: إنشاء مراكز ومؤسسات متخصصة لصياغة القوانين وتبني المبادرات وإقامة ورش العمل والمؤتمرات التي خصصت لها مليارات الدولارات من أجل ضرب المرأة المسلمة في دينها وهويتها.

أخيراً: إذا كان أعداء الحجاب والحشمة والحياء وأصحاب الفسق والفجور يستमितون في إفساد مجتمعنا ونسائنا وبيوتنا، فلزاماً علينا أن نستमित في الدفاع عن ديننا ورد كيدهم ومكرهم وفجورهم، وذلك من نصرة دين الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

والخير بفضل الله في الأمة كثير، والرجال الصالحون وأهل الغيرة والشهامة والنخوة أيضاً كثير، والنساء الصالحات كثيرات أيضاً، ولكن الخطر أيضاً كبير، والمؤامرة مستمرة، واللبيب من اتعظ بغيره، والرجل من حافظ على أسرته وبناته ولا ينتظر حتى يصل إليه الخطر.

اللهم اصرف عنا جميعاً شر الأشرار وكيد الفجار، وشر طوارق الليل والنهار، وارزقنا وذرياتنا والمسلمين العفاف والحياء برحمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين.



المخدرات وخطرها العظيم على الأفراد والمجتمعات

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽¹⁾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾⁽²⁾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾⁽³⁾، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: يقول الإمام أبو الحسن الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه القيم (أدب الدنيا والدين) اعلم: أن لكل فضيلة أَسًا، -أي أصلا- ولكل أدب ينوعًا، وأُسُّ الفضائل وينوع الآداب هو العقل؛ الذي جعله الله سبحانه للدين أصلاً، وللدنيا عماداً، فأوجب التكليف بكماله، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه، وألف به بين خلقه

(1) [آل عمران: 102].

(2) [النساء: 1].

(3) [الأحزاب: 71].

مع اختلاف هِمَمهم ومآربهم، وتباين أغراضهم ومقاصدهم.

وأفضل قَسَم الله للمرء عقله فليس من الأشياء شيء يقاربه⁽¹⁾.

أيها الناس: هل تعرفون ما الحرب الناعمة، هل تعرفون أن أعداء الإسلام

يسع

ون سعيًا عظيمًا حثيثًا في هذه الحرب لإهلاك الأمة الإسلامية وتدميرها عن

طريق هذه الحرب.

يُعرِّف بعضهم الحرب الناعمة بأنها: القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً عن الإرغام، وهي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف المتوخاة بدون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية والصلبة.

اليوم - أيها المؤمنون - يعمل أعداء الأمة الإسلامية داخليا وخارجيا لإفساد الشباب والفتيات، وتدمير الأسر عن طريق هذه الحرب.

قد سلك أعداء الإسلام في هذه الحرب ثلاث طرق يعملون عليها اليوم في كل وسائلهم المرئية والمسموعة والمقروءة، وكذلك في وسائل التواصل بمختلف أنواعها، وينفقون لتحقيق هذه الأمور الملايين من الدولارات، هذه الأمور الثلاثة هي:

الأمر الأول: الفساد الأخلاقي بجميع أنواعه وأشكاله.

(1) أدب الدنيا والدين (ص 17).

الأمر الثاني: الردة والخروج من الدين ونشر الشبهات، وقد تبنى هذا الأمر بعض مَنْ خرج من الدين أو من يدعيه وهو يحارب الثوابت فيه، وينشر الشبهات، خصوصاً في الجامعات والمنتديات والتجمعات الشبابية والنسوية.

الأمر الثالث: المخدرات بجميع أنواعها، حتى أصبحت تباع في أوساط الشباب والفتيات بأرخص الأثمان.

وسوف نعرض في هذه الخطبة إن شاء الله لواحدة من الوسائل الفتاكة التي يستخدمونها، حتى بدأت في الانتشار والتزايد، ولقد ظهرت آثارها المدمرة وأحداثها المؤلمة، ونتائجها الكارثية للواقع والعيان.

إن الأمر الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم في هذه الخطبة وأرجو من كل من يسمع كلمتي هذه أن ينشرها في المجالس والمنتديات وبين الشباب والفتيات، فهي رسالة عامة، وحديث عن حدث عظيم، ومنكر كبير، ألا وهو المخدرات.

إن المخدرات مرض فتاك، يفتك بالعقول والأجساد، ويذهب الأموال، ويدمر الأسر والمجتمعات، ويذهب الغيرة كما يذهب الدين والإيمان، ولا أعرف شيئاً أجمع العالم على منعه في كل الدول مسلمهم وكافرهم كما أجمعوا على المخدرات؛ وذلك لعظيم ضرره، وكبير خطره، وعموم أثره.

إن تعاطي المخدرات والترويج لها، والتساهل في عقوبة متعاطيها، ذلك سبب لضیاع أخلاق الشباب والفتيات، وشيوع الفواحش والمنكرات، وسبب لضیاع الأعراض في الأسر، كما هو سبب لضیاع الأمن في المجتمعات، وهي

سبب في هدم الضروريات الخمس وضياعتها، وهذه الضروريات هي التي جاءت كل الشرائع السماوية للحفاظ عليها، والسعي في المحافظة عليها وهي: الدِّينَ والمال والنفس والعقل والعرض، والمخدرات تهدمها وتدمرها.

أيها المؤمنون: هل كنتم تسمعون من يقتل أباه أو أمه، هل كنتم تسمعون من يقع على محارمه لممارسة الفواحش، هل كنتم تسمعون من يقتل كل أسرته، هل كنتم تسمعون جرائم كهذه أو منكرات مثل هذه.

كفى بالأحداث التي نسمعها واعظا للنفوس، كفى بالأحداث التي نسمعها رادعا، كفى بالأحداث التي نسمعها محفزا ومشجعا لأن يعمل الجميع على مكافحة هذا الداء العضال، والمرض الفتاك، والمنكر العظيم، والذنب الكبير، والسرطان الخطير.

كفى محفزا لأن تبذل الجهات الرسمية جهودا أكبر ويقظة أعظم، كفى محفزا لأن يسمع الآباء والأمهات نصائح العقلاء عن تربية أبنائهم، كفى محفزا أن يتنبه الآباء والأمهات من الجولات والمواقع والقنوات، خصوصا أولئك الآباء الذين هم بعيدون عن أبنائهم بكثرة الأعمال أو الغربة خارج البلاد، والذين يعطون أولادهم الأموال والهواتف دون رقيب ولا حسيب، يفعلون ما يشاؤون، وينظرون إلى ما يشاؤون، ويدخلون المواقع التي يشاؤون وكيفما يشاؤون، ويصادقون من يشاؤون.

كفى محفزا لأن يقوم كل من له سلطة في الحارات والأحياء من المسؤولين

وغيرهم بالتبليغ عمن يعرفون، فالموضوع خطير ويحتاج إلى تكاتف الجميع.

أيها المؤمنون: ألا وإن أقرب الناس والأسر للوقوع في هذه الآفة الخطيرة المدمرة أولئك الذين نسوا ربهم، وهجروا مساجدهم، واتبعوا أهواءهم حتى أصبحت المنكرات في بيوتهم ظاهرة، والمعاصي منتشرة، حتى اختلط بعض أفراد تلك الأسر برفقاء السوء وصديقات السوء، وهؤلاء هم مفاتيح الشر وأعوان الشيطان.

اليوم لم يعد رفقاء السوء لولدك أو بنتك من يخالطونهم في الحي أو الحارة أو في المدرسة أو الجامعة، بل هناك رفقاء السوء وصديقات السوء في وسائل التواصل المختلفة، من الفيس بوك والوتس وغيرها من المواقع والصفحات حتى أصبح الولد يجالس هؤلاء ويتأثر بهؤلاء أكثر من أبيه وأمه.

فكم دمرت هذه المواقع والأجهزة من شباب، وكم أفسدت من فتيات، وكم أغرت وأفسدت من زوجات، وكم هتكت من أعراض، وكم أوقعت في معاصي ومنكرات، وكم دلت على مواقع فساد، وصفحات فاجرة، وأصدقاء فسقة، فدمرت الشباب والفتيات، بل وبعض الأزواج والزوجات.

والآباء والأمهات في غفلة عن ذلك، بل بعض الآباء والأمهات حين يُنصَحون عن خطر هذه الأجهزة على أبنائهم وبناتهم تكون الإجابة وبكل برودة، كل أولاد الناس معهم هذه الأمور.

إخواني المسلمين: إني أكرر وأؤكد إن أعداء الأمة الإسلامية وأعوانهم

داخل البلدان الإسلامية حريصون كل الحرص على إفسادها وهدم كيائها وضربها في أعز ما تملك، وذلك بإفساد شبابها وفتياتها، وتدمير دينهم وعقولهم وأخلاقهم، ولقد كانت المخدرات وما زالت من أعظم أسلحتهم الفتاكة التي يصدرونها إلى المجتمعات؛ لأنها إذا انتشرت في المجتمعات قضت على الدين والأخلاق والموارد.

إن أي مجتمع تنتشر فيه المخدرات يسوده القلق والتوتر، وتخيم فيه العداوة والبغضاء،

إن أعداء الدين والوطن يتربصون بالمسلمين وبمجمعاتهم الدوائر، وإن مطيتهم في كثير من المجتمعات مَنْ لا دين له ولا ذمة، ولا ينقاد إلى شرع ولا يرقب في مؤمن حرمة ولا في وطن احتراماً وحفاظاً عليه، حتى أصبح من أعوان هؤلاء الأعداء: المجرم والمهرب والمروج وضعيف الإيمان الذي يبحث عن المال والكسب الحرام ولو على حساب دينه ووطنه.

أيها المؤمنون: لقد سلك المروجون للمخدرات طرقاً متنوعة، وأساليب متعددة في بيع وتهريب المخدرات والترويج لها، حتى وصل الحال إلى أن وضعت فيما يسمى بالتبناك والمعسلية، خصوصاً المخدر الذي يقال له الشبو الذي انتشر في الفترة الأخيرة انتشاراً كبيراً، ولقد أجمع الأطباء أن الجرعة الأولى منه هي الطريق إلى الموت.

وهذا النوع من المخدر انتشر كثيراً في أوساط الشباب وبعض الفتيات.

إخواني وأحبابي: إن القوانين والعقوبات الرادعة على أهميتها ودورها الكبير في مكافحة المخدرات والمروجين لها لكنها لا تصلح بديلاً عن الزاجر الداخلي في قلب الإنسان المتمثل في الوازع الديني والرقابة الذاتية والخوف من الله، هذا الوازع الديني رأيانه يريق الخمر في شوارع المدينة النبوية أنهاراً بمجرد أن يطرق أسماع المسلمين نبأ تحريم الخمر والأمر باجتنابه، سمعوا النداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾ **فسمعوا المنادي ينادي:** ألا وإن الخمر حرمت، قال أحدهم: فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب، وكسرنا القلال وبعض القوم شربته بيده أراقها قائلاً: انتهينا انتهينا ربنا⁽²⁾.

وصدق الطبيب الأمريكي لورنس براون حين قال: "ليس هناك في تاريخ الإنسانية قوانين أنجع في تقييد شرور الجريمة والاعتصابات والسرقة والزنا، واللواط والخمر والمخدرات من الشريعة الإسلامية".

فهل من رجوع إلى الله بفعل أو امره واجتناب نواهيه، والاعتبار بما قد حلّ، والحرص على تربية الأبناء والبنات على الطاعات، وإبعادهم عن الشرور والمنكرات، والحذر عليهم من وسائل التواصل والقنوات.

أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، فيا فوز المستغفرين

(1) [المائدة: 90].

(2) تفسير الطبري (1/ 578).

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه، أما بعد:

أيها المؤمنون: إن المخدرات أصبحت داء العصر في بعض الدول، وهي قاصمة الظهر، ولقد أصبحت أشكالا وألوانا.

إن هذا الطريق المظلم اليوم يغزو فئة الشباب والأطفال والفتيات أكثر من غيرهم، حتى وصل خطره إلى القرى والأرياف.

هذا الطريق المظلم قد يبدأ بحبات من السيجارة، وقد يبدأ بالتبناك والمعسلية، وللأسف أصبحت هذه الأمور خصوصا المعسلية والشيشة أصبحت ظاهرة مخيفة مع تشجيع من بعض الآباء والأمهات والأزواج لأنهم واقعون فيها.

هذه الطرق والوسائل أصبحت أسرع الطرق للوصول إلى المخدرات مع ما ذكرنا من الصحبة الفاسدة، ومواقع التواصل، وغفلة الآباء والأمهات، والبعد عن التربية الإيمانية.

وفي ختام هذه الخطبة أوجه هذه النداءات لهذه الجهات والأشخاص لعلها أن تلقى آذانا صاغية، وهي براءة للذمة، اللهم هل بلغت اللهم فاشهد:

النداء الأول: النقاط الأمنية وأمن المطارات والبحار، والنقاط الأمنية في

مداخل المحافظات والمدن، هذه النقاط هي صمام أمان لمكافحة تهريب المخدرات وغيرها من الممنوعات، ونسمع عنها خيرا كثيرا في بذل جهود عظيمة لمكافحة ومنع دخول هذه الأمور، وأنا من هنا أحییهم وأشكرهم وأقول لهم: أيضا ابذلوا المزيد من الجهود فإن المجرمين لهم وسائل متعددة، وطرق متنوعة لا تخفى عليكم، وهم كل يوم يتكرون طرقا للتهريب ووسائل للعبور.

وليت الجهات الأمنية تقيم دورات لهم في هذا الباب بين فترة وأخرى يشرحون لهم فيها الطرق والوسائل الجديدة التي يتكرها هؤلاء المجرمون.

كما أشكر إدارة مكافحة المخدرات لما تبذل من جهود عظيمة في هذا الباب، فلهم منا الشكر الجزيل والثناء الجميل.

النداء الثاني: للجهات القضائية والأمن: لا يخفى عليهم أن تهريب المخدرات من الجرائم العظيمة، وإدماها من الأمراض الخطيرة المميتة، وعليه لابد من إنزال أشد العقوبات على المجرمين المهربين والمروجين لها، ولو كان العقاب في العلن لكان تأثيره أشد وردعه أقوى.

ولكم منا الشكر على ما تبذلونه من جهود كبيرة.

وكذلك النداء لوزارة الصحة مع الأمن لإيجاد أماكن صحية لعلاج المدمنين مع التشجيع بأن علاج هذه الأمور سيكون في سرية تامة من غير فضيحة، وعلى وزارة الصحة ومكاتبها إيجاد وتوفير الأدوية اللازمة لذلك،

وتكون مجانية من غير مقابل.

النداء الثالث: إلى الآباء والأمهات والأزواج والزوجات:

قد علمتم أن من طرق ووسائل الإدمان على المخدرات والتي يسلكها البعض التدخين وما يسمى بالمعسل والتبناك والشيشة.

اليوم أصبح المعسل في كثير من البيوت، اليوم أصبح بعض النساء لا تخرج إلا به، وأصبح بعض الرجال لا يجلس إلا عليه، اليوم يتباهى به كثير من الرجال والنساء، وللأسف حتى إن بعض الآباء يرون أبناءهم وبناتهم يشربونها، وهم يشجعونهم على ذلك.

فيا أيها الزوج ويا أيها الأب ويا أيها الأم: الفساد يبدأ خطوة فانتبهوا.

اليوم نمر من الشوارع والطرق ونلاحظ شبابا وأطفالا في عمر الزهور ومعهم سجائر ملفوفة بأيديهم، اليوم نشاهد المعسلية الالكترونية حتى مع الأطفال، وكثيرا ما تكون مع أطفال آبائهم بعيدون عنهم في الغربة أو العمل.

فيا أيها الآباء والأمهات تنبهوا قبل الندم، واحذروا قبل فوات الأوان.

النداء الرابع: إلى وزارة التربية والتعليم وإداراتها ومكاتبها:

إني لأرجو من الوزارة والمكاتب التابعة لها التنسيق مع إدارة مكافحة المخدرات وبعض الخطباء والأطباء والدعاة المؤثرين لإقامة أسبوع توعوي في التحذير من المخدرات، ويكون هذا الأسبوع معمما في جميع المدارس

الحكومية والأهلية والجامعات الأهلية والحكومية والمعاهد.

أرجو ثم أرجو أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار

وأرجو أن تصل هذه الرسالة إلى الجهات المختصة.

النداء الخامس: إلى إدارة الأوقاف والإرشاد، وإلى الإدارات العلمية في

الجمعيات والمؤسسات الخيرية القائمة على بعض المساجد:

أرجو تعميم خطبة في جميع المساجد لجميع الخطباء للحديث عن هذا الموضوع وتكون صياغة الخطبة بقدر قوة المرض وخطر الداء.

النداء الأخير: إلى الذين وقعوا في هذا المرض وهذا الداء أقول لهم: اتقوا

الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وارجعوا إليه قبل فوات الأوان، وعالج نفسك واستعن بالله ثم بأهل التخصص في ذلك، ثم أبشر بالفرج من الله، وأبشر أن حياتك سوف تتغير وسوف تعرف طريق السعادة: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾. فسارع بالتوبة وأسرع بالأوبة، واحذر من جليس السوء، ولا تثق بغير صاحب الدين، وتذكر قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾⁽²⁾.

وكذلك النداء موجه إلى المروجين والمهريين والبائعين: اتقوا الله في

(1)[النور: 31].

(2)[آل عمران: 185].

أنفسكم وفي أبناء المسلمين، اتقوا الله فإن الدنيا قصيرة والعمر قصير، وأكل الحرام عاقبته وخيمه، وكل سيئة وجريمة يقع فيها هؤلاء الشاربون فهي في ميزان سيئاتكم، فسارعوا بالتوبة والرجوع إلى الله، وأقلعوا عن هذا الجرم العظيم والذنب الكبير، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

اللهم اصرف عنا وعن المسلمين شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



وسائل الفساد الأخلاقي

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله، أرسله الله بمكارم الأخلاق ومعالي الصفات، وأصحابه أجمعين، **أما بعد:** صلى الله عليه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾.

أيها المسلمون: إن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** جعل مدار الشريعة الإسلامية على تزكية النفوس وتطهيرها، وعلى إصلاح الأخلاق وتنقيتها وتكميلها، **ولهذا صح**

(1) [النحل: 97].

(2) [الأنعام: 6].

(3) [الحشر: 18].

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ" ⁽¹⁾، فكأن النبي صلى الله عليه وسلم حصر بعثته على تقويم الأخلاق وتحسينها، وإتمام مكارمها وتنقيتها.

ولما كان الإسلام بهذا الشأن من الأخلاق العالية والقيم الجميلة والمحاسن الرفيعة فقد أثر في النفوس والأرواح، فأقبل الناس عليه ودخلوا فيه وأتوا إليه.

أيها الناس: إن من أهم غايات أهل الباطل وأكثرها تأثيرا في المسلمين رجالا ونساء غرس الأخلاق الفاسدة في المسلمين، ونشر الانحلال الأخلاقي في أوساطهم حتى تنهار القيم وتتفكك الأسر ويتنشر الشر ويقل الخير.

والله وتالله وبالله أيما مغلظة إنني أثناء تحضير لي لهذه الخطبة تحيرت من أين أبدأ بالحديث عن هذا الموضوع الخطير، وهذا التآمر الكبير، وعن هذا الفساد العظيم، هل أتحدث عن مخططاتهم لإفساد الأمة الإسلامية أخلاقيا حتى تنهار أخلاقهم، وأنقل كلامهم الذي يدل على ذلك، أو أتحدث عن المنظمات التي تسعى لإفساد المجتمعات الإسلامية والتي تزداد يوما بعد يوم وتعمل في أوساط المسلمين ليلا ونهارا، خصوصا في أوساط فئة الشباب والفتيات، أم أتحدث عن أناس من أبناء الأمة الإسلامية تأثروا بما تقدم فأصبحوا دعاة شر وفساد في بلدان المسلمين، أو أتحدث عن موجة الإلحاد الذي بدأ يغزو فئة الشباب والفتيات بشكل كبير جدا.

(1) مسند أحمد (8952).

إن الأمة الإسلامية اليوم والعالم الإسلامي يمر بتحويلات مخيفة وتغريب ممنهج، حتى إن بعض الناس من المسلمين أصبح يحتاج إلى إقناع بصلاحية الإسلام وصلاحية نصوصه وأحكامه لكل زمان ومكان، كما يحتاج إلى إقناع إلى أن الإسلام جعل حرية الإنسان محصورة بما لا يخالف النصوص الشرعية والأحكام الدينية، ويكفي في هذه الخطبة أن أشير إشارات فقط، وهي إن شاء الله كفيلة بأن توصل رسالة وتحذيرا وتنبيها إلى من يخاف على دينه فيحافظ عليه.

وهي رسالة إلى الآباء والأمهات للتحذر على أبنائهم وبناتهم ممن يفسدهم أخلاقيا.

وسوف أذكر هذه الإشارات عن طريق رسائل:

الرسالة الأولى: التحذر والتحذير من المنظمات الدولية واليهودية، بقيادة الدول الكافرة وما تنشره من الفساد الأخلاقي في أوساط المسلمين.

جاء في بروتوكولات حكماء صهيون: ((يجب أن نعمل لتنهيار الأخلاق في كل مكان، فتسهل سيطرتنا، إن (فرويد) منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذ تنهار أخلاقه))⁽¹⁾.

وأما المنظمات الدولية فيكفي أن أنقل نصين لمن كان له قلب وغيره ممن قد تأثر بهذه المنظمات الداعية إلى الانحلال الأخلاقي، جاء في أحد المؤتمرات

(1) عودة الحجاب (2/ 21).

العالمية لحقوق المرأة والذي أقيم في القاهرة ما نصه: والحكومات - أي حكومات الدول الإسلامية الخطاب لهم وتأملوا - والحكومات والمنظمات الحكومية الدولية والمنظمات غير الحكومية مدعوة بالاحاح إلى إعطاء أولوية البحوث الحيوية المتعلقة بتغيير هيكل الأسرة وبدلاً من الجنس الشرعي والمشروع والحلال، دعت هذه الوثيقة إلى تقنين الحرية الجنسية المسؤولة، كحق من حقوق الجسد، يتمتع بها كل الناشطين جنسياً من كل الأجناس.

والمعنى أن تقوم بالفواحش من الزنا وغيره، فإذا حصل حمل وجب على أسرتها رعايتها، ولهذا لا تستغربوا أن منظمة العفو الدولية أصدرت تقريراً بعنوان (ثلاثة وثلاثون انتصاراً لحقوق الإنسان والاحتفاء بهذا اليوم)، ومن بين ذلك خمسة منها خاصة بالمثليين والشواذ جنسياً، وأيضا لا تستغربوا حين يصدق مسلم له تأثير بالاستنكار على الشذوذ الجنسي والمثلية (اللوطية، والزنا)، فتقوم عليه القنوات الفضائية والمواقع الاجتماعية والمنظمات الحقوقية وكأنه فعل جريمة نكراء، أو أعلن حرباً عليهم، حتى إن بعض القنوات العربية المشبوهة مثل قناة الحرة تبنت موقع أصحاب الشذوذ واللوطيين، وأخذت تدافع عنهم وتحرض على القوانين التي تعاقب على الفواحش وتدعو لإلغائها، وهذه المنظمة أصبحت بعض الحقوقيات اليمنيات يعملن معها في هذه البلاد.

وأختم هذه الرسالة بنصين لتعرفوا خطورة الوضع على أبنائنا وبناتنا وعلى عموم المسلمين، يقول أحد كتاب الغرب: إنه لم يبق حائل يحول دون هدم

المجتمع الإسلامي في المشرق لا في مصر وحدها - إلا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل بل الفساد الذي عم الرجال في المشرق" (1).

وجاء في برتوكولات حكماء صهيون: "يجب علينا أن نكسب المرأة فأني يوم تمتد إلينا يدها نفوز بالمرام ونبدد جيوش المنتصرين للدين" (2).

وكلكم يعرف العبارة المشهورة عن المستشرقين: كأس وغانية تعمالن في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع. فأغرقوها في حب المادة والشهوات... (3).

وقد كتب الأستاذ محمود العقاد في كتابه (الإسلام والشيوعية) عن وثيقة من الوثائق الشيوعية ما خلاصته: (نجحنا في المجتمعات الدينية في تعميم ما يهدم الدين، من القصص، والمسرحيات والمحاضرات، والصحف والمجلات، والمؤلفات التي تدعو وتروج للإلحاد وتهزأ بالدين ورجاله، وتدعو للعلم وحده، وتجعله الإله المسيطر) (4).

وهذا نزر قليل من مخططات أعداء الإسلام اتخذوها لهدم حصون الإسلام والمسلمين، ويتسللون بها إليهم، ويغيروا كل ما لديهم من خُلق ودين وعقيدة، وقد نالوا مرادهم من بعض ممن ينتسبون إلى الإسلام.

(1) عودة الحجاب (2/15).

(2) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة (1/81).

(3) مجلة مجمع الفقه الإسلامي (4/1930).

(4) مجلة مجمع الفقه الإسلامي 1931/4.

إن كلاً من اليهودية والماسونية والشيوعية، والصليبية، والمستعمرين وقوى الشر كلها متعاونون ومتساندون على إفساد الأمة المحمدية عن طريق الخمر والمسرح والأغاني الماجنة، والتبرج الخليع، والاختلاط الفاحش، وترويج القصص الغرامية، والأفلام الوقحة، والصور العارية، على صورة ترويج بعض البضائع، أو على صورة التجميل والتزين والصحف والمجلات، وقد وصلوا إلى بعض مراميهم من شبابنا بهذه الوسائل.

فاحذروا - أيها المسلمون - من كل ما يخدش الحياء والأخلاق، وانتبهوا على بناتكم وأبنائكم خصوصاً من المنظمات ومعاهد التدريب المشبوهة، وأكد على هذين الأمرين فهما غالباً مدخلان من أهم مداخل الفساد الأخلاقي. انظر ابتك إلى أين تذهب، والمعهد الذي سجلت فيه، وماذا تتدرب، فليس هناك أغلى من العفة ولا أجمل من الشرف.

الرسالة الثانية: المفسدون الذين تأثروا بما تقدم وأصبحوا يشتغلون في أوساط الأمة الإسلامية. احذروا منهم، فلهم ألسنة المنافقين الذين حذر منهم النبي ﷺ.

إن من الملاحظ أن كثيراً ممن انسلخ عن دينه وأخلاقه من أبناء جلدتنا أصبحوا يعظمون الغرب، ويقدمونهم أنهم القدوات، وهؤلاء المنسلخون لا يعظمون المظاهر الحسنة التي امتاز بها الغرب من الاختراعات والعلوم الطبية والتقنية، وإنما يجعلون أحاديثهم على ما يريدون من الفساد والإفساد، فهم

كالذباب الذي لا يقع إلا على الجيف ولا يقع على الزهور، فتراهم لا يذكرون إلا أقبح ما لدى الغرب من تحرير المرأة، ويعنون بذلك انسلاخها عن دينها، وأخلاقها وأن تفعل ما تشاء من الفواحش وعصيان الأب والأم، وكذلك لا تراهم إلا متحدثين عن خطر الزواج المبكر بزعمهم، في الوقت الذي تعج فيه الدول الإسلامية من العنوسة الذي أصبح خطرا يهدد الأسر والمجتمعات، وكذلك لا تراهم إلا يتحدثون عن شواذ المسائل التي تفتح لهم الأبواب على الفساد والإفساد.

وهؤلاء المنادون بالفساد والإفساد في البلدان الإسلامية، المنادون بالحرية لها وللشباب في الفساد والإفساد لا ينادون بذلك إلا وقد أوصلهم أعداء الإسلام بالفساد إلى أعلى مستوياته، فتجد عندهم الغيرة قد ذهبت، والعفة قد انعدمت، والرجولة قد تلاشت، والحياء قد ذهب، ولهذا لا تستغرب أن وزير عدل في إحدى الدول العربية يدعو وينادي إلى إلغاء قانون المثلية الجنسية (عقوبة اللواط) الذي ينص على عقوبة مرتكب اللواط والمساحقة بالسجن مدة ثلاث سنوات، ويقول هذا الوزير: يجب أن نفكر معا في كيفية إلغاء هذا الفصل ونحذفه من قانوننا على أساس احترام الحريات الفردية والحياة الخاصة.

ولا تستغربوا حين ينص قانون إحدى الدول العربية أن كل زنى في منزل الزوجية وثبت عليه هذا الأمر بدعوى من الزوجة فإنه يجازى بالسجن مدة لا تزيد عن ستة أشهر، وتعاقب المرأة الزانية كذلك بنفس العقوبة.

فانظروا - أيها المسلمون - لم تعد جريمة الزنا التي حدد الله عقوبتها في القرآن لم تعد جريمة ولم يعد العقاب الذي نص عليه القرآن الكريم موجوداً، بل سجن ستة أشهر لأنه تعدّ على حق الزوجية ومارس الزنا في بيت الزوجة، أما خارج بيت الزوجية فليس فيه عقوبة؛ لأنه حرية شخصية بزعمهم، لهذا لا نستغرب حين يصرح بابا الفاتيكان في إحدى المقابلات بأن المثليين أي اللوطيين الرجل الذي يتزوج بالرجل، والمرأة التي تتزوج بالمرأة يقول: المثليون أبناء الرب ومن حقهم تكوين أسرة.

والفاسدون في بلادنا أخلاقياً ما زالوا في الطريق للفساد والإفساد، وسوف ترون هؤلاء الفاسدين والفسادات يصلون بالمناداة لهذا الفساد إلى ما وصل إليه هؤلاء وقد بدأت إحدى اليمينات التي تنتقل من دولة لأخرى وكانت منبوذة لا تُعرف وأصبحت مشهورة بدأت تنادي وتقول إنها تؤمن بحق أي إنسان في الارتداد عن الإسلام، وتعهدت بالدفاع عن أي شخص يغير دينه ويصبح ملحدًا، وما بعد الإلحاد إلا الفساد والإفساد.

وانظروا بعض القنوات الفاسدة مثل "يمن شباب" كيف كانت قبل، وكيف هي اليوم، وانظروا البرامج التي فيها النساء اليمينات، وما فيها من التفسخ واللباس الفاضح الذي لم يكن معهودًا، وانظروا كثرة المنظمات في بعض المناطق التي تعمل دورات للشباب والفتيات وكيف يقيمون هذه الدورات حتى يكسروا حاجر العفة والحياء من نفوس الشباب والفتيات.

إن هؤلاء المتقدم ذكرهم من العلمانيين والبراليين والمنظمات تحوم

أفكارهم، وتنوع كلماتهم، ويكثر حديثهم عن المرأة وحريتها، وعن الحفلات الغنائية، فإذا رأى هؤلاء حافظاً للقرآن أو متحدثاً عن الإسلام تباكوا على الاختراعات في الدول الغربية والاكتشافات العلمية.

فتمسكوا - أيها المؤمنون - بدينكم والتزموا بمبادئكم. قال الشيخ الغزالي ^{رحمه الله}: أما إذا سقطت صبغة الحياء عن الوجه، كما تسقط القشرة الخضراء عن العود الغض، فقد آذنت الحياة الفاضلة بالضمور، وتهاى الحطام الباقي أن يكون حطباً للنار... وذلك الذي يقال له: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت" ⁽¹⁾.

والسبب في ذلك أن المرء عندما يفقد أدبه مع الله يتدرج من سيئ إلى أسوأ، ويهبط من رذيلة إلى أرذل، ولا يزال يهوى حتى يصير في الدرك الأسفل، وهذا هو معنى الحديث الذي يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يكشف عن مراحل هذا السقوط والذي يتدنى بضياح الأدب والحياء، وينتهي بأسوأ العواقب وزوال الإسلام والإيمان «إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» ⁽²⁾.

ثبتنا الله وإياكم على الإسلام، وجنبنا الله وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(1) خلق المسلم (ص 151).

(2) صحيح البخاري (5769)

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الإسلام حياة للناس وأمناً، والصلاة والسلام على رسوله الذي بعثه الله لجميع الخلق إنسا وجنّاً، وأصحابه الذين جعلهم الله للدين درعا وحِصنا، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: أختتم هذه الخطبة بعرض مختصر عن اتفاقية سيداوا، هذه الاتفاقية التي وقعت عليها كثير من الدول العربية والإسلامية، ويراد من اليمن الموافقة عليها، والمنظمات الدولية والنساء الداعيات لتحرير المرأة في سعي مستمر للموافقة عليها، هذه الاتفاقية تقول: بأن المرأة مثل الرجل والله يقول: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (1).

هذه الاتفاقية تقول: لا يسمح للرجل بالتعدد مطلقاً، والله يقول: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (2).

لكن في المقابل تقول هذه الاتفاقية: يحق للرجل أن يكون له من العشيقات والصديقات للفساد والزنا ما يشاء، لأنها حرية شخصية، وكذلك البنت يكون لها من الأصدقاء ما تشاء، لأن جسدها ملكها لا يحق لأحد أن يمنعها من رغبته الجنسية مع من تشاء وفي أي وقت تشاء.

(1) [آل عمران: 36].

(2) [النساء: 3].

هذه الاتفاقية تقول: لا يوجد عِدَّة للمرأة المطلقة، والله يقول ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾⁽¹⁾.

هذه الاتفاقية تقول: لا يملك الرجل ولاية على المرأة، لا الأب على بناته، ولا الزوج على زوجته، والله يقول: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾⁽²⁾.

هذه الاتفاقية تقول: ميراث المرأة كالرجل في كل شيء، والله يقول: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾⁽³⁾.

هذه الاتفاقية تقول: يحق للرجل أن يتزوج رجلا مثله، وكذلك المرأة أن تتزوج امرأة مثلهما، والله يقول عن قوم لوط وأمثالهم: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ. وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾⁽⁴⁾.

هذه الاتفاقية تقول: يحق للمرأة أن ترتبط بمن تشاء وتصاحب من تشاء وتنفصل متى تشاء. والله يقول: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾⁽⁵⁾.

أخيرا: هل تصدقون أن مؤتمر الأمم المتحدة للمرأة (بكين +10) الذي عقد في الفترة من 28 فبراير 2005 حتى 11 مارس الماضي، سمح للشواذ

(1) [البقرة: 228].

(2) [النساء: 34].

(3) [النساء: 11].

(4) [الشعراء: 166].

(5) [النساء: 25].

والمنحلات أخلاقياً بعرض مشكلاتهم والمطالبة بإجبار وعقاب - وتأملوا كلمة أجبار وعقاب - الدول التي لا تلتزم بهذا، وبالمقابل رفض بشدة وتجاهل هذا المؤتمر مطالب المنظمات الإسلامية بعرض وجهة النظر الإسلامية الصحيحة في قضية المرأة؟؟.

وهل تصدقون أن نساءً من عالمنا العربي والإسلامي وقفن أمام المؤتمر وهن يطالبن بإجبار الحكومات العربية والإسلامية على تطبيق مقررات بكنين حرفياً، بما فيها تعليم الفتيات الجنس منذ الصغر، والسماح بما يسمى ممارسة أمانة للجنس، والسماح بالإجهاض والحمل، ورعاية الدولة للفتيات اللاتي يحملن سفاحاً، وعدم مضايقة الشواذ جنسياً من الرجال أو النساء!!.

كل ما تقدم ذكره وغيره الكثير من الفواحش والمنكرات يراد تطبيقه في الدول العربية والإسلامية بقوانين صارمة تُجرّم وتعاقب كل من يقف ضدها.

فعلى العقلاء والوجهاء والصالحين والمصلحين الحذر والتحذير من هذه الأمور الخبيثة، التي هي معول هدم لكل جميل، ونشرٍ وتصدير لكل قبيح.

أسأل العظيم أن يرد كيدهم في نحروهم، وتدميرهم في تدميرهم، وأن يحفظنا وإياكم وذرياتنا والمسلمين من شرهم ومكرهم وكيدهم.



نشر الإشاعات

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله القائل: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»⁽³⁾، **وأشهد** أن أصحابه أجمعين، **أما بعد:**

فاتقوا عباد الله حق التقوى، واحفظوا ألسنتكم من كل ما يسخط ربكم، **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: إن هناك خصلة ذميمة، وعادة قبيحة، وصفة سيئة، خطرها كبير، وآثارها مدمرة، وعواقبها وخيمة، ونتائجها مؤثرة، وقف الإسلام من هذه الصفة القبيحة موقفا قويا وحاسما، فحذر منها، وبين آثارها، وتحدث عن

(1) [ق: 18].

(2) [الكهف: 49].

(3) صحيح مسلم (5).

(4) [التوبة: 119].

عواقبها، هذه الظاهرة هي: نشر الإشاعات والترويج لها، واختلاق المعلومات الكاذبة والأخبار الزائفة والأنباء المغلوطة والأقاويل الآثمة، والقيام ببثها ونشرها وإشاعتها وكثرة البلبلة فيها، لقد راجت هذه الظاهرة في المجتمعات، وأصبحت كابوسا مقلقا لعيشنا وحياتنا، وأصبح مرضا عضالا يقطع الأوصال، ويلوث الأخلاق، ويزيد من نشر الأدوية والآفات في المجتمع.

أيها المؤمنون: إن الشائعات في المجتمع المسلم تعتبر سلاح المرجفين، وبضاعة المفلسين، وسلوك المنافقين، فالذي ينشر الإشاعة خبيث جبان، والذي يصدقها غبي لا يستخدم عقله ولا يتق الله في نفسه ودينه، فتأكل الإشاعة حسنة، وتقضي على أخلاقياته وقيمته، وفي المقابل وجد الناشرون للإشاعة قلوبا مريضة، تستقبل إشاعاتهم، وأفواها ظامئة تتلقف أخبارهم، وتروج لأكاذيبهم وشائعاتهم، ووجدوا أناسا يحبون الفضول ويسارعون في نقل الإشاعات وعندهم حب للتصدر والنشر بدون تثبت أو تأكد، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾. والذين قال الله فيهم: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا نَقْتِيلًا﴾⁽²⁾.

(1) [التوبة: 47].

(2) [الأحزاب: 60، 61].

أيها المؤمنون: إن المسلم لا بد له من موقف قويم، ومسلك مستقيم تجاه الشائعات التي تُنقل مجردة، ولا بد من موقف يدل على الأخلاق والإيمان من تناقل الأخبار المتنوعة التي لا يعلم المسلم صحتها ولا يتيقن مصداقيتها.

إن موقفه الواجب هو: سلوك النهج الإلهي والالتزام بالهدى النبوي الذي أرشد إليه المصطفى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، والله **عَزَّوَجَلَّ** يقول: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (1).

إن موقف المسلم يجب أن يكون هو مبدأ الثبت والتين وعدم الاستعجال في نشر ما لا يعلم صحتها، وإن علم صحتها فعليه مبدأ آخر وهو النصح والستر لا التشهير، والله **عَزَّوَجَلَّ** يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (2).

وفي الحديث عن سهل بن سعد الساعدي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الأناة من الله والعجلة من الشيطان» (3).

وعن أبي برزة الأسلمي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» (4).

(1) [النور: 14].

(2) [الحجرات: 6].

(3) سنن الترمذي (2012).

(4) سنن أبي داود (4880).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» (1).

وعن أبي قلابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال أبو مسعود لأبي عبد الله أو قال أبو عبد الله لأبي مسعود ما سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في: (زعموا)، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «بئس مطية الرجل زعموا» (2).

وعن أسماء بنت يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى" ثُمَّ قَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرَارِكُمْ؟ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَاءِ الْعَنَتَ" (3).

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَقَافٌ، مُتَأَنٍّ، وَلَيْسَ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ) (4).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَهُونُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ وَالْإِحْتِرَازُ مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ وَالزُّنَى وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَمِنَ النَّظَرِ الْمُحَرَّمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَضَعُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ مِنْ حَرَكَةِ لِسَانِهِ، حَتَّى تَرَى الرَّجُلَ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالذِّينِ وَالزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَاتِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي

(1) سنن أبي داود (4992).

(2) سنن أبي داود (4972).

(3) مسند أحمد (27599).

(4) تهذيب اللغة (9/251).

لَهَا بَالًا، يَزُلُّ بِالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَكَمْ تَرَى مِنْ رَجُلٍ مُتَوَرِّعٍ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ، وَلِسَانُهُ يَقْرِي فِي أَعْرَاضِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، وَلَا يُبَالِي مَا يَقُولُ" (1).

إن نشر الشائعات في المجتمع المسلم سلاح المرجفين، وبضاعة المفسدين، وسلوك المفلسين، وأخلاق المنافقين، وهي صفة قديمة، فهذا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاهُمْ بِإِشَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ بِأَنَّهُ ضَالٌّ، وَأَنَّهُ يَرِيدُ الزَّعَامَةَ، وَأَنَّهُ مَجْنُونٌ، قَالَ تَعَالَى مَخْبِرًا عَنْ قَوْلِ قَوْمِهِ: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (2).

وهذا نبي الله هود عَلَيْهِ السَّلَامُ يشاع عنه الطيش والخفة كما قال تعالى مخبرًا عما قاله قومه: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (3).

هذا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يحمل دعوة ربه إلى فرعون وملائته، فينشر فرعون الشائعات والأراجيف عن موسى: ﴿قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (4).

وهذا نبينا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَعَرَّضَ لحرب الشائعات في دينه وشخصه وعرضه، فقالوا عنه: شاعر وكاهن وساحر ومجنون، وأشاعوا هذه

(1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص: 159).

(2) [الأعراف: 60].

(3) [الأعراف: 66].

(4) [الشعراء: 34، 35].

الأوصاف بين العرب، ونشروا أتباعهم في الطرقات والأسواق يصدون الناس عن دين الله.

وهذا الطفيل بن عمرو الدوسي يصور لنا هذا المشهد فيقول: "كُنْتُ رَجُلًا شَاعِرًا، سَيِّدًا فِي قَوْمِي، فَقَدِمْتُ مَكَّةَ، فَمَشَيْتُ إِلَى رِجَالِ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: إِنَّكَ امْرُؤٌ شَاعِرٌ سَيِّدٌ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَلْقَاكَ هَذَا الرَّجُلُ، فَيُصِيبَكَ بِبَعْضِ حَدِيثِهِ، فَإِنَّمَا حَدِيثُهُ كَالسَّحَرِ، فَاحْذَرُهُ أَنْ يُدْخَلَ عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا أَدْخَلَ عَلَيْنَا، فَإِنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَأَخِيهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجَتِهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَابْنِهِ.

فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُحَدِّثُونِي شَأْنَهُ، وَيَنْهَوْنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْهُ، حَتَّى قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ الْمَسْجِدَ إِلَّا وَأَنَا سَادُّ أُذُنِي.

قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى أُذُنِي، فَحَشَوْتُهَا كُرْسُفًا، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ، فَقُمْتُ قَرِيبًا مِنْهُ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ.

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِلْعَجْزِ، وَإِنِّي امْرُؤٌ ثَبْتُ، مَا تَخْفَى عَلَيَّ الْأُمُورُ حَسَنُهَا وَقَبِيحُهَا، وَاللَّهِ لَا تَسْمَعَنَّ مِنْهُ، فَإِنْ كَانَ أَمْرُهُ رُشْدًا أَخَذْتُ مِنْهُ، وَإِلَّا اجْتَنَبْتُهُ. فَتَزَعْتُ الْكُرْسُفَةَ، فَلَمْ أَسْمَعْ قَطُّ كَلَامًا أَحْسَنَ مِنْ كَلَامٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ. فَقُلْتُ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا سَمِعْتُ كَالْيَوْمِ لَفْظًا أَحْسَنَ وَلَا أَجْمَلَ مِنْهُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ تَبِعْتُهُ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ بَيْتَهُ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ قَوْمَكَ جَاؤُونِي، فَقَالُوا لِي: كَذَا وَكَذَا، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالُوا، وَقَدْ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَسْمَعَ مِنْكَ مَا تَقُولُ، وَقَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي

أَنَّهُ حَقٌّ، فَأَعْرِضْ عَلَيَّ دِينَكَ. فَعَرَضَ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، فَأَسْلَمْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنِّي أَرْجِعُ إِلَى دَوْسٍ، وَأَنَا فِيهِمْ مُطَاعٌ، وَأَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً. قَالَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً تُعِينُهُ) (1).

وفي المدينة تزعم المنافقون الشائعات لإضعاف الدين وتفريق صف المسلمين، بل فعلوا أكثر من ذلك حين أشاعوا حادثة الإفك في عرض السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (2).

ولشدة نشر هذه الشائعة وقع فيها بعض الصحابة: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (15) وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (3). وهكذا في كل زمان ومكان نجد أن الشائعة واختلاق الأكاذيب ونقل الأخبار غير الصحيحة، وتصوير الأمور على غير حقيقتها أصبح سلوكا يتصف به أناس كثيرون، وهؤلاء المتصفون بهذا الأمر أكثر أوصافهم خبث النفس وقلة الحياء، وانعدام الأخلاق، وعدم المروءة، وخساسة الهمة، ولؤم الطباع، فالحذر من هذه الصفة الذميمة والصفة القبيحة، واحذر ممن اتصف بها

(1) سير أعلام النبلاء (1/ 345).

(2) [النور: 11].

(3) [النور: 16، 15].

و فر منه فرارك من الأسد.

وإن من أولى الخطوات في مواجهة حرب الشائعات تربية النفوس على الخوف من الله، والتثبت في الأمور، فالمسلم لا ينبغي أن يكون أذنا لكل ناعق، بل عليه التحقق والتبيين، وطلب البراهين الواقعية، والأدلة الموضوعية، والشواهد العملية، وبذلك يَسُدُّ الطريق أمام الأعداء، الذين يعملون خلف الستور، ويلوكون بالسنتهم كل قول وزور.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾⁽¹⁾.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(1) [الحجرات: 6].

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي لا تخفى عليه خافية، وأشهد أن نبينا محمد أرسله الله بالدين القويم والنهج المستقيم، هاديا ومبشرا ونذيرا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه أجمعين،
أما بعد:

أيها المؤمنون: الشائعات هي: نقل خبر مكذوب، أو فيه جزء من الصحة يضاف إليه ما ليس فيه، أو يكون صحيحا والغرض منه التشويه، وقد تكون الشائعة عبارة عن تهويل الأحداث، وتضخيم الوقائع، واختلاق الأخبار ونقلها بين الناس ونشرها في أوساط المجتمع بقصد نشر الفوضى وإثارة الأحقاد، أو الانتقام من شخص أو فئة أو جماعة، وقد يكون سبب نشرها تحطيم الروح المعنوية وبث الرعب وزرع الخوف.

أيها المؤمنون: كم دمرت الشائعات من مجتمعات، وهدمت من أسر، وفرت بين أحبة، الشائعات كم أهدرت من أموال، وضيعت من أوقات، الشائعات كم أحزنت من قلوب، وآلمت من أفئدة، وكم أورثت من حسرة، الشائعات كم أقلقنت من أبرياء، وكم حطمت من عظماء وأشعلت نار الفتنة بين الأصفياء، الشائعات كم أثارت فتنا وبلايا وحروباً ورزايا، الشائعات ألغام معنوية وقنابل نفسية ورصاصات طائشة تصيب أصحابها في مقتل، وتفعل ما لا تفعله الجيوش، الشائعات والأراجيف تعتبر من أخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للمجتمعات والأشخاص، بل قد تكون مِعْوَلٌ هدم للدين من الداخل

أو الخارج، الشائعات أشد من القتل كما قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (1)، وقال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (2)

أخي المسلم، احذر لسانك، واشتغل بعيبك، وعليك بخاصة نفسك،
واعمل بقول القائل:

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدْغَنَّكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الْأَقْرَانُ (3)

ولقد أحسن من قال:

إِذَا رُمْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الرَّدَى وَدِينُكَ مَوْفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيِّنُ
فَلَا يَنْطِقَنَّ مِنْكَ الْلِسَانُ بِسَوَاءٍ فَكُلُّكَ سَوَاءٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ
وَعَيْنَاكَ إِنْ أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَعَايَا فَدَعَهَا وَقُلْ يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ
وَعَاشِرَ بِمَعْرُوفٍ وَسَامِحَ مَنِ اعْتَدَى وَدَافِعَ وَلَكِنْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ (4)

اللهم امنن علينا بإصلاح عيوبنا، واجعل التقوى زادنا، وفي دينك اجتهدانا،
وعليك توكلنا واعتمادنا، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم
والميتين، والحمد لله رب العالمين.

(1) [البقرة: 191].

(2) [البقرة: 217].

(3) مناقب الشافعي للبيهقي (2/ 87).

(4) غرر الخصائص الواضحة (ص 134).



الزواج

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله القائل: "فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ"⁽³⁾، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: إن الشريعة الإسلامية عظمت أمر الزواج، لأن فيه بناء مجتمع مسلم، وهو اللبنة الأساسية لبناء الجيل الإسلامي ثم لبناء الأمة، ومتى حصل فيه اختلال تعدى هذا إلى النسيج الاجتماعي كله، فحصل بذلك شر

(1) [الروم: 21].

(2) [البقرة: 187].

(3) صحيح مسلم (147).

(4) [آل عمران: 102].

عريض، ودمار كبير، وفساد عظيم.

إِنَّ الْإِسْلَامَ الْحَنِيفَ قَدْ أَمَرَ الزَّوْجَ بِحَسَنِ الْعَشْرَةِ الزَّوْجِيَّةِ، فَقَالَ تَعَالَى:
﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽¹⁾. قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَوْلُهُ:
﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أَيُّ: طَيَّبُوا أَقْوَالَكُمْ لِهِنَّ، وَحَسَّنُوا أَفْعَالَكُمْ وَهَيَأَتِكُمْ
بِحَسَبِ قُدْرَتِكُمْ، كَمَا تُحِبُّ ذَلِكَ مِنْهَا، فَافْعَلْ أَنْتَ بِهَا مِثْلَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽²⁾.

وَقَالَ أَبُو السَّعُودِ رَحِمَهُ اللَّهُ: خُطَابٌ لِلَّذِينَ يُسَيِّئُونَ الْعَشْرَةَ مَعَهُنَّ، وَالْمَعْرُوفُ
مَا لَا يُنْكِرُهُ الشَّرْعُ وَالْمَرْوَةُ، وَالْمَرَادُ هَهُنَا النِّصْفَةُ فِي الْمَبِيتِ وَالنَّفَقَةُ وَالْإِجْمَالُ
فِي الْمَقَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ⁽³⁾.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ
الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنْ أَغْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ
كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَغْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»⁽⁴⁾.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكُ -أَيُّ لَا يَكْرَهُ
وَلَا يُبْغِضُ- لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»⁽⁵⁾.

(1) [النساء: 19].

(2) تفسير ابن كثير ت سلامة (2/ 242).

(3) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (2/ 158).

(4) صحيح البخاري (3331).

(5) صحيح مسلم (1469).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ" (1).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي" (2).

فتأملوا هذه الأدلة الشرعية والوصايا النبوية، والإرشادات الإسلامية للزوج في حسن التعامل مع الزوجات وإحسان العشرة لهن، وذلك أن الحياة الزوجية لا تخلو من الأخطاء والنقص والمكدرات والتقصير، فمن جعل هذه الوصايا نبراس حياته ونور عيشته سعد وأسعد.

وفي المقابل أمر الإسلام الزوجة بطاعة زوجها بالمعروف، ونهاها عن مخالفته، وأوصاها بالتحبب له والتقرب إليه والصبر عليه. فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ" (3).

هذه الخلال هي أمهات الخير، ومنها طاعة الزوج، فإذا وفَّت المرأة بها دخلت الجنة.

(1) سنن ابن ماجه (1978).

(2) سنن ابن ماجه (1977).

(3) مسند أحمد (1661).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»⁽¹⁾. **قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ:** فيه الترغيب العظيم إلى طاعة الزوج، وطلب مرضاته، وأنها موجبة للجنة⁽²⁾.

ثم إن الشرع الشريف نهى الزوجة أن تطلب من زوجها الطلاق من غير سبب لعظيم أمر الطلاق، والآثار السلبية المترتبة عليه، والأضرار العظيمة الناتجة عنه، **قال رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ»⁽³⁾.

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ سُؤَالَ الْمَرْأَةِ الطَّلَاقَ مِنْ زَوْجِهَا مُحَرَّمٌ عَلَيْهَا تَحْرِيمًا شَدِيدًا؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ غَيْرُ دَاخِلٍ لَهَا أَبَدًا، وَكَفَى بِذَنْبٍ يَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَبْلَغِ مُنَادِيًا عَلَى فُطَاعَتِهِ وَشِدَّتِهِ⁽⁴⁾.

وَعَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ، أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ، فَفَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟" قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: "كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟" قَالَتْ: مَا أَلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ، قَالَ: "فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكَ وَنَارُكَ"⁽⁵⁾.

(1) سنن الترمذي (1159).

(2) نيل الأوطار (6/ 248).

(3) سنن الترمذي (1187).

(4) نيل الأوطار (6/ 262).

(5) مسند أحمد (19003).

أي أن رضاه سبب دخولك الجنة، وسخطه سبب دخولك النار.

أيها المؤمنون: إن الطلاق ييغضه الرحمن، ويفرح به الشيطان، إن كلمة الطلاق كلمة مدمرة، كلمة مفزعة، كلمة مؤرقة، كلمة قاطعة للوصل، كلمة باترة للحبل، **ولهذا روي في الحديث:** «أَبْغَضُ الْحَالِلِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ»⁽¹⁾. **وفي رواية:** «مَا أَحَلَّ اللَّهُ شَيْئًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ»⁽²⁾. **وفي الحديث عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنَزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعَمَ أَنْتَ"⁽³⁾. وهذا الحديث فيه بيان تعظيم امر الطلاق، وعظيم فتنته، وعظيم الإثم في السعي فيه من غير سبب، لما فيه من قطع ما أمر الله تعالى به أن يوصل، وشتات ما جعل الله فيه مودة ورحمة، وهديت بني على الإسلام.

إن الشيطان يفرح بالطلاق، لأن فيه هدم البيوت وتفريقها، ويريد أن تتمزق المحبة والمودة، ويحلّ بدلا عنها العداوة والبغضاء.

ألا وإن من أهم مقاصد الشرع الحنيف بناء الأسرة، وإن من أهم أفعال الشيطان الرجيم التفريق بين الأسر وتمزيق أواصرها.

(1) سنن ابن ماجه (2018)

(2) مستدرک الحاكم (2794) وصححه.

(3) صحيح مسلم (2813)

فهذه مقدمة أيها الأخوة تبين الحقوق المشتركة بين الزوجين، وأنها حقوق تكامل وتفاهم وتقارب، لا حقوق فراق وتخاصم.

والزواج وحدة متكاملة، وبناء عظيم، وفعل شريف، ليس لمجرد قضاء الوطر فقط، بل هو أعظم من ذلك وأسمى، ولهذا جعله الله من آياته العظيمة والآله الكريمة قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (1).

وفقنا الله وإياكم لطاعته، ويسر الله لنا جميعا أسباب سعادته، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله العليم الخبير، العلي القدير، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: إن الرابطة الزوجية ميثاقها غليظ، يترتب عليها أعظم الحقوق، وليست مجرد ورقة في العقد تكتب، أو ورقة في الطلاق تدون، بل هي أعظم من ذلك وأجل، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (1).

وفي الحديث عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: «زَوْجُهَا» قُلْتُ: فَأَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ؟ قَالَ: «أُمُّهُ» (2).

قال العلامة القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ عن الآية السابقة: (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) أي: عهدا وثيقا مؤكدا (3).

وقال الإمام الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ: الميثاق الغليظ: حَقُّ الصَّحْبَةِ والمُضَاجَعَةِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَأَخَذْنَ بِهِ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا، أَيِ بِإِفْضَاءِ بَعْضِكُمْ إِلَى

(1) [النساء: 21].

(2) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (7244).

(3) تفسير القاسمي (3/ 57).

بعض. ووصفه بالغلظ لقوّته وعظمه، فقد قالوا: صحبة عشرين يوما قرابة، فكيف بما يجرى بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج⁽¹⁾.

إن هذا الوصف: ميثاقا غليظا والذي وُصِفَتْ به الحياة الزوجية لم يأت في القرآن الكريم إلا ثلاث مرات فقط، مرة في الحياة الزوجية، ومرة في الوصف الذي وصف الله به الميثاق الذي أخذه الله على من النبيين، وفي العهد الذي أخذه على بني إسرائيل حين رفع فوقهم الطور. وكلها موثيق عظيمة.

وهذا يدل على عظيم هذا الميثاق، وأن ميثاق الزوجية لم يُقرن في اللفظ بميثاق النبيين إلا لعلو شأنه، وعظيم حقه، وعميم أثره ونفعه، وأنه ليس غريزة تفرغ أو متعة تطلب، بل هو بناء متين، وحصن حصين، لبناء اللبنة الأولى في المجتمع، والأساس الأول في الأمة، فمتى كان الأساس متينا والبناء حصينا ظهر أثره على المجتمع كله، وإذا أصيب هذا البناء بالخلل، والأساس بالضعف انعكس هذا على الأمة بأسرها والمجتمع كله.

إن الميثاق الغليظ الذي وصفت به الحياة الزوجية يقتضي من الزوجين عدة أمور منها:

أولا: حسن العشرة والمودة بين الزوجين، وذلك مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽²⁾. **وفي الحديث عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،**

(1) تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 492).

(2) [الروم: 21].

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ، خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبْرَتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ" (1).

فالميثاق الغليظ يقتضي حسن العشرة بين الزوجين، وأن تقوم حياتهما على الصدق والوفاء، لا على الكذب والخيانة، وعلى الحب والتفاهم لا على الأنانية والخداع، والتقصير في هذا من أهم أسباب الطلاق.

ثانياً: كما يقتضي الميثاق الغليظ الذي وصفت به الحياة الزوجية: المحافظة على أسرار الحياة الزوجية، ففي وصفٍ دقيقٍ للعلاقة الزوجية يقول الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (2). **ومن معاني هذا اللباس غير الفراش** كما قال الإمام الرازي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: إنما سمي الزوجان لباساً ليستر كل واحد منهما صاحبه عما لا يحِل (3).

فالميثاق الغليظ يقتضي أن يحفظ كل من الزوجين سر الآخر، وأن يكون ساتراً لعيوبه كما يكون ساتراً لعورته، والتقصير في هذا أيضاً من أسباب الطلاق.

اليوم في كثير من مجالس النساء سواء من الأقارب أو غير الأقارب كم هي تلك الأسرار الزوجية التي تُنشر في هذه المجالس، وكذلك عند الصديقة المقربة، كم هي تلك الكلمات التي تخرج من الزوجة على زوجها، وعند

(1) سنن ابن ماجه (1857)

(2) [البقرة: 187].

(3) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (270 / 5)

الأخت الناصحة بزعمها كم هي تلك الفضائح التي تخرجها الزوجة على زوجها، من تفعل ذلك إنما تهدم بيتها من حيث لا تشعر، وتخون زوجها من حيث لا تشعر، وتخون الأمانة من حيث لا تدري، بل وفي مجالس بعض الرجال وللأسف فيها من كشف الأسرار الشيء الكثير، وكم هُدمت بيوت بسبب ذلك.

ثالثاً: كما يقتضي الميثاق الغليظ الذي وصفت به الحياة الزوجية: ترك التهديد بالطلاق، وعدم التلاعب به عند كل خلاف أو مشكلة، أو غضب، لأن الطلاق ليس لعبة يلعب بها الزوج متى ما أراد. **فَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَلْعَبُونَ بِحُدُودِ اللَّهِ، يَقُولُ أَحَدُهُمْ: قَدْ طَلَّقْتُكَ، قَدْ رَاجَعْتُكَ، قَدْ طَلَّقْتُكَ" (1).

وليس الطلاق أيضاً لعبة في أيدي النساء تطلبه من غير سبب يدعو إليه، **فَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:** «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ، لَمْ تُرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» (2).

إن الميثاق الغليظ يتطلب الصبر على الهفوات، والتسامح عن الزلات، وأن يرضى كل من الزوجين بما قسم الله له.

أيها المؤمنون: إن الرابطة الزوجية اليوم أصابها ما أصاب الأمة الإسلامية

(1) سنن ابن ماجه (2017).

(2) مصنف ابن أبي شيبة (19258).

من ضعف وتفرق، وتشظي وتناحر، وأصابها أيضا تدخل من العابثين بها، والمفسدين لها، والناقمين عليها، فإن لم يراجع المجتمع والمفكرون والمصلحون والأزواج العقلاء هذا الميثاق وكيفية المحافظة عليه والصون له من عبث العابثين وإفساد المفسدين فسوف يسقط كما سقط في المجتمعات المُنحَلَّة، ويصبح كالغريزة الحيوانية ليس له هدف وليس فيه نفع.

اللهم أسعد حياتنا، وبارك لنا في أرزاقنا، وأصلح أهلنا وذرياتنا، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين.



لباس المرأة

الخطبة الأولى

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ، ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، لا يحصي عدد نعمته العادّون، ولا يؤدي حق شكره المتحمّدون، ولا يبلغ مدى عظّمته الواصفون، بديع السّموات والأرض، وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأعتقد أن لا رب إلا إياه، شهادة من لا يرتاب في شهادته، واعتقاد من لا يستنكف عن عبادته، **وأشهد** أن محمدا عبده الأمين، ورسوله المكين، حسن الله به اليقين، وأرسله إلى الخلق أجمعين، بلسان عربي مبين؛ بلغ الرسالة، وأظهر المقالة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى وراقبوه في السر والنجوى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (1).

أيها المؤمنون: إن الدين الحنيف دين شامل، وشرع كامل، دين طيب جميل، مُهَذَّبٌ لِلنَّفُوسِ، مَجْمَلٌ لِلْأَخْلَاقِ، مُحَسَّنٌ لِلطَّبَاعِ، مُصْلِحٌ لِلظَّاهِرِ

(1) [النساء: 1].

والباطن، ألا وإن من أهم الأمور التي جاء بها الدين الحنيف والشرع الكريم هو زينة المرأة المسلمة وأحكام لباسها، وما يجوز من ذلك وما لا يجوز، ولقد أصبح باب اللباس والزينة للمرأة المسلمة في هذا العصر من أوسع الأبواب وأخطر المداخل التي ولج منها أعداء دين الإسلام، ودعاة المجون والخلاعة، وتجار الأعراض والرديلة، وأهل الفساد والإفساد، ومدمرو الأخلاق والفضائل، ومفسدو الذكور والإناث، ومحاربو العفة في المسلمين والمسلمات، وَلَجُوا من هذا الباب ليهدموا أخلاق المسلمين والمسلمات الحميدة، وينزعوا مظاهر العفة والفضيلة والحياء والغيرة، ولم يكتف أعداء الإسلام وناشرو الرذيلة بذلك ومن تأثر بهم أو صدّقهم، بل تراهم يحاربون لباس الستر، وحجاب العفة، وكساء الحياء، وغطاء الفضيلة، ورداء السلامة، وثوب الأمن، ولباس الطهر، فينفرون منه بالقول والفعل، وَيُغَضُّون الخلق فيه، ويحتقرونه بأشكال مختلفة، وأساليب متزايدة، وقنوات متعددة، بمقالات وأفلام ومسلسلات ومسرحيات وغيرها.

ولقد أثرت هذه الأمور على لباس المرأة المسلمة تأثيراً بالغاً شديداً، حتى أصبح يرى من لباسهن ما تُسكب لقباحته العبرات أسفاً، وتحزن من كِبَرِه القلوب حُزناً، وتحار من توسعه وانتشاره العقول ذهولاً، بالطهوات وعباءات مزينة ومزركشة وضيقة، تصف الجسم وتفاصيله، وتجذب إليها الأنظار، وتعرض الفتاة للمؤاذاة والأخطار، أصبح الباطن والعباءة فستان سهرة أو فستان عرض أزياء، وليس بالطو يصرف عن المرأة الأنظار، وأما خمارات الوجه

فرقيقة، أو منقشة، أو عليها من الزينة ما يلفت الانتباه، أو السلاسل الملونة وغيرها، ومع ذلك يُلبس أيضا إلى نصف الأنف، مع عيون مزينة وحواسب منمصة أو مخضبة، وكل هذا مع قلة الحياء أو ذهابه، فإذا دخلت الأسواق فكم تسمع من مزاح من بعض هؤلاء النساء مع الباعة، وكم هي تلك الكلمات والضحكات والمراجعات في سعر السلعة، بل كم هي تلك المعاكسات، فأين ذهب الحياء من هؤلاء النساء؟ وأين ذهبت الغيرة من آبائهن وإخوانهن؟

بالله عليكم وأستحلفكم بالله عندما تقوم مُدرسة تدرس طلابا باللباس الذي سبق وصفه، فتقوم بتدريس طلاب في الثانوية الذين هم في سن المراهقة وقوة الغريزة والكثرة في التفكير فيها والبحث عنها، وهي بهذه الزينة، استحلفكم بالله ألا يتأثرون بهذه المناظر أم أنهم ليسوا رجالا، وليس عندهم غريزة، ولا يلتفتون إليها؛ لأنها ميتة فيهم ومنعدمة منهم، وقد تكون المدرسة غير مدركة لما يحصل لهؤلاء الطلاب بحجة أنهم أبناءؤها.

وهذا البلاء العظيم الموجود في كثير من المدارس الأهلية، موجود أيضا في دورات الإنجليزي والحاسوب وغيرها من دورات التدريب وبعض تخصصات الجامعة، ألا وإني بأحد الناعقين أسمعه يقول: أنت ذهنتك عند هذه الأمور والأشياء، وهؤلاء ذهنهم عند العلم، لماذا تحارب التعليم؟!.

فنقول لهذا وأمثاله: إذا كنت من عالم الملائكة وليس لديك شهوة ولا غريزة ولا ميل لمثل هذه المناظر فهذا شأنك، وإذا كنت منزوع الرجولة وليس عندك ميل للنساء ولا لهذه المناظر فهذا أمرك؛ لأن هذا أمر فطر الله عليه الرجال

لا أشباه الرجال، وهو الميل إلى النساء، خصوصاً بتلك المناظر التي تقدم ذكرها، فأين ذهب الحياء؟ وأين ضاعت المروءة؟ وأين ضاعت الغيرة يا أهل الغيرة؟ فكم خدشت هذه الألبسة من أعراض، وكم حرمت من فضائل، وكم امتدت من أيدٍ وأبصار، وكم تحدث الناس عن حوادث تستحي الألسنة من ذكرها وتترفع الأذان عن سماعها.

لم يحفظ الغيرة رجلٌ سمح لبناته وزوجته بهذه الألبسة، ولم يحفظ الغيرة رجل قرب أسباب الانحراف للشباب والفتيات، وما صان الأمانة من سهّل وسائل الانحراف للأبناء والبنات، وقد قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: كما في حديث معقل بن يسار المزني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٍ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة⁽¹⁾.

وصدق من قال:

إِنَّ الرَّجَالَ النَّاطِرِينَ إِلَى النِّسَاءِ مِثْلُ الْكِلَابِ تَطُوفُ بِاللَّحْمَانِ
إِنْ لَمْ تَصُنْ تِلْكَ اللَّحُومَ أُسْوِدَهَا أَكَلَتْ بِلاَ عَوْضٍ وَلَا أَثْمَانٍ⁽²⁾

أيها المؤمنون: وأما ما يلبس في الأعراس والمناسبات والأفراح والحفلات فشيء مؤسف جداً، يا مسلمون، ويا أهل الغيرة والنخوة، من كان منكم في شك في تأثير الأعداء وغزوهم للباس نساء المسلمين، وتأثير المسلسلات الهابطة

(1) صحيح مسلم (142).

(2) نونية القحطاني (ص 43).

والأفلام الماجنة فَلْيُكَلِّفْ بطرفه إلى ما يلبس في الأعراس والأفراح حيث شاع - وللأسف - لبس العاري وشبه العاري، والألبسة الضيقة المحددة للعورة، والبنطلونات، بل بعض النساء لا ترتدي إلا الملابس الشفافة التي لا تستر إلا أجزاء من الجسد معروفة وبقيّة جسدها ظاهر للعيان، لقد ارتفعت أصوات النساء الصالحات ما يواجهن في حفلات الزواج من لحوم عارية، وأجساد مكشوفة بادية، وعورات ظاهرة، وموضات فاضحة، بحجة أن لبسها إنما هو أمام النساء فقط، وهذه حجة أقبح من ذنب، فإن فتاوى العلماء الأجلاء في بيان ذلك مشهورة معلومة، أنها لا تكشف أمام النساء إلا ما تكشفه أمام محارمها من الرجال، وأنه يحرم على المرأة أن تظهر شيئاً من عورتها أمام امرأة أخرى.

تقول أحد النساء باكية على مثل هذه المناظر في مثل هذه الحفلات

والأفراح: تقول: أنا امرأة أحضر اجتماعات النساء، وأرى منهن ما لا يراه الرجال، تساءلت كثيراً ما الذي أوصل بالنساء إلى هذا الحال؟ كيف تدرجت حالهن إلى السحيق بعد أن كنا في القمم؟ ما الذي نزع الحياء بهذا الشكل الخالي من المروءة العربية فضلاً أن تكون الإسلامية؟ كيف وصلت البنت العذراء إلى إخراج بطنها، وظهرها، وصدرها، وساقها بدون أن يَرَف لها رمش من حياء أو خجل؟ يا الله، كم هو مقرف منظر الأم التي من المفترض أن نسميها بالمدرسة، وهي لم تستر نفسها، لتستر ابنتها، تساءلت كثيراً، واحترت في الجواب، فتارة أقول: قلة الحياء من قلة الإيمان، وساعة أقول: قلة العلم، فلو عرفت الكثير منهن عقوبة ما تلبس لم تتجرأ على لبسه، وساعة أقول: اندثار

إنكار المنكر، والأمر بالمعروف. لكن الشيء الذي أنا منه متأكدة أن سبب تفشي اللبس العاري، والتبرج في العباية هو: غياب الرجل، نعم غياب الرجال، فقد غابت الرجال، ففسدت النساء، وقل الحياء، وترك لهن الحبل على الغارب، فأين الرجال؟ أين القوامه التي فرضها الله عليهم؟ هل أصبح كل منهم مهمتهم الكسب، والإعلاف فقط؟ الكثير منهم يتغابي، ويتعامى عن ملابس بناته، ويعلم كل العلم أنهم يلبسن العاري. لكن ليس بيده حيلة، وتقنعه امرأته أن الناس كلهم بهذا الشكل، وينسى أن الكثرة ليست عذراً. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾. والبعض قد سلّم الخيط، والمخيط لامرأة ليست على قدرٍ من المسؤولية، ضعيفة العقل والدين، وسار خلفها مغمض العينين، وفقط قد انحصرت وظيفته مع بناته بتزويدهن بالمال الذي به يلبسن ما يلبسن، والذي سوف يُسأل عنه أمام الله تعالى، وتناسى أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وأن رسول الله ﷺ قد قال: "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة"⁽²⁾.

إن التجاهل والتغابي والتعامي الذي أنت فيه أيها الرجل هو مما أوصل بناتنا، ونساءنا لهذا الحال المزري، ثم قالت: ووالله ثم والله إن مجالسنا، وأعيادنا، وأعراسنا قد أصبح غض البصر فيها واجباً من المرأة للمرأة بسبب إظهار العورات التي يندى لمرآها الجبين.

(1) [الأنعام: 116].

(2) صحيح مسلم (142).

وقد صدق حافظ إبراهيم حين قال:

مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا	فِي الشَّرْقِ عَلَّةٌ ذَلِكَ الْإِخْفَاقِ
الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَدَتْهَا	أَعَدَدَتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ
الْأُمُّ رَوْضٌ، إِنْ تَعَهَّدَهُ الْحَيَا	بِالرِّيِّ، أَوْ رَقَّ أَيْمًا إِيْرَاقِ
الْأُمُّ أَسْتَاذُ الْأَسَاتِذَةِ الْأَلَى	شَغَلَتْ مَآثِرَهُمْ مَدَى الْآفَاقِ
أَنَا لَا أَقُولُ: دَعُوا النِّسَاءَ سَوَافِرًا	بَيْنَ الرِّجَالِ يَجُلْنَ فِي الْأَسْوَاقِ
يَدْرُجْنَ حَيْثُ أُرْدَنَ، لَا مِنْ وَازِعٍ	يَحْذَرْنَ رَقَبَتَهُ، وَلَا مِنْ وَاقٍ
يَفْعَلْنَ أَفْعَالَ الرِّجَالِ لَوَاهِيًا	عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِسِ الْأَحْدَاقِ
فِي دُورِهِنَّ شُؤُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ	كَشُؤُونِ رَبِّ السِّيفِ وَالْمِزْرَاقِ
كَلَّا، وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا	فِي الْحُجُبِ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ
لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَثَاثًا يُقْتَنَى	فِي الدُّورِ بَيْنَ مَخَادِعِ وَطَبَاقِ
تَتَشَكَّلُ الْأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا	دَوْلًا، وَهِنَّ عَلَى الْجُمُودِ بَوَاقِ
فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ، وَأَنْصَفُوا	فَالشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ
رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ، إِنَّهَا	فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَهُنَّ خَيْرٌ وَثَاقِ
وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بَنَاتُكُمْ	نُورَ الْهَدْيِ وَعَلَى الْحَيَاءِ الْبَاقِي (1)

وليحذر الرجل أن تكون زوجته أو بنته أو أخته متصفة بهذا الوصف في

الحديث، ولتحذر المرأة أيضا أن تكون ممن تتصف بذلك، قال فيها النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** كما في الصحيح عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطُ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»⁽¹⁾.

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ أَنْ يَثْبِتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى دِينِهِ، وأن يهدي شباب المسلمين وفتياتهم إلى الاستقامة على شرعه، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(1) صحيح مسلم (2128).

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع لعباده ما فيه مصلحتهم في الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: إن التبرج هو: إظهار الجمال، وإبراز المفاتن والمحاسن، كما في صحيح البخاري **رَحِمَهُ اللهُ** عن مَعْمَرٍ أَنَّهُ قَالَ: "التبرج أن تخرج المرأة محاسنها" (1).

وحفاظًا على المجتمع من ضرر التبرج، وصيانةً لكرامة المرأة وحماية لها من التبذل والتهتك، وإعفافًا لها وللرجال نهى عن التبرج وإظهار المفاتن يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ...﴾ (2)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ﴾ (3). وهكذا فرض الله الحجاب الشرعي ليصون كرامة المرأة، ويحفظ عليها عفافها، ويحميها من النظرات الجارحة، والكلمات اللاذعة، والنفوس المريضة، ومن أجل هذا شبّه الرسول ﷺ المرأة المتبرجة بالظلمة التي لا نور فيها فقال: «مَثَلُ الرَّافِلَةِ فِي الزَّيْنَةِ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا كَمَثَلِ ظُلْمَةِ يَوْمٍ

(1) صحيح البخاري (6 / 117).

(2) [النور: 31].

(3) [الأحزاب: 59].

الْقِيَامَةِ لَا نُورَ لَهَا» (1) ذلك أن الأزياء الفاضحة والزينة عدوان على عفاف الإنسان، وإرهاق لمشاعره، وإغراء له باتباع الهوى والانحراف عن طريق الإيمان.

فاحذروا - إخوة الإيمان - من الانجرار وراء ما فيه سبب وقوعكم في الإثم، وراقبوا ألبسة مَنْ استرعاكم الله من البنات أو الزوجات، فأنتم مسؤولون عنهن يوم القيامة، ولتحذر المرأة من تقليد الفاجرات واتباع موضات الفاسقات أو الكافرات «إِنَّ وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» (2).

اللهم ألهمنا ذكرك وشكرك، ووفقنا لما وفقك له الصالحين من خلقك، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

(1) سنن الترمذي (1167).

(2) مسند الإمام أحمد (5114).



فساد المرأة في الدورات المختلطة

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾⁽²⁾، والصلاة والسلام على رسوله القائل: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ»⁽³⁾، صلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: إن من كمال هذا الدين ومميزاته وجماله وممدوحاته تكميمه للمرأة المسلمة، وصيانتها لها، حتى تحافظ على شرفها وعفتها،

(1) [النور: 51].

(2) [الأنفال: 24].

(3) مسند الإمام أحمد (10512).

(4) [الحشر: 18].

وكرامتها وأخلاقها، وذلك بأن شرع لها آداباً سامية، وتوجيهات ربانية راقية، حفظ الإسلام بهذه الآداب والتشريعات للمرأة عيشة هنيئة، تملؤها السعادة والعزة، والطمأنينة والرفعة في الدنيا والآخرة، ولا تزال المرأة المسلمة تحيا هذه الحياة الطيبة السعيدة المطمئنة ما دامت متمسكة بدينها، محافظة على شرع ربها، قائمة بحقوق دينها، متأدبة بآدابه، ملتزمة بتوجيهاته.

ومتى انحرفت المرأة المسلمة عن هذه الآداب والتوجيهات، وتمردت عن هذه الأحكام والتشريعات حَلَّتْ عليها وعلى مجتمعها المفسد الأخلاقية، والتفككات الأسرية، والجرائم المختلفة.

أيها المسلمون: ألا وإن من أعظم صفات المرأة التي يجب عليها التمسك بها ويجب على الآباء والأمهات تربيتها عليه الحياء، فهو زينتها العالية، ورفعتها السامية، متى فقدته فقد فقدتُ خيراً كثيراً.

ألا وإننا نسمع ونشاهد ونرى ونتابع الانفتاح الكبير الذي وصلت إليه كثير من النساء في هذا الزمن المتأخر، في ظل غياب كبير عن متابعة الآباء والأمهات والمربين والمربيات.

ونريد اليوم أن نتحدث عن ظاهرة أفسدت كثيراً من الشباب والفتيات، وتساهل فيها كثير من الآباء والأمهات، هذه الظاهرة هي تلك الدورات المختلطة المتعددة والمتنوعة في كثير من معاهد التدريب واللغات، وبعض التخصصات في بعض الجامعات، في انفتاح زائد، وجرأة كبيرة، حتى أصبح

الشباب والفتيات في كثير من هذه الدورات وكأنهم أسرة واحدة، انقطعت بينهم كما زعموا الحواجز والحياء، بل لا أبالغ إن حلفت وقلت: والله وبالله وتالله إنه تحصل في بعض الدورات من المزاح وتبادل الكلمات بين الشباب والفتيات ما لا يحصل بين الأخ وأخته.

لقد عرف أعداء الإسلام المكانة الرفيعة السامية للمرأة المسلمة في المجتمع المسلم ودورها في صنع الأمة وتأثيرها على المجتمع، ولهذا أيقنوا أنهم متى ما أفسدوها ونجحوا في تغريبها وتظليلها، فحين ذلك يسهل عليهم هدم حصون الإسلام.

جاء في بروتوكولاتهم: "يجب علينا أن نكسب المرأة، فأى يوم تمد إلينا يدها نفوز بالمرام، ونبدد جيوش المنتصرين للدين" (1).

وقال "بوكاسا" الماسوني: "تأكدوا تماماً أننا لسنا منتصرين على الدين إلا يوم تشاركنا المرأة فتمشي في صفوفنا" (2).

ويقول أحد المستشرقين: إن المرأة المسلمة هي أقدر فئات المجتمع الإسلامي على جره إلى التحلل والفساد، أو إلى حظيرة الدين من جديد.

ويقول صاحب كتاب المرأة والحجاب: "إنه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الإسلامي في المشرق إلا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل، بل

(1) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة (1/ 81).

(2) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة (1/ 81).

الفساد الذي عم الرجال في المشرق".

ويقول الكاتب لاسي: إن التربية المسيحية أو تربية الراهبات لبنات المسلمين تُوجد للإسلام داخل حصنه المنيع - الأسرة - عدواً لدوداً وخصماً قوياً لا يقوى الرجل على قهره؛ لأن المسلمة التي تربيتها يد مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل، ومتى تغلبت عليه أصبح من السهل عليها أن تؤثر على عقيدة زوجها وحسّه الإسلامي وتُربي أولادها على غير دين أبيهم، في هذه الحالة نكون قد نجحنا في غايتنا من أن تكون المرأة المسلمة نفسها هي هادمة للإسلام.

يقول جان بوكارو في كتابه الإسلام والغرب: "إن التأثير الغربي الذي يظهر في كل المجالات، ويقلب رأساً على عقب المجتمع الإسلامي، لا يبدو في جلاء مثل ما يبدو في تحرير المرأة".

فكل هذه الكلمات من أعداء الإسلام توضح أن فساد المرأة فساد لها ولأسرتها ولمجتمعها ولأمتها كلها.

كما يظهر من النقولات السابقة أن أعداء الإسلام يعلمون أن أخطر طريق يؤدي إلى حصن الأسرة في المجتمع الإسلامي هو المرأة، لأن فساد المرأة يترتب عليه فساد النشء والأسرة والمجتمع من حولها.

إن هناك أناساً من أبناء جلدتنا يريدون إخراج المرأة عن حياتها بإقامة دورات مختلطة يجتمع في هذه الدورات الشباب والفتيات، خصوصاً في سن

المراهقة بعد الثانوية، ويقطعون الحواجز بزعمهم بين هؤلاء، حتى انتشر بسبب ذلك فساد كبير، ضاع بسبب ذلك من كثير من النساء حيائهما وأخلاقهما.

يقول أحد الشباب المشاركين في هذه الدورات وأنقل كلامه بنصه: عَجَبُ عجاب ما يحدث بمعاهد اللغات، ما لم أجده لسنوات بالجامعات وجدته في شهرين بمعاهد اللغات، تدخل المعهد تشوف انفتاح غريب عجيب، أصبح الحديث مع الجنس الآخر ليس بتلك الصعوبة، المزاح والمقابل والظرافة من أساسيات العلاقات، هناك يا جماعة الإسلام جئنا نتعلم لغات ولكن محافظين على ثقافتنا وقيمنا وآداب الإسلام، بصراحة التفتل الذي يحدث اليوم هناك أقسم بالله مثير للاشمئزاز، ثم يقول هذا الطالب والأسباب كثيرة **وسأذكر بعضها من وجهة نظري:**

- 1- طريقة التدريس نفسها منفتحة، وتعتمد على محادثات وسؤال للجنس الآخر، وكسر الحواجز.
- 2- الأنشطة والألعاب والمدرس.
- 3- طريقة الجلوس للطلاب على شكل يو.
- 4- أغلب المدرسين صغار السن لا ننكر تفوقهم اللغوي والمهاري، ولكنهم غير مؤهلين كقدوات.
- 5- مشاهدات محتويات تعليمية لا تليق مشاهدتها مع الجنس الآخر.
- 6- عمل حفلات مختلطة بعد كل دورة أو دبلوم.

7- غياب الجانب التربوي في المعاهد، على أساس أن مرحلة التربية أخذوها بالمدارس، وبعدين هي حرية شخصية، وأنا أيش دخلي.

8- تجنب الإفصاح بالنصيحة حتى لا يخسر الطالب.

إلى مدرء معاهد اللغات اتقوا الله، أنتم البيت الثاني للطلاب خصوصاً في سن طلابكم، احرصوا على عمل مجموعات منفصلة، اعملوا ضوابط لطريقة التدريس، اضبطوا ملابس النساء والثياب، طبقوا معايير للمعلمين في معاهدكم.

إلى الآباء والأمهات، انتبهوا إلى الطلاب والطالبات اصحوا.

هذا كلامه بنصه مما شاهده في دورة واحدة، فكيف لو استمر بهذه الدورات - بالله عليكم - هل هذا يرضاه مسلم لابنته أو لأخته أو لزوجته.

والله لقد جاءني أحد الشباب يوماً حزيناً وقال: أريد التوبة، ثم أخذ يذكر قصصاً تشيب منها الرؤوس بسبب هذه الأمور، حتى قال: لقد صادقت ثلاثاً وعشرين بنتاً من فتيات المعاهد وغيرها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾⁽¹⁾.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(1) [التحريم: 6].

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الدين حياة للناس وأمنًا، والصلاة والسلام على رسوله الأمين الذي أرسله الله بمكارم الأخلاق ومعالي الأمور، صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

أيها الناس: إن هناك أناسًا يتعمدون إقامة مثل هذه الدورات والتدريبات لإفساد الشباب والفتيات، ومن ذلك بعض المنظمات المشبوهة.

إن هناك منظمات لا إنسانية جاءت لغرض الإفساد الأخلاقي والديني.

إن هناك منظمات جاءت من أجل الإفساد الأخلاقي، جاءت منادية بالحرية المطلقة، والمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، وجاء بشعارات براقه وكلمات جذابه انخدع بها السذج من الناس.

إن الحرية التي تنادي بها هي خلع المرأة لحجابها وعفافها وحشمتها وحياتها وطهرها، وتبعدها عن القيم والأخلاق والدين والأبوين.

كتب أحدهم عن دورة حضرها في إحدى المنظمات قائلاً: درست في منظمة، البداية أتاني أحد الأخوة وسلم لي استمارة لتعبئة بياناتي والإجابة عن بعض الأسئلة حتى ألتحق بالمنظمة، وبعد شهر فوجئت باتصال من مقر المنظمة ثم ذكر مقرها. وكان هناك ما يقارب الخمسين شابًا وشابة، طلبوا منا الجلوس فوق الكراسي، وبعد التعارف وعدونا أنهم سيقومون دورة لمدة ستة

أشهر حتى نكون قادرين على حل النزاعات، ووعدونا أنهم سيقدمون لنا شهادات لنا معتمدة في أي دولة.

في ذلك الاجتماع اختتمنا الاجتماع بالتصفيق وبطريقة جديدة وبرفع الصوت بكلمة (شيز) مع رفع اليد اليمنى إلى الأعلى ففعلناها، ولكن كان الصوت والمشاركة من قِبَلِ الشابات والفتيات ضعيفاً جداً بسبب الحياء، وبدأنا الدورة، وطلبوا من كل شاب أن يأخذ لون أحمر، ومن البنات تأخذ لون أصفر، ويكتب كل واحد اسمه ويلقي بها إلى المكان الآخر، وبعدها يأخذ كل شاب ورقة من أسماء البنات ويتم التعارف وتكون صديقتة، وتم النشاط وبدأنا بنزع الحياء والعفة منا جميعاً تدريجياً، انتقلنا إلى مكان آخر وهناك كانت أم المصائب والتمارين التي دمرت أخلاق الشباب، ذات يوم أعطوا كل بنت بالونه ودبوس وأدخلوا 24 طالب وطالبة في غرفة لا تتجاوز 3×4 متر، وطلبوا من كل واحد ينفخ البالونة حقه ثم كل واحد يحاول أن يقرح بالونة الطرف الآخر، ومن يحتفظ ببالونته إلى الأخير ولم تقرح ستكون له جائزة، في نفس اليوم تم صرف كشوفات تعارف وأسماء البنات مع الأرقام.

وبعد حوالي أسبوع من التمرين الأول قالوا: معكم تمرين للترفيه، نزلنا إلى الحوش ووجدنا بالونات مربوطة على حبل وطلبوا من كل واحد يقفز ويقرح البالونة التي على الحبل وإذا لم يصل إليها تساعد زميلته، يمسك زميلته ويرفعها لتقرح البالونة، ثم قال في نهاية رسالته: فهل رأيتم كيف تدمر المنظمات البنات وتكسر حاجز الحياء.

أيها الآباء: حافظوا على بناتكم، وحافظوا على شرفكم، حافظوا على فلذات أكبادكم، وحافظوا على نسائكم، والله على ما أقول شهيد. انتهت رسالته.

إن هناك أناساً لا يهتمهم صيانة الأعراض، ولا يفهمون معنى للشرف والعرض، إنما هي في نظرهم كلمات فقدت معانيها القديمة، وغيّرتها الحضارة والانطلاق من القيود المتحجرة والعقول المنغلقة.

إن هناك أصواتاً شاذة تزعم أن مثل هذه التدريبات تساعد على إقامة علاقات نظيفة، وأنها ضرورة نفسية واجتماعية واقتصادية.

إن بعض من قلّت رجولته أو انتهت، وذهبت غيخته أو انعدمت، يدّعي أن مثل هذه الاختلاطات والتدريبات يكسر الشهوة ويهذب الغريزة، ويقي من الكبت والعقدة الجنسية.

نقول لهؤلاء ولغيرهم ممن يجهل أو يتجاهل هذه الأمور: اسألوا الحضارة الغربية المتهاكمة: ماذا جنته من الاختلاط؟ ستجيبكم الإحصاءات المذهلة والأرقام المفجعة عن نسبة الحوامل من الزنا، وألوف الأطفال الذين ولدوا بطرق غير شرعية، ناهيك عن حالات الإجهاض، ونسبة جرائم الخطف والاغتصاب، مع انحطاط خلقي، وآثار مدمرة في الاقتصاد والاجتماع، تنذر بانهايار المجتمعات، مع كثرة العوانس، ذلك أن وجود السبل الميسرة لقضاء الوطر صرفتهم عن تبعات الزواج وتكاليفه كما زعموا.

إن واقع الحال في البلاد الإباحية فضلاً عن غيرها يُكذّب ما قاله هذا المنحل

عن دينه وأخلاقه وينقضه، فلم يزد الناس في تلك البلاد إلا سُعاراً جنسياً بهيمياً، وهتكاً للأعراض، وتوقداً لشهوة لا يرتوي ولا يهدأ، وينتهي إلى شذوذ لا يقيد قيد، ولا يقف عند حد، حتى أصبح العقلاء منهم ينادون وبكثرة بمنع اختلاط المرأة بالرجل والفتيات بالشباب، بسبب ما رأوه من أثارٍ مدمرة للفرد والمجتمع والأسرة، هذا وهم غير مسلمين ينادون بهذه الأمور.

تقول الصحفية الأمريكية "هيليان ستانبري": أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، امنعوا الاختلاط، وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا لعصر الحجاب، فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق، ومجون أوروبا وأمريكا، امنعوا الاختلاط، فقد عانينا منه في أمريكا الكثير، لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة، إن ضحايا الاختلاط يملؤون السجون، إن الاختلاط في المجتمع الأمريكي والأوروبي، قد هدد الأسرة وزلزل القيم والأخلاق".

وتقول الكاتبة "أنارود": إنه لعار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها مثلاً للردائل بكثرة مخالطة الرجال".

وفي بريطانيا حذرت الكاتبة الإنجليزية "الليدي كوك" من أخطار وأضرار اختلاط النساء بالرجال، حيث كتبت محذرة: على قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنى، لقد دلنا الإحصاء على البلاء الناتج من حمل الزنى يتعاضم ويتفاقم، حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال، علموهنَّ الابتعاد عن الرجال، أخبروهنَّ بعاقبة الكيد الكامن لهنَّ بالمرصاد".

فهذه أقوالهم من واقع حالهم.

وفي بلاد المسلمين سلوا المحاكم والبحث الجنائي والنيابة: كم هي المشاكل بسبب الفساد الأخلاقي، وسلوا طبيبات النساء والولادة: كم يُطلب منهن إنزال وإجهاض الحمل غير الشرعي.

إن العاقل لا يقول: "لنُلْقِ إنساناً وسط أمواج متلاطمة ثم نطلب منه أن يحافظ على ثيابه من البلل"، وهو لا يقول: "لنلق إنساناً وسط نيران متوقدة، ثم نطلب منه أن يحافظ على جسمه من الاحتراق".

ولذا فإن الداعين لمثل هذه الدورات المختلطة من بعض أبناء جلدتنا ممن يتكلمون بلغتنا، ويتسبون لديننا، سواء كان ذلك على جهة التعريض أو التلميح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة، إنما يحملون من خلال هذه الدعوة معاول هدم لأمن أوطانهم، وهدم لسعادة مجتمعاتهم وترابط أسرهم، وكرامة نسائهم وغيره رجالهم.

أخيراً: إن حياء المسلمة وأخلاقها وتمسكها بدينها وعفافها سياج يصون كرامة المسلمة، ويحفظ لها سلوكها، بعيداً عن الفحش، وأقوالها بعيداً عن البذاءة، وبهذا ترتفع به عن السفاسف، وعندما يتخرق هذا السياج ويذهب الحياء والدين فإن المقاييس جميعها يصيبها الخلل، ويصدر عن المسلمة عندئذ ما لا يتناسب مع تفردا وتميزها، والتكريم الذي كرمها الله تعالى به.

اللهم ثبتنا على دينك القويم، وصراط المستقيم، واصرف عنا جميعاً شر الأشرار، وكيد الفجار، واصرف عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



فلسطين الجريحة

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾⁽¹⁾ **والقائل جلَّ وعَلا:** ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله القائل كما في حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مسند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك"، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: "بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس"⁽⁴⁾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

(1) [البقرة: 217].

(2) [البقرة: 120].

(3) [المائدة: 51].

(4) مسند أحمد (22320).

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى وراقبوه في السر والنجوى.

أيها المؤمنون: إن هذه الأحداث العنيفة، والجرائم الكبيرة، والمجازر العظيمة التي يرتكبها إخوان القردة والخنازير في أرض فلسطين عموماً، وفي أرض غزة على وجه الخصوص لا تخفى على الجميع، وليست بأول جرائمهم ولن تكون آخر جرائمهم، ففي العشرين السنة هذه فقط قد سُنت على غزة أربعة حروب تدميرية كبيرة، ففي سنة 2008، حصلت حرب هي أشبه بهذه الحرب، والثانية سنة 2012، والثالثة في 2014، وهذه هي الحرب الرابعة 2025.

ولنا مع هذه الأحداث وقفات وتأملات:

الوقفة الأولى: الكفر ملة واحدة، ففي الوقت الذي يقتل اليهود المجرمون إخواننا المستضعفين في فلسطين، ويستوطنون أراضيهم ويهجرونهم من بيوتهم في هذا الوقت وكأن العالم في سبات عميق، بأذان صماء، وعيون عمياء، وعقول بلهاء، ولكن حينما يقوم أهل فلسطين في الدفاع عن أنفسهم وعن أملاكهم انتفض العالم الكافر كله بما في ذلك الدول العظمى والمنظمات الكبرى تأييداً لليهود وتعاوناً معهم بجميع أنواع التعاون، حتى ظهر ذلك من أقوالهم وأفعالهم، وما تخفي صدورهم ومخططاتهم أعظم وأكبر، ولقد أبحرت الأساطيل العملاقة والبارجات الكبيرة نصرة لليهود، ووصل قادات وممثلون من دول الكفر إلى الكيان الصهيوني للتعاون معها على الضعفاء والمحاصرين.

فهل يعقل المسلمون أن الكفر ملة واحدة، وأن هذه الدول مهما تظاهرت

بالديمقراطية والحرية فإنما هو تظاهر بما لا يمس أمن اليهود ولا يجعل للمسلمين حرية في دينهم أو سياساتهم الداخلية والخارجية. وصدق الله القائل: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبْعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (1).

الوقف الثانية: في القنوات المتنوعة ووسائل التواصل المختلفة يظهر المتحدثون عن حقوق الإنسان، بل وعن حقوق الحيوان، لكن إذا كانت هذه الحقوق متعلقة بالإنسان المتمسك بدينه والمدافع عن أرضه ووطنه فهذا ليس له حقوق ولا حرية.

والعجيب أن هذا ليس غريباً أن يكون هذا من أهل الكفر والشرك، الغريب أن يكون هذا ممن لهم أسماء إسلامية وانتماءات عربية وقومية، فأين هؤلاء الذين طالما ظهرُوا في القنوات وهم يتحدثون عن حقوق الطفل، وحقوق الزوجة التي ظلمها الإسلام بزعمهم، وزواج القاصرات، أين هم من هذه الأحداث العظيمة والمنكرات والجرائم التي لو كانت على حيوانات في الغابات لكانت جرائم تستحق العقوبة.

ولهذا على المسلمين ألا يركنوا إلى ما يسمى بحقوق الإنسان، ولا مجلس الخوف ولا البيت الأسود، وإن وجد هناك أفراد يتكلمون عن هذه الجرائم فهم قليل وليس لهم سلطة.

فيا أمة الإسلام والعروبة والإباء، إن الأحداث المتتابة والأشلاء المتناثرة

(1)[البقرة: 120].

والجثث المتركمة التي تجري تفاصيلها على أرض غزة، والتي دخلت أسبوعها الثالث، ووترتها في ازدياد، ولا يعلم نهايتها إلا الله **جَلَّ جَلَالُهُ**، والعالم شرقه وغربه يتفرج على سير تلك الأحداث، ويشجع المجرم على إجرامه، ويؤيده على فعلته، جعلتني أصِل إلى قناعة تامة، أن هذا العالم بهيئاته ومجالسه وأنظمتهم وقوانينه لا عدل لديه ولا أمان، ولا مصداقية له ولا سلام، وأنه حينما أنشأ تلك المنظمات والمؤسسات والجمعيات لم يكن الغرض من ذلك إرساء السلام، ولا دفع الظلم عن الأنام، وإن كان هذا ما يدّعيه ويزعمه، لكنها ادعاءات مجردة، تكذبها الأفعال المنفّذة على أرض الواقع، وإنما الغرض المبطن والهدف غير المعلن تكريس هيمنته، وتدعيم سيطرته، وفرض أمر واقع هو يريده؛ لتحقيق مصالحه ونصرة بني جلدته، على حساب الضعفاء ومن خلال جماجم الشهداء. ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ * فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿١﴾.

الوقفه الرابعة: الدفاع عن فلسطين عموماً وغزة على وجه الخصوص تنوع فيه الأدوار بحسب استطاعة الأفراد والمنظمات والأحزاب والدول.

فالدول قادرة على المقاطعات السياسية والاقتصادية كل بحسب قدرته.

والمقاطعات الاقتصادية لها أثر كبير ووقع عظيم على الأعداء، خصوصاً

(١) [إبراهيم: 46 - 47].

إذا صدرت من الكبار، **يقول العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ:** (ومن أعظم الجهاد وأنفعه السعي في تسهيل اقتصاديات المسلمين والتوسعة عليهم في غذائياتهم الضرورية والكمالية، وتوسيع مكاسبهم وتجاراتهم وأعمالهم وعمالهم، كما أن من أنفع الجهاد وأعظمه مقاطعة الأعداء في الصادرات والواردات، فلا يسمح لوارداتهم وتجاراتهم، ولا تفتح لها أسواق المسلمين، ولا يمكنون من جلبها إلى بلاد المسلمين، بل يستغني المسلمون بما عندهم من متوج بلادهم، ويستوردون ما يحتاجونه من البلاد المسالمة. كذلك لا تصدر لهم منتوجات بلاد المسلمين ولا بضائعهم، وخصوصا ما فيه تقوية للأعداء «كالبترول» فإنه يتعين منع تصديره إليهم...، وكيف يصدر لهم من بلاد المسلمين ما به يستعينون على قتالهم؟! فإن تصديره إلى المعتدين ضرر كبير، ومنعه من أكبر الجهاد ونفعه عظيم)⁽¹⁾.

اللهم انصر المستضعفين من المسلمين في كل مكان برحمتك يا أرحم الراحمين، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(1) مجموع خطب الشيخ السعدي (ص 107).

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين،
والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

ومن الوقفات في هذه الأحداث وهي: الوقفة الخامسة: من ظن أن هذه
الأحداث هي الأخيرة في مواجهة الكفر فهو واهم، فإن الحرب هناك هي حرب
إسلام وكفر، وحق وباطل، وخير وشر، ولا يزال الخير والشر في صراع سواء في
غزة أو في غيرها، وهذا أمر لا يخفى على عاقل.

ولهذا من شدة خوفهم من الإسلام والمتمسكين به إذ يعتبرونه القوة الأولى
القادرة على ردعهم، وكسر شوكتهم قالوا عن ذلك كلاماً كثيراً في إظهار خوفهم
ومن ذلك ما قاله ابن غوريون مؤسس الكيان الصهيوني: "نحن لا نخشى
الاشتراكيات ولا الثوريات ولا الديمقراطيات في المنطقة، نحن فقط نخشى
الإسلام، هذا المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ من جديد"⁽¹⁾.

ويقول شيمون بيريز في مؤتمر انتخابه: "إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في
المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يُغمد
الإسلام سيفه إلى الأبد"⁽²⁾.

(1) فلسطين حتى لا تكون أندلساً أخرى (8/3)، مجلة مجمع الفقه الإسلامي (86/13).

(2) فلسطين حتى لا تكون أندلساً أخرى (8/3).

واليهود أجبن وأرعن من وُجد على ظهر هذه البسيطة كما أخبر الله عنهم ﴿لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁾ لكنهم لما علموا أن أمة الإسلام قد تخلت عن دورها، وتنازلت عن قيادتها، واستسلمت لأعدائها، استأسد اليهود وهم ليسوا بأسود، وتشجعوا وهم ليسوا بشجعان، بدليل أن أكثر من ثلث شهداء غزة من الأطفال، والثلث الثاني من النساء، وليت هؤلاء قتلوا وجها لوجه، وإنما كان قتلهم نتيجة ما يلقي عليهم من الصواريخ بطائرات الأباتشي، والإف 16، ليس هذا فحسب، بل إن هذه الحرب البعيدة عن كل القيم الإنسانية والأخلاقية شنت على أهل غزة بعد أن تم حصارهم وتجويعهم ردحا من الزمن، كل ذلك حتى لا يظهر أو أي نوع من المقاومة، ويستسلموا من أول ضربة، وهذا لعمرى يا معشر يهود يمثل غاية الجبن والذل والعار والشنار.

الوقفه السادسة: لماذا التركيز على منطقة غزة أكثر من غيرها من المدن والقرى الفلسطينية؟!

أولاً: لا بد أن نعلم أن اليهود يحتلون جزءا كبيرا من أرض غزة، وأن فيها أكثر من عشرين مستعمرة يهودية، ولا يصفو لأهل فلسطين من هذه المنطقة التي تقدر مساحتها بـ 362 كيلو متر مربع لا يصفو لأهلها إلا الجزء اليسير منها والمسمى بقطاع غزة.

(1) [الحشر: 14].

عندما نتحدث عن غزة، فنحن نتحدث عن عقيدة دينية إسلامية وردت في

أسانيد، عن رسول الله ﷺ، **فغن** ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهِ تَكَادَمَ الْحُمُرِ فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُمْ عَسَقْلَانُ»⁽¹⁾. وغزة تابعة لعسقلان التي في هذا الحديث.

فبرغم الآلام والمواجه التي أقضت المضاجع وأحرقت الأفئدة، إلا إن حقيقة إدراك أهل غزة لعظيم أجر الرباط بشكل عام وعظيم أجر الرباط في هذا الساحل بشكل خاص يوقر في قلوبهم أنهم على ثغر من ثغور الإسلام يتذكرون عظيم أجره في ظل عظم البلاء، فغزة آسرة للأفئدة بأجر رباطها وذكرها في عقيدة الأمة، فهذا الإمام الشافعي المولود في غزة وبالتحديد في حي الزيتون فيها والذي قدم مئات الشهداء يخرج طالباً للعلم ولا ينسى غزة وحبها، **وقد قال** رَحِمَهُ اللَّهُ **أبياتاً تبين مدى تعلقه بها:**

وإني لمـشتاق إلى أرض غزة وإن خـانني بعد التفرق كـتـمـاني
سقى الله أرضاً لو ظفرت بـتربها كحلت به من شدة الشوق أجفاني⁽²⁾

وقد نجح أهل غزة بتمسكهم بالرباط في هذه الأرض قهراً لعدوهم في تفنيد الأكاذيب الصهيونية بمقولتهم: «الكبار يموتون والصغار يُنسون».

(1) المعجم الكبير للطبراني (11138).

(2) معجم البلدان (202/4).

إن الموقع الجغرافي لهذه المدينة هو صمام أمان لأهل الإسلام من التوسع اليهودي الذي يوجد في مذكراتهم من النيل إلى الفرات، وبسقوط غزة في أيدي الصهاينة سيكون هو بداية التوسع والخطر على الدول المجاورة مثل مصر والأردن.

وأقول لليهود، ولمن أمدّ اليهود وسهل مهمتهم، أقول لهم جميعاً: والله ثم والله ثم والله ثقة بالله، وثقة بوعد الله، وثقة بنصر الله، لو أبدتم أهل غزة واحداً واحداً لأخرج الله من أصلابهم من يقاتلكم، وعن غزة يدحركم، ويأخذ بدماء من قتلتم من الأبرياء والعزل.

وأما الخونة والمتآمرون على أهل غزة، فإن التاريخ لن يسامحهم، وإن أهل غزة لن ينسوا موقفكم المخزي والفاضح، وإن جثث الأطفال المتفحمة وحمامات الدماء المتصبية والأشلاء المتناثرة لن تترككم تنعمون.

الوقف السابعة: إن انتصار الأمة الإسلامية على أهل الكفر ومن ذلك الانتصار في أرض فلسطين يستوجب على الأمة الرجوع إلى الله، كما يستوجب توحيد الصفوف بترك الخلافات الحزبية والمكائدات المناطقية والتنظيمية والاختلافات المذهبية وتوحيد الصف أمام العدو الأكبر الذي يريد أن يفتك بالإسلام وأهل الإسلام.

كما يستوجب ذلك أيضاً نبذ كل من يتعاون مع أهل الكفر تعاوناً ظاهراً أو باطناً، تعاوناً سواء بالكلمة أو بالدعم الاقتصادي أو تصدير البضائع إلى اليهود

وترك العواطف في مثل هذه الأمور.

الوقف الثامنة: إن هذه الأحداث العظيمة تظهر للناس حب الشعوب الإسلامية للخير وتمسكهم به، كما تظهر الأخوة الإسلامية والحمية الدينية، وأنه مهما سعى الأعداء في إفسادهم وإبعادهم عن دينهم فإن عقيدة الإيمان ترجعهم في مثل هذه الأحداث.

الوقف التاسعة: الدعاء سلاح فتاك فلا تتركوه أيها المسلمون هذه الأيام، **قال بعض أهل العلم:** والقتال يكون بالدعاء كما يكون باليد. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم؟ بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم».

أَلَا يَا جِيرَةَ الْأَقْصَى هِنِيئًا	لَكُمْ أَجْرُ الْمَرَابِطِ وَالشَّهِيدِ
لَكُمْ مِّنَّا السَّلَامُ فِي ثَرَاكُمْ	حِكَايَاتِ الْبَطُولَةِ وَالصُّمُودِ
لَكُمْ مِّنَّا الدَّعَاءُ فَلَا تُبَالُوا	بَغَدْرِ النَّذْلِ أَوْ مَكْرِ الْعِيْدِ
لَكُمْ رَبُّ يَذِيقُ الظُّلْمَ بِأَسَا	وَيَقْصِمُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدِ
إِذَا اشْتَدَّ الظُّلَامُ فَلَيْسَ بُدُّ	مِنَ الْفَجْرِ الْمَعْطَرِّ بِالْوُرُودِ ⁽¹⁾

اللهم انصر إخواننا المستضعفين في فلسطين يا رب العالمين، ثبت أقدامهم، اجمع كلمتهم ووحده صفهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم يا رب العالمين.

(1) منقول.

صلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه عموماً بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (1).

(1) [الأحزاب: 56].



عداوة اليهود

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله الذي قال عنه ربنا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾ صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُلُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾⁽⁴⁾

أيها المؤمنون: روى ابن إسحاق عن صفية بنت حيي رضي الله عنها، وهي زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: (لم يكن أحد من ولد أبي وعمي أحب إليهما مني، ولم ألقهما في ولد لهما ولم أهش إليهما إلا أخذا في دونه، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قباء قرية بني عمرو بن عوف - غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين أي في

(1) [المائدة: 82].

(2) [البقرة: 109].

(3) [الأنبياء: 107].

(4) [الأحزاب: 71].

الفجر قبل طلوع الشمس، فو الله ما جاءنا إلا مع مغيب الشمس، فجاءنا فاترين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فو الله ما نظر إليّ واحد منهما، فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم والله!! قال: تعرفه بنعته وصفته؟ قال: نعم والله!! قال: فماذا في نفسك منه؟ قال عداوته ما بقيت (1).

وفعلًا فقد ظلَّ هذا اليهودي الخبيث يُضمرُّ العداوةَ الشديدةَ للإسلام والمسلمين، ويكيدُ لهم المؤامرات، ويتربّصُ بهم الدوائر، وكان هو العنصر الفعّال في تجميع الأحزابِ ضدَّ المسلمين في معركة الخندق.. ولما جيء به بعد المعركة لُتَضْرَبَ عُنُقُهُ.. التفت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا محمد، أما والله ما لمت نفسي في عداوتك قطُّ، ولكنه شيءٌ كتبه الله على بني إسرائيل، وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلِ اللَّهَ يُخْذَلْ (2).

فانظروا - يا عباد الله - إلى هذا الخذلانِ العجيب، واحمدوا الله على نعمة التوفيق للإسلام، فهذا الخبيثُ يعلمُ أنه يُغالبُ الله تعالى، وأن من يُغالبِ الله فسيغلبه الله لا محاله، ومع ذلك يُصرُّ على السير في طريق الهلاك والبوار، وهذا هو طريق المغضوبِ عليهم الذي يستعيدُ منه المسلم في صلاته كل يومٍ مراتٍ عديدة. وهو معرفة الحق والإعراض عنه لأنه من صفات اليهود.

لقد جسد حيي بن أخطب بقوله هذا طبيعة اليهود أعداء الله وأعداء رسوله

(1) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (2 / 48).

(2) مصنف عبدالرزاق (10581).

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَعَلَى
آلِهِمْ وَسَلَّمَ

وأعداء الإسلام والمسلمين في كل زمان وفي كل مكان، فبغض الإسلام هو قضيتهم التي لا يمكن أن تفارق قلوبهم، وهي وإن فارقت ألسنتهم أحيانا إلا أن قلوبهم تأبى كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (1) هكذا قال ربنا، وهو العالم بخبايا النفوس، ومكنونات الصدور ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾ (2)، ﴿ومن أصدق من الله حديثا﴾ (3) وبهذا شهد عليهم القرآن، وهكذا شهد عليهم التأريخ، وشهدت عليهم أفعالهم وأقوالهم، حقدا يملأ النفوس، ويعصر القلوب، ويفتت الأكباد، إذا كانوا في ضعف كبتوه فأحرق نفوسهم فلم يستطيعوا أن يكتموا؛ فآلبوا الكفار على المسلمين، وحاكوا الفتن، ونسجوا الدسائس، وأوقدوا الإحن، ونفخوا في كل رماد؛ حتى تتأجج منه النار.

إن القرآن الكريم كلام ربنا حدثنا عن صفات اليهود وسماتهم التي لا تفارقهم في كل زمان ومكان وفي كل جيل.

فاليهود في كتاب الله: هم أشد الناس عداوة للمؤمنين خاصة ولل بشرية عامة، **قال جل وعلا:** ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (4). إن عداوة اليهود هذه مبكرة، تشهد بخستها القرون الغابرة،

(1) [المائدة: 82].

(2) [النساء: 122].

(3) [النساء: 87].

(4) [المائدة: 82].

وتؤكد هذه القرون اللاحقة، فحالهم مع أنبيائهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون، ﴿يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ (1) فهم قتلةٌ للأنبياء والمصلحين: ﴿كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (2) فلا غرابة أن يتناولوا على محمد ﷺ ويحاولوا قتله وهو بعد طفل رضيع.

فقد روى ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: أن أم النبي ﷺ لما دفعته إلى حليلة السعدية لترضعه قالت لها: احفظي ابني وأخبرتها بما رأت من المعجزات، فمر بها اليهود فقالت: ألا تحدثوني عن ابني هذا، فإني حملته كذا ووضعته كذا، فقال بعضهم لبعض: اقتلوه، ثم قالوا: أيتيم هو؟ قالت لا، هذا أبوه وأنا أمه.. وكأنها أحست منهم شيئاً.. فقالوا لو كان يتيماً لقتلناه (3).

واليهود في كتاب الله: هم الأشرُّ مَثُوبَةً عند الله؛ فقد اجتمعَ فيهم من السوء والشرِّ ما لم يجتمع في غيرهم من الأمم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (4).

واليهود في كتاب الله: قومٌ حسَّاد، قد ملئت قلوبهم غلاً وحقداً فلا يرون

(1) [آل عمران: 21].

(2) [المائدة: 70].

(3) الطبقات الكبرى لابن سعد 92 / 1.

(4) [المائدة: 60].

لغيرهم من حق في أي شيء، فهم شعبُ الله المختار بزعمهم، وهم أبناءُ الله وأحباؤه، وكلُّ مَنْ سِوَاهُمْ فمخلوقٌ لخدمتهم، ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (1)، وقال تعالى عنهم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (2).

بل إن قلوبهم قد طُبعت على بالكفر عيادا بالله، ولذلك فهم أقلُّ الأمم دُخُولًا في الإسلام، ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (3) **ولهذا قال** ﷺ: "لَوْ آمَنَ بِي عَشْرَةٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ، لَأَمَنَ بِي كُلُّ يَهُودِيٍّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ" (4) أي من كبارهم أو أحبارهم.

واليهود في كتاب الله: قومٌ غدرٌ ومكرٌ، ونقضٌ للعهود والمواثيق، ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (5).

فهذه شهادة القرآن الكريم، فما هي شهادة الواقع على هؤلاء الأقوام؟ لقد عاهدهم الرسول ﷺ وكتب بينه وبينهم كتاباً حين وصل المدينة، فهل التزم

(1) [البقرة: 111].

(2) [البقرة: 109].

(3) [النساء: 155].

(4) مسند أحمد (8536).

(5) [البقرة: 100].

اليهود العهد واحترموا الميثاق؟

كلا، فقد غدر يهود بني قينقاع بعد غزوة بدر وانتصار المسلمين على المشركين، والمعاهدة لم يمض عليها إلا سنة، وغدرت يهود بني النضير بعد غزوة أحد وتجروا على المسلمين بعد ما أصابهم في غزوة أحد، وغدرت بنو قريظة عهدهم في أشد الظروف وأحلكها على المسلمين يوم الأحزاب، فإذا كانت هذه أخلاقهم مع من يعلمون صدقه، ويعتقدون نبوته، فهل يرجى منهم حفظ العهود مع الآخرين؟ هل يتوقع صدق العهود في معاهداتهم مع من يرونهم أضعف وأقل شأنًا؟

فهم نفوس خبيثة طبعت على الخيانة والغدر، فلا تعرف الأمانة ولا الوفاء، ولا يحفظون عهدا لله ولا لخلقه، ولا يوفون بميثاق.

واليهود في كتاب الله: قومٌ يُشعلون الفتن، ويوقدون الحروب، ويشيرون الأحقاد والعدوات: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁾.

اليهود أساءوا الأدب مع الله، فهل ينتظر المسلمون منهم أن يتأدبوا معهم، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾⁽²⁾. وقال تعالى عنهم: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ

(1) [المائدة: 64].

(2) [المائدة: 64].

فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١﴾.

والحياء من صفات المؤمنين وانعدام الحياء من صفاتهم، ولهذا فإن كثيرا من المواقع القبيحة والقنوات الفاسدة وراءها اليهود ومن يتعاون معهم أو يتصف بصافتهم. **في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله ﷺ: "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاءَةً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْأَةِ بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ أَدْرُ" (٢). **الأدر:** عظيم الخصيتين بسبب المرض.

واليهود قوم حساد لغيرهم، خصوصا للمسلمين على ما أنعم الله به عليهم من هذا الدين، **فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** عن النبي ﷺ قال: «مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ» (٣).

ومهما قلنا فلن نُحصي قبائحهم، فقد نزلت في حقهم مئات الآيات، ولا عجب أن يأمرنا الله بالاستعاذة من طريقهم في أعظم سور القرآن وأكثرها قراءة. وأعجب ما في الأمر أن يقولوا بعد كل ذلك عن أنفسهم أنهم شعبُ الله المختار، وأنهم أبناءُ الله وأحباءه، زينَ لهم سوء أعمالهم وصدوا عن السبيل، ويحسبون أنهم مهتدون... ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ

(١) [آل عمران: ١٨١].

(٢) صحيح البخاري (٢٧٨).

(٣) سنن ابن ماجه (٨٥٦).

مُضْلِحُونَ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾.

ألا وإن أمة هذه بعض أوصافها، ما كان لهم والله أن يتفوقوا ويعلوا علينا إلا لأننا نحن الذين نزلنا عن مستوانا العالي إلى ما هو أدنى منهم بتفرقنا واختلافنا وتركنا لديننا، فلم نتمسك بشعائره، ولم نلتزم بتعاليمه، ولم نطبق أحكامه، ولم نسابق الأمم في التفوقات التكنولوجية ولا العلمية، بل أصبحنا عالة على الأمم حتى في المأكولات والمشروبات والمصنوعات، فأنتى لأمة هي عالة على غيرها أن تتصر قبل أن تكون كما ذكرنا، وصدق الله القائل: ﴿وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢)، فما دمتم على الإيمان فأنتم الأعلون وإلا ستكونون بضد ذلك.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم، وسنة نبينا الكريم، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) [البقرة: ١٢].

(٢) [آل عمران: ١٣٩].

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أكرمه الله بالشرائع الحسان، فمن عمل بها فقد سعد وعلا، ومن أعرض عنها فقد ذل وشقي، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: إن اليهود اليوم ومن تعاون وتحالف معهم يعيشون بقلب حيي بن أخطب الذي تقدم ذكر عداوته في أبدان تدعي الحرية والسلام، ولكن تأبى فعالهم وألستهم إلا أن تنطق بما نطق به حيي قديما (عداوة الإسلام وأهل الإسلام).

هؤلاء اليهود الذين يرون أنفسهم كل شيء ولا يعدّون غيرهم شيئا، من أقوالهم في غير اليهود كما جاء في تلمودهم: (نطفة غير اليهودي كنطفة باقي الحيوانات).

ومن أقوالهم: (يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم).

ومن أقوالهم: (لو لم يخلق الله اليهود لانعدمت البركة في الأرض).

ومن أقوالهم: (الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة).

كذلك قالوا: (أرواح اليهود عزيزة عند الله، وبالنسبة لباقي الأرواح فالأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات).

ويقولون: (اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض غير اليهودية، لأن كل عقد زواج عند غير اليهود باطل، فالمرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة، والعقد لا يقوم بين البهائم).

أخيرا: إن الله تعالى يقول عنهم: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾⁽¹⁾، **ويقول سبحانه:** ﴿وَأَلَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾⁽²⁾، **ويقول جلَّ وعلا:** ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾⁽³⁾. **ففي هذه الآيات القرآنية من المعالم** أن الله قد حكم على اليهود بالتفرق والشتات، وأن قوتهم واجتماعهم أوهى من بيت العنكبوت، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت، وما يُخيل لبعض المسلمين اليوم من هيبة اليهود وقوة اليهود واجتماع كلمتهم إنما يبرز بسبب واقع المسلمين من الضعف والفرقة والشتات، وسيرى المسلمون حقيقة الحال ويتأكدون من وصف القرآن إذا صلحت أحوالهم وعادوا إلى كتاب ربهم والتزموا شريعته، هناك يزول السراب الخادع، وتذهب الغشاوة عن العيون، ويأذن الله بنصر المسلمين، ويفر اليهود كما تفر الفئران من أرض المعركة، يحتمون بالقصور والحصون، غير قادرين على مواجهة المسلمين، وحينها يعلم المسلمون مصداق قوله تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ

(1) [الأعراف: 168].

(2) [المائدة: 64].

(3) [الحشر: 14].

تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾

والنصر مع الصبر، الفرج مع الكرب، ومهما تفاقمت المحن، واشتدت الفتن، فإن في طيِّ كلِّ محنةٍ منحةٍ، ومع كلِّ بليةٍ عطيةٍ، ولا تخلو رزيةٌ من مزيةٍ، والإسلامُ لا يتألقُ إلا في أجواء التحدي، والمسلمون لا يعودون إلى دينهم إلا إذا أحسوا بالخطر، ف ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (٢).

اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل المسلمين، وانصر إخواننا المرابطين في أرض فلسطين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(١) [الحشر: ١٤].

(٢) [النور: ١١].



لماذا أكثر القرآن من ذكر اليهود

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾⁽¹⁾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وحجة على الناس أجمعين، وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

فاتقوا الله عباد الله حق تقاته؛ فهي وصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾⁽³⁾.

أيها المؤمنون: إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن القرآن الكريم قد أكثر من تناول ذكر اليهود فيه، وبيان أوصافهم وأفعالهم، ونقل أقوالهم وحواراتهم، وذكر عنتهم وعنادهم وتمردهم، وقص قصصهم مع أنبيائهم، وتسليط الضوء على كذبهم وافتراءهم، في سور كثيرة؛ وما كان ذكر اليهود في القرآن الكريم بهذه

(1) [النحل: 89].

(2) [الإسراء: 9].

(3) [النساء: 131].

الكثافة والكثرة إلا لحكم أرادها الله تعالى، ومصالح يجنيها المسلمون، سواء في حياتهم الفردية أو في حياتهم الأسرية والاجتماعية، أو في تعاملات الدول الإسلامية معهم، أو في تعاملهم مع من اتصف بصفاتهم وتأثر بأخلاقهم وسماتهم.

إن الواقع المعاصر والوقت الحاضر من أشد الأوقات احتياجا لمعرفة هذه الأوصاف، ومن أكثر الأزمان حاجة للتأمل في هذه الآيات التي ذكرت هذه السمات والأحوال.

إن الواقع المعاصر والزمن الحاضر ظهر فيه أثر اليهود واضحا، وتأثيرهم في الفساد والإفساد بينا في نواحي الحياة المتنوعة، أخلاقيا واجتماعيا وسياسيا وغير ذلك، حتى تأثر بهم واتصف بأوصافهم بل ومالاهم على فسادهم وإفسادهم ملا من أوليائهم الذين هم من أبناء جلدة المسلمين.

أيها الناس: إن هناك كما ذكرنا حكما كثيرة، وفوائد جلية، ومنافع عظيمة من كثرة ذكر اليهود في القرآن الكريم.

ألا وإن من هذه الحكم:

أولا: تحذير المؤمنين مما وقعوا فيه من العصيان، مما كان سببا في غضب الله تعالى عليهم، حتى وصفوا في القرآن بالمغضوب عليهم. وضرب عليهم بسبب عصيانهم الذل والهوان، وهذا ظاهر تمام الظهور في تأريخهم الطويل، ولم يستطيعوا حماية أنفسهم في أي حقبة تاريخية؛ بل كانوا يحتمون بغيرهم،

ولم يستقوا ويستأسدوا إلا بسواهم، وفي هذه السُّنة الربانية يقول الله تعالى: ﴿وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (1).

ولذا جاءت آيات كثيرة تحذر جميع المسلمين أفرادا وجماعات وأحزابا وحكومات وغيرهم تحذرهم من سلوك مسالك اليهود في المعاصي، وتحذر من الاتصاف بصفاتهم؛ لئلا يصيبهم ما أصابهم؛ فإن سنن الله تعالى لا تحابي أحدا من خلقه، ومن تلکم الآيات قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (2)، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ (3)، وقوله **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (4)، وغيرها من الآيات.

ومن تأمل في أحوال المسلمين اليوم وكيف تفرقت دُولهم، واختلفت أراؤهم، وتمزقت وحدتهم، ولم يجتمع شملهم، لعلم أن السبب في ذلك راجع

(1) [البقرة: 61].

(2) [آل عمران: 105].

(3) [الأحزاب: 69].

(4) [الحديد: 16].

إلى المعاصي العظيمة، والذنوب الكبيرة، والآثام المنتشرة، من ظلم عظيم بينهم مستشري، ودماءً مظلومة كالأنهار فيما بينهم تجري، وأكلٍ لحقوق الضعفاء، وتسليط الجبابة الظالمين على المساكين والأبرياء، ومجاهرة بالذنوب ومفاخرة بالمعاصي، وضياع للعلوم والمعارف التي تقدمت بسببها الأمم، وتنافست عليها الحضارات والمعاصرة والدول.

إن السنن الربانية الإلهية في الحياة البشرية دقيقة كل الدقة، وصارمة منتظمة أشد الانتظام، لا تحيد ولا تميل، ولا تحابي ولا تجامل، ولا تتأثر بالأمانى، وإنما بالأعمال، وهي في دقتها وانتظامها وجديتها كالسنن الكونية سواء بسواء.

وما أصاب الأمة الإسلامية اليوم من غثائية فأصبحت كالقصعة المستباحة من دول الكفر إلا بسبب جهل أبنائها بالسنن الإلهية التي تحكم حياة الأفراد والأمم والشعوب، وفق المنهج الذي قرره العليم الخبير: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁽¹⁾، فالذي يطلب الأسباب ليخرج من ظلمات هذا التيه على غير بصيرة لا يزيد إلا بُعداً، ولن يفهم التأريخ، فيعرف عوامل البناء والأمن والاستقرار والبقاء والتمكين، وعوامل الهدم والخوف والتدمير والاستبدال إلا بمعرفة سنن الله **عَزَّجَلَّ** الكونية والربانية.

ثانياً: ومن الحكم الربانية في كثرة ذكر اليهود في القرآن: تحذير المؤمنين من حيلهم ومكايدهم، وفضح تزويرهم وتلييسهم، ودحض براهينهم وحججهم،

(1) [الملك: 14].

وكشف شبهاتهم التي يحاولون بها لبس الحق بالباطل، فكم حصل منهم من مكائد عظيمة لهدم الإسلام وتشويه الإسلام وزرع الشحناء بين أهل الإسلام، سواء بأيديهم مباشرة أو بأيدي خبيثة تعمل معهم في أوساط أهل الإسلام، حتى ظهرُوا في القنوات ووسائل التواصل وغيرها باسم الحرية، وباسم تحرير المرأة، وباسم الانفتاح، وبأسماء براقية تحتها مكائد عظيمة، كما ظهرُوا سابقا حين غزوا بلاد المسلمين باسم المستشرقين، وكان من خبثهم أن أرادوا تشويه السنة النبوية والرد لها، فنشروا شبهات كبيرة في أوساط الباحثين لرد السنة النبوية، فتكلموا كذبا وزورا في الصحابي الجليل أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي المحدث العظيم الإمام البخاري وكتابه صحيح البخاري، حتى كانوا ينشرون الشبهات في أوساط الباحثين لإنكار السنة النبوية وردّها، لإنكار السنة النبوية شبهة يهودية يجب الحذر منها.

ثالثا: ومن الحكم الربانية في كثرة ذكر اليهود في القرآن: كشف تحريفهم لكتبهم، وتغييرهم لدينهم حسب أهوائهم؛ لئلا يغتر بهم غيرهم أو يقلدوهم في فعلهم. وما نخر دين النصارى إلا اليهود حين دخلوا فيه نفاقا فحرفوه وبدلوه، ونقلوه من التوحيد إلى التثليث، ومن فعل الواجبات وترك المحرمات إلى إسقاط الواجبات وانتهاك المحرمات، فصار مجرد انتماء ليس فيه من دين المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ شيء، ولأن اليهود سيحاولون فعل ذلك بالإسلام، وقد فعلوه بإنشاء الفرق الباطنية المتدثرة بالإسلام وهي بعيدة عنه، ولا يزالون يفعلونه بمحاولة طمس الإسلام الحق، وإبدال دين باطل به؛ حتى إنهم يشجعون الفرق

المنحرفة والطوائف الضالة، ويسعون لتمكينها سواء في الإعلام أو في الدول أو في غيرها، حتى تقوم هذه الفرق بطمس حقيقة الإسلام، واستبدال ذلك بهذه الانحرافات التي تفسد على المسلمين عقائدهم وأخلاقهم، وتفرقهم أحزابا وفرقا متناحرة ليس لهم من هموم إلا الهدم لكل ما هو من الإسلام وأخلاق أهل الإسلام.

فكثر ذكرهم في القرآن ليحذر المؤمنون من محاولاتهم تحريف دين الله تعالى بهذه الطرق الخبيثة، والمسالك القبيحة، والأساليب الماكرة، قال **جَلَّ وَعَلَا: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالْأَلْسِنَةِ هُمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ (1)﴾**، وقال سبحانه: **﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ (2).**

فالحذر الحذر من اتباع من سلك مسالك اليهود في تحريف الدين وتبديله بالشبهات المنمقة، والتحريفات المزخرفة، والرد للأحكام الشرعية والسنن النبوية، خصوصا أولئك الذين يظهرون في القنوات المشهورة، ووسائل التواصل المتنوعة باسم الحرية أو تحرير المرأة أو غيرها من العناوين المضللة، فكم أفسدوا من مجتمعات بسبب شبههم المضللة وطرائقهم المتنوعة.

رابعا: ومن الحكم الربانية من كثرة ذكر اليهود في القرآن الكريم: التحذير

(1) [النساء: 46].

(2) [المائدة: 41].

والحذر ممن يعرفون الحق ويعرضون عن هذا الحق إما لمصالح مالية، أو انتماءات حزبية، أو محافظة على مكانة اجتماعية، أو غيرها من المصالح الشخصية أو الحزبية، أو غيرها، مع ما في ذلك من الظلم والإجرام والتعدي على الغير أو أخذ حقوق الآخرين، قال الله تعالى عنهم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ * بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١﴾، فكم من ظالم يعرف أنه ظالم ولكنه مستمر بظلمه، وكم من منتهم لبعض الأحزاب والجماعات ويعلم أن قادة أحزابه وجماعاته واقعون في الظلم والتحرير والتعدي على الآخرين، ولكنه يدافع عن هذا الظلم والتحرير تعصبا أعمى مع علمه بذلك.

إن كثرة هذه الأوصاف لليهود في القرآن الكريم مع ما فيها من التحذير منهم إلا أن في طياتها إشارات إلى أن هناك أقواما من أمة الإسلام سيتصفون بهذه الصفات القبيحة والأوصاف الدنيئة، وأنهم سبب النكبات في أمة الإسلام.

أسأل الله الكريم بفضله أن يهدينا جميعا، وأن يصرف عنا وعنكم شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار. أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

أيها المؤمنون: ومن الحكم في كثرة ذكر اليهود في القرآن الكريم وهي الحكمة الخامسة: وهي من أعظم الحكم الربانية: بيان سنن الله تعالى فيهم وفيمن ناصرهم، حتى يعي المؤمنون سنن الله تعالى في خَلْقِهِ، فيعملوا بما يحقق لهم النصر على أعدائهم، ويجتنبوا ما يكون سببا للهزيمة؛ وذلك أن الصراع بين الأمة التي رضي الله تعالى عنها والأمة التي غضب عليها صراع دائم غير منقطع، وهو صراع عقائد وليس صراع مصالح، فلا يمكن أن يتوقف أو يهدأ إلا بعجز الأمة المغضوب عليها وخوفها، وضعف الحبال الممدودة إليها من الناس؛ وذلك لا يكون إلا بقوة المسلمين.

وفساد الأمة المغضوب عليها في الأرض حقيقة نطق بها القرآن، وأثبتها التاريخ والواقع للعيان، وشهد عليها جمع كبير من ساسة اليهود والنصارى وغيرهم، قال الله تعالى في وصفهم ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁾، فالإفساد في الأرض صفة ملازمة لهم، وإنهم إذ يثيرون الفتن، ويشعلون الحروب، لا يقصدون إلا السعي في الأرض فسادا، فكلما مكن لهم

(1) [المائدة: 64].

في الأرض أفسدوا ولم يصلحوا، وإذا علوا أفسدوا ولم يصلحوا، وكم لهم من أيادي تعمل عملهم في بلدان المسلمين، فسادا وإفسادا وظلما وإجراما.

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في وصف اليهود: فالأمة الغضبية هم اليهود: أهل الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل، قتلة الأنبياء وأكلة السحت والربا والرشا، أخبث الأمم طوية، وأرداهم سجية، وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النعمة، عادتهم البغضاء، ودينهم العداوة والشحناء، بيت السحر والكذب والحيل، لا يرون لمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم ولو نبيا حرمة، ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة، ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نصفة، ولا لمن خالطهم طمأنينة ولا أمانة، ولا لمن استعملهم عنده نصيحة، بل أخبثهم أعقلهم، وأصدقهم أغشهم، وسليم الناحية وحاشا أن يوجد فيهم وبينهم - ليس بيهودي على الحقيقة، أضيق الخلق صدورا، وأظلمهم بيوتا، وأنتنهم أفنية، وأوحشهم سحنة، تحيتهم لعنة، ولقاؤهم طيرة، شعارهم الغضب، ودثارهم المقت⁽¹⁾.

وهذه صفات اتفق عليها القاصي والداني، والقريب والبعيد، فهل يعقل المسلمون كلام ربهم وسنة نبيهم، فيتمسكوا بهما حتى تعود إليهم عزتهم، وترجع إليهم كرامتهم، ولا يمتنهم إخوان القردة والخنازير وغيرهم ممن سقطت أخلاقهم، وُدُنست نفوسهم، وتخلوا عن تعاليم دينهم وأحكام شريعتهم.

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (1/ 227).

فتمسكوا أحبابي بدينكم، واتبعوا سنة نبيكم، واحذروا ممن يبعدكم
عنهما، فهما نجاة لمن تمسك بهما في الدنيا والآخرة.

من الإسلام ينبثق السلام	ويُنَى من مبادئه النظام
غضبت لقومنا، شغلوا بؤهم	فضاعوا في مسالكه وهاموا
تساقوا من كؤوس الغرب حتى	أصاب عقولهم منها السقام
وأشغلهم صراع مذهبي	تصيب ظهورنا منه السهام
خصام فرّق الأوطان حتى	أراق دماءنا هذا الخصام
غضبت لنا، يجمعنا هذانَا	وما زلنا يفرقنا انقسام
هو الإسلام منهجه سلام	على الدنيا، ومنطقه سلام ⁽¹⁾

اللهم طهر الأقصى من اليهود الغاصبين، واجعل مكرهم في تدميرهم
وتدميرهم دماراً عليهم، يا قوي يا عزيز يا رب العالمين، والحمد لله رب
العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خلّص قلوب عباده المتقين من ظُلم الشهوات، وأخلص عقولهم عن ظُلم الشبهات. أحمده حمد من رأى آيات قدرته الباهرة، وبراهين عظمته القاهرة، **وأشكره** شكر من اعترف بمجده وكماله، واغترف من بحر جوده وأفضاله، **وأشهد** أن لا إله إلا الله فاطر الأرضين والسموات، **شهادة** تقود قائلها إلى الجنات، **وأشهد** أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وحبّيه وخليله، المبعوث إلى كافة البريات، بالآيات المعجزات، والمنعوت بأشرف الخلال الزاكيات، صلى الله عليه وسلم الأئمة الهداة، وأصحابه الفضلاء الثقات، وعلى أتباعهم بإحسان، وسلم تسليما كثيرا، **أمّا بعدُ:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾.

أيها المؤمنون: إن هناك صفة لا يحبها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ولا يحب أهلها ولا المتصفين بها، وقد توعدهم الله بالعذاب الأليم والانتقام العاجل والعذاب الآجل، هذه الصفة قد عمت هذه الأيام وانتشرت أكثر من أي زمان كان، حتى

(1) [المائدة: 100].

أصبحت أمرا ظاهرا ومرضا كبيرا وسرطانا مُميتا، تنوعت صورها، وتعددت مظاهرها، واختلفت أشكالها.

هذه الصفة هي الظلم.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾⁽²⁾.

أيها المسلمون: إن المتأمل في هذه الدنيا وأحوالها، في أفرادها وجماعاتها وشعوبها، يرى من أنواع الظلم عجائب، ويشاهد من أصناف البغي غرائب، ويبصر من أشكال الطغيان أنواعا، أخ يظلم أخاه، وزوج يظلم زوجته، وزوجة تظلم زوجها، وآباء يظلمون أولادهم، وأولاد يظلمون آباءهم، وجيران يظلمون جيرانهم، وطبيب يظلم مرضاه ويتز أموالهم، وصاحب شركة أو محلات تجارية يظلم عماله والموظفين لديه ويبخسهم حقوقهم، أنواع كثيرة وأصناف متنوعة.

أيها الناس: إن الظلم هو مجاوزة الحدود التي شرعها الله تعالى ورسوله ﷺ، وهو التعدي والتجاوز على شرائع دينه وأحكام رسوله ﷺ.

الظلم: هو أخذ حقوق الآخرين، هو نهب أراضي الضعفاء والمساكين، هو تسلط الأقوياء على الضعفاء والتضييق عليهم وحرمانهم حقوقهم.

(1) [آل عمران: 57].

(2) [الشورى: 40].

الظلم: هو في أبناء عقوا آباءهم، وآباء ظلموا أبناءهم، فضيعوا حقوقهم ولم يحسنوا تربيتهم، وفروا لهم وسائل التواصل والوصول إلى الحرام، ولم يهتموا بتعريفهم وتعليمهم الحلال وخطورة الحرام وعواقب العصيان.

الظلم: هو في تلك الأم التي لم تهتم بتربية ابنتها، وفي الأب الذي لم يهتم بالشباب من أولاده، الظلم في تلك الأم التي تجلس مع النساء بعيدة عن ابنتها أو هي معها وتشرب الشيشة وما يسمى بالمعسلية وربما السيجارة وتقلب القنوات الفاسدة والمواقع المحرمة والأغاني الصاخبة مع الفنانين والفنانات وما يعرض فيها من مناظر قبيحة وأفعال مخلة بالآداب، وتلك البنت الشابة صاحبة الغريزة المتأثرة بهذه المشاهد وهذه الأفلام وهذه المقاطع وكأن الأم صنم لا يعقل وتمثال لا يفهم أن لهذه الشابة غرائز وميولا وقد تقع في الحرام بسبب هذه المشاهدات وهذه الصور والمقاطع المخلة بالآداب والأخلاق، وهذا التساهل هو من مسؤولية الأب والأم.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وقال بعض أهل العلم: إِنَّ اللهَ سَبَّحَانَهُ يَسْأَلُ الْوَالِدَ عَنْ وَلَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَ الْوَلَدَ عَنْ وَالِدِهِ، فَإِنَّهُ كَمَا أَنَّ لِلْأَبِ عَلَى ابْنِهِ حَقًّا، فَلِلْأَبِ عَلَى أَبِيهِ حَقٌّ؛ فَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾. قال أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

(1) [العنكبوت: 8].

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١﴾. فَمَنْ أَهْمَلَ تَعْلِيمَ وَلَدِهِ مَا يَنْفَعُهُ، وَتَرْكَهُ سُدًى، فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِسَاءَةِ. وَأَكْثَرُ الْأَوْلَادِ إِنَّمَا جَاءَ فَسَادُهُمْ مِنْ قِبَلِ الْآبَاءِ وَإِهْمَالِهِمْ لَهُمْ، وَتَرْكِ تَعْلِيمِهِمْ فَرَائِضَ الدِّينِ وَسُنَنِهِ، فَأَضَاعُوهُمْ صَغَارًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِأَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ كِبَارًا، كَمَا عَاتَبَ بَعْضُهُمْ وَلَدَهُ عَلَى الْعُقُوقِ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ إِنَّكَ عَقَقْتَنِي صَغِيرًا، فَعَقَقْتُكَ كَبِيرًا، وَأَضَعْتَنِي وَلِيدًا، فَأَضَعْتُكَ شَيْخًا كَبِيرًا! ﴿٢﴾.

ومن المعلوم بالنظر والاعتبار أنه ما أفسد الأبناء مثل إهمال الآباء في تاديبهم وتعليمهم ما يصلح دنياهم وآخرتهم، وتفريطهم في حملهم على طاعة الله وزجرهم عن معصيته، وإعانتهم على شهواتهم، يحسب الوالد أنه يكرمه بذلك وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة.

إن الأسرة هي أخطر المؤسسات التربوية للأبناء، وإن الوالد والوالدة يتحملان المسؤولية الكاملة عن التوجيه التربوي للذكور والإناث، فإن فسدوا أو قصرُوا عم الفساد، وإن أخلا بواجبهما صارا هما الحاضرين الغائبين، وكان الأولاد كاليتامى، وكان الأب والأم ظالمين لهم في التربية، **وصدق من قال:**

(١) [التحريم: 6].

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود (ص 229).

ليس اليتيم الذي قد مات والدُه إن اليتيمَ يتيماً العلم والأدب⁽¹⁾

ولقد أحسن من قال:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلاً
فأصاب بالدنيا الحكمة منهما وبحسن تربية الزمان بديلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له أمّا تخلّت أو أباً مشغولاً
إن المقصر قد يحول ولن ترى لجهالة الطبع الغبي محيلاً⁽²⁾

وهذا من أعظم أنواع الظلم الذي يغفل عنه الآباء والأمهات.

الظلم الاجتماعي هو في ذاك الأب أو تلك الأم الذين قد بلغت بنتهم في العمر مبلغ الزواج، ويتقدم إليها الخطاب، ويرغبون فيها فيبالغون في مهورها ويصعبون الزواج في طلباتهم حتى تصبح تلك البنت مرمياً بها في البيت لا يلتفت إليها أحد، ولا يطلبها أحد، بسبب تعنت الأب أو الأم مع رغبة البنت في الزواج وحاجتها إلى ذلك.

الظلم الاجتماعي في أولئك الآباء الذين جعلوا من بناتهم سلعاً للربح فبالغوا في الطلبات، ولا يدري المسكين أن الشخص المناسب إذا تقدم لهذه البنت فهو أفضل من بقائها في بيت أبيها وأحسن لها في عفافها وسترها وحالها ومآلها وسعادتها وفرحتها.

(1) الآداب الشرعية 1/ 224

(2) الشوقيات 1/ 183

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خُطِبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فزَوْجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»⁽¹⁾. **ومعنى الحديث كما قال العلماء:** يعني: إذا طلب أحدُ منكم أن تزوجوه امرأةً من أولادكم أو أقاربكم، فانظروا، فإن كان مسلماً صالحاً حسن الخلق فزوجوه؛ لأنكم لو لم تزوجوا نساء أقاربكم إلا من معروفٍ صاحبٍ مالٍ وجاهٍ وغير ذلك من الصفات التي يميل إليها أبناء الدنيا، يبقى أكثر نساءكم بلا زوج، ويبقى أكثر الرجال بلا زوجة، وحينئذ يميل الرجال إلى النساء، والنساء إلى الرجال، ويكثر الزنا، ويلحق الأولياء العارُ بنسبة الزنا إلى نسائهم. وربما تغلب غيرةٌ على أقاربهم بما سمعوا من نسبة الزنا إليهن، فيقتلوهن، ويقتلون من قصدهن بالفواحش، وهذا كله فسادٌ عريض، وفتنة كبيرة⁽²⁾.

فهل ترضى أيها الأب الذي منعت بنتك من الزواج أو غاليت في مهرها أن تكون سببا في فسادها وإفسادها.

الظلم الاجتماعي هو في تلك الأم المتسلطة على زوجة ولدها بكلامها السيء عليها، ورفع صوتها عليها وذمها وإهانتها واحتقارها، ولم تدر المسكينة أن القضاء قد يكون في بناتها.

أيها المؤمنون: الظلم الاجتماعي هو في إلزام ولدهم أن يتزوج بفتاة لا

(1) سنن الترمذي (1084).

(2) المفاتيح في شرح المصابيح (13/4).

يريدها ولا يحبها، فيتزوجها كارها لها، فيجلس معها أياما ثم يطلقها، أو تعيش معه في نكد وتعاسة، لأنه تزوجها مرغماً، وهذا من أنواع الظلم.

الظلم الاجتماعي هو في ذلك الأب وتلك الأم الذين يزوجون بنتهم على شخص لا تريده، ويمنعونها من الشخص الذي تريده، مع أن فيه صفات طيبة ومواصفات حسنة وأخلاقاً مستحسنة، وهذا من أشد أنواع الظلم، وله عواقب سيئة ومآلات قبيحة.

ثم يزوجون هذه البنت المسكينة بمن لا ترغب فيه ولا تريده، فلا تسأل عن حياة البؤس الذي تعيشه، ولا عن الهموم التي تسيطر عليها، ولا النكد الذي يحل بها، والسبب هو الأب أو الأم. **جاء في مسند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ** خَنْسَاءَ بِنْتِ خِدَامٍ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ كَارِهَةٌ، وَكَانَتْ نَبِيًّا، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ نِكَاحَهُ (1).

وفي مسند الإمام أحمد أيضا عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ جَارِيَةً بَكَرًا أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَتْ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ كَارِهَةٌ، فَخَيَّرَهَا النَّبِيُّ ﷺ (2).

فَرَفُضُ الولد أو البنت الزواج بمن لا يرغبون فيه ليس من العقوق ولا من العصيان كما قال أهل العلم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما تزويجها مع كراهتها للنكاح فهذا مخالف للأصول والعقول، والله لم يسوغ لوليها أن

(1) مسند الإمام أحمد (26786).

(2) مسند الإمام أحمد (2469).

يكرهها على بيع أو إجارة إلا بإذنها، ولا على طعام أو شراب أو لباس لا تريده فكيف يكرهها على مباضعة من تكره مباضعته، ومعاشرة من تكره معاشرته، والله قد جعل بين الزوجين مودة ورحمة، فإذا كان لا يحصل إلا مع بغضها ونفورها عنه فأبي مودة ورحمة في ذلك (1).

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي قول النبي ﷺ: «والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها»، وموجب هذا الحكم أنه لا تجبر البكر البالغ على النكاح، ولا تزوج إلا برضاها، وهذا قول جمهور السلف، ومذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايات عنه، وهو القول الذي ندين الله به، ولا نعتقد سواه، وهو الموافق لحكم رسول الله ﷺ وأمره ونهيه، وقواعد شريعته، ومصالح أمته، أما موافقته لحكمه...، وأما موافقته لقواعد شرعه، فإن البكر العاقلة البالغة الرشيدة لا يتصرف أبوها في أقل شيء من مالها إلا برضاها، ولا يجبرها على إخراج اليسير منه بدون رضاها، فكيف يجوز أن يُرَقَّهَا، وَيُخْرِجَ بُضْعَهَا مِنْهَا بِغَيْرِ رِضَاهَا إلى من يريده هو، وهي من أكره الناس فيه، وهو من أبغض شيء إليها؟ ومع هذا فَيُنْكَحُهَا إِيَّاهُ قَهْرًا بِغَيْرِ رِضَاهَا، ويجعلها أسيرة عنده، كما قال النبي ﷺ: «اتقوا الله في النساء، فإنهن عوان عندكم» أي: أسرى. ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لا تختاره بغير رضاها.

وأما موافقته لمصالح الأمة، فلا يخفى مصلحة البنت في تزويجها بمن تختاره وترضاه، وحصول مقاصد النكاح لها به، وحصول ضد ذلك بمن تبغضه

وتنفر عنه، فلو لم تأت السنة الصريحة بهذا القول لكان القياس الصحيح وقواعد الشريعة لا تقتضي غيره⁽¹⁾.

فتنبهوا أيها الآباء وأيتها الأمهات لهذه الأمور والمواقف، ولهذه الرسائل والنصائح، فأنتم مسؤولون عن أولادكم ومحاسبون عن ظلمكم لهم.

يا ظالماً جارَ فيمن لا نصير له إلا المهين لا تغترَّ بالمهل
غداً تموتُ ويقضي الله بينكما بحكمة الحق لا بالزيغ والحيل⁽²⁾

ومن أشنع الظلم وأقبحه وهو منتشر في أوساط المجتمع أن يتنكر الإنسان لمن أحسن إليه وأنعم عليه، وربما ترقى بهذا الظالم الظلم أن يحسده ويؤذيه، فكم طالب تنكر لجميل معلمه، وعامل تنكر لإحسان من عمل عنده وأحسن إليه، وكم طالب علم تنكر لمعروف شيخه الذي رباه وعلمه، وكم جار تنكر لحسن جوار جاره الذي كان محسناً إليه حافظاً له، وكم من زوجة تنكرت لعشرة زوجها، وزوج تنكر لجميل معروف زوجته، وهكذا بقية من يتكرون لمعروف صنعه غيرهم لهم.

إن صاحب هذه الصفة لئيم في طبعه، قبيح في تصرفه، لم يطبق قول النبي ﷺ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى»⁽³⁾.

(1) زاد المعاد (5/ 89).

(2) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن (صد 148).

(3) مسند الإمام أحمد (19350).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوا بِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» (1).

قال الأصمعي: "سمعت أعرابياً يقول: أسرع الذنوب عقوبة كفر المعروف" (2).

وقد صدق المتنبي حين قال:

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً لِمَنْ بَاتَ فِي نِعَمَائِهِ يَتَقَلَّبُ (3)

أسأل الله الكريم لنا جميعاً أن يوفقنا لطاعته، وأن يصرف عنا جميعاً شر خلقه، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، فيا فوز المستغفرين.

(1) سنن أبي داود (1672).

(2) بهجة المجالس وأنس المجالس (ص 65).

(3) شرح ديوان المتنبي للواحدي (ص 330).

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: إن الظلم بجميع أشكاله وأنواعه وصوره وأحواله خُلِقَ ذميم، وأمر عظيم، يأكل الحسنات، ويمحق البركات، ويجلب الويلات، ويورث العداوات.

الظلم مهلك للمجتمعات، ومفسد للأوطان، وهو أساس كل بلية، وأصل كل مصيبة.

الظلم منبع للرزائل، ومصدر للشرور، ما فشا في أمة وشاع فيها إلا أهلكها، ومزق وحدتها، وفرق كلمتها، وشق صفها، ودمر مكتسباتها، فكم أفقر بعد غنى، وأذل بعد عزة، وأضعف بعد قوة، وأسقم بعد صحة، وكم فرق بعد اجتماع، وشتت بعد شمل.

الظلم ذنب عظيم، وإثم مرتعه وخيم، يحيط بصاحبه فيدمره، وينزل بصاحبه فيفسد عليه أمره ويغير عليه أحواله، فتزول به النعم، وتحل بأصحابه النقم، مع ما ينتظره في الآخرة من أليم العقاب وعظيم الحساب، قال صلى الله عليه وآله وسلم: "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعْجَلَ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةُ مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ؛ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ

الرحم" (1). ومعنى البغي في الحديث كما قال العلماء هو: الظُّلمَ وَالْإِسَاءَةُ إِلَى الْمَخْلُوقَاتِ.

قال الإمام الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: فهما أسرع الذنوب عقوبة في الدنيا، وعقوبة الآخرة على أصلها أي باقية ثابتة عليه، وفيه عظمة شأن البغي وقطيعة الرحم، فكل واحدة كبيرة من أمهات الكبائر، فكيف إذا اجتمعتا (2).

إن الظلم عواقبه على المجتمعات والأفراد والجماعات والدول والشعوب وخيمه، وأثاره مدمرة، وما ظهر الظلم في قوم إلا كان سببا في هلاكهم وتعجيل العقوبة عليهم: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ (3)، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (4)، فالله سبحانه عذب امرأة في هرة حبستها لم تطعمها، فكيف بمن يأخذ الأراضي ظلماً على الضعفاء والمساكين، وكيف بمن يقع في السحر والشعوذة فيوقع الأذى بالآخرين، أو من يذهب إلى السحرة والمشعوذين ليفرق بين الأزواج ويوقع الأذى بغيره ويجعله معذبا في حياته، وكيف بمن يطلب الرشوات وإلا ضيع حقوق الآخرين، وكيف بمن يهدد بعصاباته أو سلاحه الضعفة والمساكين، وهذا كثير هذه الأيام لا سيما في أوساط الشباب.

(1) الأدب المفرد (29)

(2) شرح الجامع الصغير (9/ 495).

(3) [الكهف: 59].

(4) [هود: 102].

قال بعض الحكماء: أعجل الأمور عقوبة وأسرعها لصاحبها سرعة ظلم من لا ناصر له إلا الله، ومجاورة النعم بالتقصير، واستطالة الغني على الفقير⁽¹⁾.

إن الظالم بعيد عن رحمة الله، واقع في غضب الله، محروم من محبة الله، سالك طريقا لا يحبها الله ولا يرضاها، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾⁽²⁾، وهو من أبعد عن الناس إلى التوفيق للهداية، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾، كما أنه من أبعد الناس حصولا على الفلاح الذي هو الفوز بكل ما فيه سعادته في الدنيا والآخرة، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾⁽⁴⁾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾⁽⁵⁾.

فَخَفِ الْقَضَاءُ غَدًا إِذَا وَافَيْتَ	مَا كَسَبْتَ يَدَاكَ الْيَوْمَ بِالْقِسْطِ
أَعْضَاؤُهُمْ فِيهِ الشُّهُودُ وَسَجْنُهُمْ	نَارٌ وَحَاكِمُهُمْ شَدِيدُ الْبَاسِ
فِي مَوْقِفٍ مَا فِيهِ إِلَّا شَاخِصٌ	أَوْ مُهْطِعٌ أَوْ مُقْنِعٌ لِلرَّاسِ
إِنْ تُمِطِلِ الْيَوْمَ الْحُقُوقَ مَعَ الْغِنَى	فَغَدًا تُؤَدِّيهِمَا مَعَ الْإِفْلَاسِ ⁽⁶⁾

(1) مهجة المجالس وأنس المجالس (ص 78).

(2) [آل عمران: 57].

(3) [البقرة: 258].

(4) [الأنعام: 21].

(5) [النساء: 168، 169].

(6) شرح حديث لبيك اللهم لبيك لابن رجب (ص 106).

فيا من تظلم العباد أو تأخذ حقوقهم، اتق الله في نفسك، وراقب الله في حالك، وتأمل في الآخرة في مالك، ودع عنك الظلم والطغيان، فالدنيا بقاؤها قليل، ونعيمها زائل ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾⁽¹⁾.

فاحذريا أخي أن تكون غرضاً لدعوات المظلومين، ومحلاً لسهامهم الصائبة.

واحذر من المظلوم سهماً صائباً واعلم بأن دعائه لا يحجب⁽²⁾

وإذا دعتك نفسك إلى الظلم، فتذكر أنك إن غلبت الناس وأخذت حقوقهم بقوتك، أو سلطانك، أو جاهك، أو بلاغة حجتك وذلاقة لسانك؛ فإن الله عز وجل أقوى عليك منك عليهم، ولا يخفى عليه ظلمك، وهو القادر على أخذك وقهرك.

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَنَجِّنَا مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ، وَأَمِّنَّا مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الرَّجْفِ وَالزَّلْزَالِ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَلَدِنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

(1) [الأعلى: 17].

(2) منقول.



البركة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أجمعين. **أما بعد:**

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽¹⁾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾.

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى وراقبوه في السر والنجوى.

أيها المسلمون: إن الإنسان وهو يسير في هذه الدنيا يطمع أن يُزاد في وقته وعمره، وفي ماله وأبنائه، وفي صحته وعافيته، وفي جميع محبوباته، حديثنا اليوم عن البركة وأسبابها.

(1) [النساء: 1].

(2) [الحشر: 18].

إن البركة في حياة الإنسان وفي جميع ما يملك مِنَّةٌ من الله عظيمة، وعطية من الله كريمة، وهي تنزل على الإنسان بحسب إقباله على الطاعات، ومحافظته على العبادات، وبعده عن المعاصي والسيئات.

وإن المسلم وخاصة في هذا الزمان لفي أمس الحاجة إلى نيل البركات، ليصل إلى ما يريده من خير الدنيا والآخرة من أقصر الطرق وأخصرها.

كم هي العبارات التي نسمعها من كثير من الناس: الراتب لا يكفيني، أولادي كثير لكنهم لا ينفعوني، لا أجد بركة في أعمالي، الوقت يمشي بسرعة ولم أستكمل أعمالي.

أيها المؤمنون: البركة هي النماء والزيادة في الخير، مع ثبوت هذا الخير واستقراره ودوامه واستمراره مع السعادة.

والبركة ليست بالضرورة أن تكون على الشيء الكثير فقط، بل قد تكون على الشيء القليل كما تكون على الشيء الكثير، وكذلك من المهم أن نعلم أن البركة قد تكون جليّة ظاهرة، وقد تكون خفية، كما تكون مثوبة أخروية، فالبركة الجليّة هو ما يشاهد في العادة من كثرة الخير وسَوْقِ الرزق للإنسان ونمائه عند صاحبه، وما يرافق ذلك من توفيق وتيسير في الحصول على الرزق ونحوه.

والبركة الخفية قد تكون بدفع المضرات والجوائح والآفات عن الرزق، وعدم تعرض الإنسان للحوادث أو الأمراض الخطيرة ونحوه مما يأتي على جانب كبير من رزقه، بل قد تكون بعض الأمراض التي لا تضر دين الإنسان

وعمله من البركة.

ألا وإن هناك أسبابا جالبة للبركة ينبغي للمؤمن التأمل فيها والمحافظة عليها. **ومن ذلك:**

أولاً: تقوى الله تعالى بفعل الطاعات وترك المحرمات: فما اتقى امرئ ربه في أي أمر من أموره إلا بارك الله له فيه قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽¹⁾. **قال الفخر الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ:** بين في هذه الآية أنهم لو أطاعوا لفتح الله عليهم أبواب الخيرات فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا﴾ أي آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ﴿وَاتَّقَوْا﴾ ما نهى الله عنه وحرمه (لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) بركات السماء بالمطر، وبركات الأرض بالنبات والثمار وكثرة المواشي والأنعام وحصول الأمن والسلامة⁽²⁾.

وفي الأثر الإلهي: عن وهب بن منبه قال: إن الرب **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** قال في بعض ما يقول لنبي إسرائيل: إني إذا أُطِعتُ رَضِيتُ، وإذا رَضِيتُ بَارَكْتُ، وليس لبركتي نهاية⁽³⁾.

وفي مسند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: "وَجِدَ فِي زَمَنِ زِيَادٍ أَوْ ابْنِ زِيَادٍ صُرَّةً

(1) [الأعراف: 96].

(2) تفسير الرازي (14 / 321).

(3) الدر المنثور (9 / 620).

فِيهَا حَبُّ أَمْثَالِ النَّوَى عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ: هَذَا نُبْتُ فِي زَمَانٍ كَانَ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْعَدْلِ⁽¹⁾.

سبحان الله الذي بيده مقاليد السموات والأرض، حبة قمح كمقدار نواة التمرة، فأى بركة كانت هذه البركة، واليوم ماذا نحن قائلون؟ كان من قبل يكفي الناس رزق كل يوم بيومه، يُؤوي البيت الواحد كل الأسرة، وطعام الواحد يكفي الاثنين، تظللهم القناعة، ويعلوهم الرضا، وترفرف عليهم السعادة.

فما بال كثير من الناس اليوم ضاقت أرزاقهم؟ أم ضاقت نفوسهم؟ قصرت أوقاتهم أم قصرت هممهم؟ لقد فُتِحَ على الناس من أسباب الرخاء ما لم يفتح على أحد قبلهم، وتوافرت الأموال والتجارات، وتعددت طرق الكسب، فهل ازداد الناس إلا فقرا؟ وغلب على العالم الشكوى من الفقر والقلّة وضيق العيش وشح الوقت والخوف من المستقبل مع توافر كل أسباب الرفاهية، فأين الخلل؟ الخلل البعد عن الله وصدق الله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾⁽²⁾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾⁽³⁾. **في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَتْ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمْطَرُوا، وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا، وَلَا**

(1) مسند الإمام أحمد (7949).

(2) [الروم: 41].

(3) [الرعد: 11].

تَنْبُتُ الْأَرْضُ شَيْئًا»⁽¹⁾.

ثانيا: ومن الأسباب الجالبة للبركة: قراءة القرآن الكريم: يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كَتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽²⁾.

أخي المسلم: هل عندك مشاكل في العمل، أو مشاكل في التجارة، أو مشاكل عائلية أو زوجية؟ هل عندك أمور تعقدت إجراءاتها؟ وهل عندك أمراض وأسقام؟ كل هذه تذهب ببركة القرآن، لقد وقفت على قصص أثناء تحضير لي للخطبة عن بركة القرآن يذهل الإنسان عند سماعها وقراءتها، ولولا أنها من أناس عاشوها لما صدقها الإنسان ولكن لا عجب، إنه كلام الله.

أخي الكريم: سل نفسك: متى آخر مرة فتحت المصحف؟ ومتى آخر مرة قرأت القرآن؟ نحن في تقصير كبير مع كتاب ربنا وكلام خالقنا سبحانه.

قل لأحد الصالحين: فلان يحفظ القرآن، قال: بل القرآن يحفظه.

إن أردتم بركة في أوقاتكم، وأعمالكم، وأعماركم، فاجعلوا لكم من بين زحام مواعيدكم موعدا مع القرآن ولا تهجروه؛ لأن القرآن نور، وكونوا قارئين له، فقارئ القرآن لا يشكو همًّا ولا غما ولا ضيقا ولا ضجرا، قال أحد السلف: لم أر خليلا يرفع قدر خليله كالقرآن.

عليك بقراءة القرآن، كلما قرأت القرآن يفتح الله عليك ما لا يخطر على بال

(1) صحيح مسلم (2904).

(2) [ص: 29].

من بركات في الأوقات والأرزاق والخيرات وغيرها.

ثالثا: ومن الأسباب الجالبة للبركة الدعاء: فإنه ينبغي للمسلم أن يدعو ويكثر من الدعاء بالبركة في ماله ووقته وزوجته وأولاده وسائر شؤونه، وهذا هو هدي النبي عليه الصلاة والصلاة فقد كان كثيرا ما يدعو لأصحابه بالبركة في مواطن متفرقة.

رابعا: ومن الأسباب أخذ المال بسخاوة نفس، أي من غير شره ولا إلحاح في المسألة: عن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال لي: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ لِي: يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلُوٌّ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» (1).

ومن فوائد هذا الحديث أن قناعة المؤمن ورضاه بما قسم الله له من رزق، وعدم سؤاله وتطلعه إلى ما عند الآخرين سبب عظيم من أسباب البركة ولو كان رزقه قليلا، كما أن السؤال وحرص النفس وطمعها إلى ما عند الآخرين سبب عظيم من أسباب محق البركة، ولو كان هذا المال الذي سيحصل عليه كثيرا ويلحق بهذا إنفاق المال في وجوه الخير والصدقة وإخراج زكاته وبذل حقوقه بإخلاص وطيب نفس، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ

(1) صحيح البخاري (3143).

الرَّازِقِينَ ﴿١﴾. **وعن** أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن رسول الله **ﷺ**، قال: «ما نقصت صدقة من مال» ^(٢).

وقد ذكر بعض الناس أنهم إذا قبضوا الراتب الشهري وتصدقوا منه ولو بشيء يسير فإنهم يجدون البركة إلى آخر الشهر، وهذا شيء مجرب يعرفه كثير من الناس، وأما بركة التجار المتصدقين والبازلين فهذا أمر مشاهد خلافا للبخلاء بأموالهم الحريصين عليها.

خامسا: ومن الأسباب الجالبة للبركة: الصدق في المعاملة من بيع وشراء وشراكة وغيرها، عن حكيم بن حزام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **ﷺ**: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِطَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» ^(٣).

رزقنا الله وإياكم بركة في الوقت والمال والأهل والذرية، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) [سبأ: ٣٩].

(٢) صحيح مسلم (٢٥٨٨).

(٣) صحيح البخاري (٢٠٧٩).

الخطبة الثانية

الحمد لله الغني الحميد، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

أيها المؤمنون: ومن الأسباب الجالبة للبركة وهي السبب السادس: اتباع السنة في آداب الطعام، مثل الاجتماع على الطعام، والتسمية قبل الأكل، والأكل باليمين وغير ذلك من الآداب: **فعن** وَحْشِيٍّ بن حرب، عن أبيه، عن جده، أن أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع، قال: «فلعلكم تفترقون؟» قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه يُبَارَكْ لكم فيه»⁽¹⁾.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية»⁽²⁾.

قال الحافظ ابن حجر: يؤخذ من الحديث أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع على الطعام وأن الجمع إذا كان أكثر زادت البركة⁽³⁾.

(1) سنن أبي داود (3764).

(2) صحيح البخاري (5392)، صحيح مسلم (2059).

(3) فتح الباري لابن حجر (9/535).

أما التسمية على الطعام قبل البدء فيه فبها تحصل البركة وتركها يمنع حصول البركة، حتى إن الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر فيه اسم الله، كما **ثبت في صحيح مسلم عن** حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا، لَمْ نَضْعُ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَانَتْهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهَا، ثُمَّ جَاءَ أَغْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهِذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدَهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَغْرَابِيُّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدَهَا» (1).

ومنها الأكل من حافتي الطعام وترك الأكل من وسطه مباشرة. فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «البركة تنزل وسط الطعام، فكلوا من حافتيه، ولا تأكلوا من وسطه» (2).

وعن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أتى بقصعة، فقال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلوا من جوانبها، ودعوا ذروتها، يبارك فيها» (3).

وفي السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني بلفظ: كلوا من جوانبها، ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها، ثم قال: خذوا فكلوا فوالذي نفس محمد بيده ليفتحن

(1) صحيح مسلم (2017).

(2) سنن الترمذي (1805).

(3) سنن ابن ماجه (3275).

عليكم أرض فارس والروم، حتى يكثر الطعام فلا يذكر اسم الله عليه".

قال الشيخ الألباني: والحديث علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم، فقد فتح سلفنا الصالح أرض فارس والروم وورثنا ذلك منهم وطغى الكثيرون منا فأعرضوا عن الشريعة وآدابها التي منها ابتداء الطعام بسم الله فنسوا هذا حتى لا تجد فيهم ذاكرًا⁽¹⁾.

أيها المؤمنون: البركة جند من جنود الله يرسلها الله لمن يشاء، إذا حَلَّتْ في المال كثرته، وفي الولد أصلحته، وفي الجسم قوته، وفي الوقت عمرته، وفي القلب أسعدته.

البركة لا تنحصر بكثرة المال والطعام، البركة أوسع من ذلك، فقد تكون في أصدقاء طيبين، وفي طمأنينة وراحة بال، وفي نومة هنيئة، وسقف يقيك الحاجة والذل، في منظر يسر خاطرك ويغير مزاجك، في شخص يحبك ويتحمل أخطائك، في كلمات جميلة تقرأها، وقد تكون في حنان أم أو أب، وفي زوج أو زوجة، في جلسة أخ أو أخت تزيح الهموم، في احترام من حولك.

رزقنا الله وإياكم بركات لا تنقطع، وتوفيقا لا ينتهي، ورزقا مباركا، وذرية صالحة، وصحة دائمة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(1) السلسلة الصحيحة (1 / 750).



الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾⁽¹⁾، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾⁽²⁾، **وأشهد** أن محمدا عبده ورسوله القائل: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به»⁽³⁾، صلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين **أما بعد:**

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾.

أيها المؤمنون: إن حديثنا اليوم عن أمرين متضادين، وعملين متناقضين، وخصلتين غير مجتمعتين، إحداهما من أسباب العيش السعيد، والثانية من أسباب نكد العيش وسوء العاقبة وغضب الجبار ودخول النار، هاتان الخصلتان هما: أكل الحلال الطيب، وأكل الحرام الخبيث.

(1) [البقرة: 168].

(2) [البقرة: 57].

(3) صحيح الجامع (4519).

(4) [الحشر: 18].

أيها المؤمنون: إن طلب المال الحلال أمر واجب، وحتم لازم، ولن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه. والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾⁽¹⁾، وقال **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾⁽⁴⁾.

وتأملوا رحمكم: (وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ)، والطغيان هو تجاوز الحد، وكل مَنْ تجاوز الحلال فقد طغى، ومن طغى فقد تعرض لغضب الله. **وفي الحديث، عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾"⁽⁵⁾ وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾"⁽⁶⁾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ،

(1) [البقرة: 168].

(2) [المائدة: 88].

(3) [البقرة: 172].

(4) [طه: 81].

(5) [المؤمنون: 51].

(6) [البقرة: 172].

يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟" (1).

قال الحافظ ابن رجب: فَالْمُؤْمِنُ كُلُّهُ طَيِّبٌ، قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ وَجَسَدُهُ بِمَا سَكَنَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَظَهَرَ عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الذِّكْرِ، وَعَلَى جَوَارِحِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ، وَدَاخِلَةٌ فِي اسْمِهِ فَهَذِهِ الطَّيِّبَاتُ كُلُّهَا يَقْبَلُهَا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ (2).

وفي هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يقبل العمل ولا يزكو إلا بأكل الحلال، وأن أكل الحرام يفسد العمل ويمنع قبوله.

أيها الناس: إن أكل الحرام خطره عظيم، وشره مستطير، وهو من كبائر الذنوب والآثام، ومن أعظم المعاصي والإجرام، وإن صاحبه موعود بالعذاب الأليم في القبر والنار، قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:** «وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا حَرَامًا فَيَتَصَدَّقُ مِنْهُ فَيُقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يُنْفَقُ مِنْهُ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهِ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ» (3).

وفي الترمذي: "إِنَّهُ لَا يَزْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أُولَى بِهِ" (4).

(1) صحيح مسلم (1015).

(2) جامع العلوم والحكم (1/ 260).

(3) شرح السنة للبلغوي (8/ 10).

(4) سنن الترمذي (614).

ومن آثار أكل الحرام أنه من أسباب عذاب القبر، وتأملوا معي هذا الحديث العظيم، ليتأمل في هذا الحديث من يأكل أموال الفقراء والضعفاء، ليتأمل في هذا الحديث من يجعلون من شهر رمضان حصارا للفقراء والمساكين، ليتأمل في هذا الحديث التجار المحتكرون والمسؤولون الظالمون، ولصوص الأموال والمحتالون على أموال المساكين، **عن** أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ خَيْبَرَ، فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً، إِلَّا الْأَمْوَالَ وَالْثِيَابَ وَالْمَتَاعَ، فَأَهْدَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ، يُقَالُ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ، لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غَلَامًا، يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ، فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى وَادِي الْقُرَى، حَتَّى إِذَا كَانَ بِوَادِي الْقُرَى، بَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحْطُّ رَحْلًا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا سَهْمٌ عَائِرٌ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ، لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلَ عَلَيْهِ نَارًا. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ النَّاسُ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ: شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ» (1).

والشملة: هي قطعة من القماش، **والشراك:** هو النعل.

فهذا رجل مجاهد في سبيل الله، وقُتل في غزوة مع رسول الله عليه الصلاة والسلام، أخذ قطعة من قماش لا يكاد يكون لها كبير قيمة، ومع ذلك كانت سببا في عذابه في قبره.

وهذه الشملة شيء صغير ليس فيها ضرر على طعام الفقراء والمساكين، ولا على غذاء الأطفال والمحتاجين، فكيف بأولئك الذين يأكلون أموال الناس ظلما،

(1) صحيح البخاري (6707).

ويأخذون أرزاق الناس ظلما، ويستولون على أراضي الناس ظلما، ويأخذوا الرشوات من الأغنياء ليتسلطوا على الفقراء والضعفاء ظلما وجورا.

وتذكروا قول جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في البخاري: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتَنُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا طَبِيبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بِمِلءٍ كَفَّهُ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ» (1).

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ» (2). **أي** وإن كان عود سواك، فكيف بمن امتلأت بطونهم بالحرام؟ وعمرؤا بيوتهم من الحرام، واستلوا على أرزاق الضعفاء والمساكين بالحرام.

فالحذر الحذر، والتوبة التوبة، والرجوع الرجوع إلى الله سبحانه قبل أن تقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُعْعَثُونَ﴾ (3).

أسأل الله الكريم بمنه وكرمه أن يوفقنا جميعا لما يحب، وأن يجنبنا ما يسخط. أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(1) صحيح البخاري (7152).

(2) صحيح مسلم (137).

(3) [المؤمنون: 100].

الخطبة الثانية

الحمد لله الرزاق الكريم، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

أيها الناس: إن أكل المال الحرام، وأكل مال الضعفاء والمساكين، وأخذ الرشوات لإضاعة حقوق الآخرين، دليل على عدم الخوف من الله تعالى، وعدم مراقبته، إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين بين معنى الحياء، بينه بيانا شافيا، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلِتَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» (1).

فإذا نزع الحياء من الإنسان فإنه لا يبالي أكان كسبه من حلال أم من حرام. **إن العاقل الحريص على دينه** الراجي دخول جنته في النعيم المقيم لا يبيع دينه بنعيم زائل ينساه كله عند أول غمسة في جهنم. **فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ،

فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيَقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ" (1).

فِيَا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَفْنَى الْعُمُرِ فِي قِيلٍ وَقَالَ
وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِيَمَا سَيَفْنَى وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ؟ (2)

اللهم ألهمنا ذكرك، ووفقنا للقيام بحقك وبارك لنا في الحلال من رزقك،
ولا تفضحنا بين خلقك يا خير من دعاه داع، وأفضل من رجاه راجٍ برحمتك يا
أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين.

(1) صحيح مسلم (2807).

(2) المستطرف في كل فنٍّ مستظرف (ص 298).



الخطبة الأولى

الحمد لله المتفرد بالعظمة والجلال، المتفضل على خلقه بجزيل النوال. أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وهو الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى الحق، والمنقذ بإذن ربه من الضلال، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل. **أما بعد:**

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (1).

أيها المؤمنون: من المعلوم لدى الجميع أن من أشرف الناس وأعلاهم وأفضلهم وأجملهم هو من يربي النشء، ويعلم الجيل، ويرفع عن المجتمع الجهل، وينشر في الناس العلم، ويزرع في الأجيال الأخلاق الحميدة والصفات الجميلة.

(1) [النساء: 1].

ألا وإن من يصنع ذلك في أجيالنا ويغرس هذه الأمور في أولادنا، ويبذل هذا الجهد في مجتمعاتنا هو المعلم، فكم لهم من جهود مشكورة، وآثار جميلة مبثوثة، وصنائع في الخير حميدة، ولقد أدركت الدول المتقدمة في العصر الحالي أن العلم هو أساس رقي الشعوب وتطورها، وأنه بالعلم تبنى الحضارات، وتظهر الإبداعات والتطورات، فهو أساس التفوق والقوة والرقي والتقدم، فعملت تلك الدول على الاهتمام به، بدءاً بالاهتمام بأساسه وهو المعلم، فأعطتهم حقوقهم من الرواتب والحوافز والتشجيعات، بل منحتهم الاحترام اللازم في المجتمع، حتى أصبح المعلم في بعض الدول يقارن بكبار رجال الدولة، من حيث الحقوق والحوافز والرواتب وغيرها، كما أدرك أعداء الأمة أن التقدم العلمي في جميع مناحي الحياة مرتين بالمعلم، فعَمِلَ أعداء الإسلام في كثير من الدول الإسلامية على تشويهه ومنعه من حقوقه، ونفذت هذه الأمور أيادي مرتبطة بأعداء الإسلام وبالغرب وغيرهم؛ لأن نجاح المجتمع يقوم على ثلاثة أمور:

المعلم الناجح، والأم المربية، والأسرة المتماسكة، فمتى انهارت هذه الثلاث انهارت الأمم.

أيها الناس: إن مهنة تعليم الأجيال من أعظم الأعمال وأعلاها، ومن أعقد الأمور وأشقها، ومن أصعب المهن وأتعبها، إنها مهنة صناعة الأجيال وتربية الإنسان، وصياغة الفكر وتقويم السلوك وتهذيبه، إنها مهنة بها مفتاح التغيير في المجتمعات نحو التقدم والرقي والمعرفة في جميع المجالات.

أيها المعلم:

رسل كراماً للعباد وعلموا
وطريقها بك في المكارم يرسم
تسمو وعقدك في الفضائل مبرم
يتساقط المتطاول المتهجم
تجري روافده ورأي محكم
مرّوا بدرسك قبل أن يتقدموا
وتعبت في التعليم حتى يفهموا
متوضئ متفائل متبسم
وتلطّف يمحو السامة عنهم
والساهرون على هواهم نوم
سُم، به الفكر السليم يُسمم
أبناؤنا وبناتنا، وتسنموا
صُور من الماضي تُصان وتُحشم
خطر تُهزّ به الحصون وتُهدم
فيما تقدّمه الرسول الأكرم⁽¹⁾

يكفيك أنك في طريق شقّه
تُبنى بك الأجيال وهي صغيرة
أُعلّم الأجيال أنت إلى العلا
اصعد فأنت مع الصعود وإنما
في كل بيت منك علم نافع
أهل الوظائف والمناصب كلّهم
علّمهم نُطق الحروف ورسمها
في كل فجر منك وجه مقبل
تستقل الطلاب منك مودة
تلقني دروسك والصبح مُغرّد
يا من تلوكون الكلام كأنه
بين المعلم والمعلّمة ارتقى
إني أقول، وفي خيال قصيدي
ترك الجهول يقول ما يحلّوله
أُعلّم الأجيال حسبك قدوة

ومن أحسن مَنْ صور معاناة المعلم ومتاعبه وجهوده وما يقاسيه من التدريس الشاعر إبراهيم طوفان رداً على قصيدة أحمد شوقي قم للمعلم وفه التبجيلاً فقال:

شوقي يقول وما درى بمصيتي	(قم للمعلم وفه التبجيلاً)
اقعدُ فديتُك هل يكون مُبَجَّلاً	من كان للنشاء الصغار خليلاً
ويكاد يقلقني الأمير بقوله	(كاد المعلم أن يكون رسولا)
لو جرب التعليم شوقي ساعة	لقضى الحياة شقاوةً وخمولا
حسبُ المعلم غمةً وكآبةً	مرأى الدفاتر بكرةً وأصيلاً
مائةٌ على مائةٍ إذا هي ضلَّحت	وجد العمى نحو العيون سبيلاً
ولو أن في التصليح نفعاً يرتجى	وأبيك لم أك بالعيون بخيلاً
لكن أصلح غلطةً نحويةً	مثلاً وأتخذ الكتاب دليلاً
مستشهداً بالغر من آياته	أو بالحديث مُفَصِّلاً تفصيلاً
وأغوص في الشعر القديم وأنتقي	ماليس ملتبساً ولا مبذولاً
وأكاد أبعث سيبويه من البلى	وذويه من أهل القرون الأولى
فأرى حماراً بعد ذلك كله	رفع المضاف إليه والمفعولاً
لا تعجبوا إن صحت يوماً صحيحةً	ووقعت ما بين البنوك قتيلاً
يا من يريد الانتحار وجدته	إن المعلم لا يعيش طويلاً ⁽¹⁾

(1) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي (7/ 301).

أيها الناس: إن الحروب الداخلية والحصارات الخارجية يكون المستهدف الأول فيها هو المعلم والتعليم.

إن التجاهل لأحوال المعلم وجهوده تولد في قلوب العقلاء والمنصفين الحزن والكآبة للحال التي وصل إليها عيش المعلم وحياته، وفقره وجوعه، وإذلاله وتجويعه في بعض الدول، حالة لا تسر الصديق، ويفرح بها العدو، معلم الأجيال الذي قضى السنوات الطوال عشرين سنة وثلاثين سنة، أفنى عمره بالتعليم، وبذل جهوده في التدريس، قد يعيش في حالة مأساوية وظروف صعبة، أصبح البعض منهم بعد أن لم يكن متعودا على ذلك أصبح حمالا للأحجار والطوب، ومباشرا في المطاعم أو فراشا في الأسواق، حالات تدمع لها العين ويحزن لها القلب، دخل أحد الطلاب مطعما، فوجد أستاذه الذي درسه يعمل طاهيا في هذا المطعم، فصورها من خلال هاتين القصيدتين.. **قال فيهما:**

ماذا أقول وقد رأيت معلمي	في مطعم الخضراء يعمل طاهيا
يا ليتني ما عشت يوما كي أرى	من قادننا للسعد أصبح باكيا
لما رأي غرض عني طرفه	كي لا أكلّمه، وأصبح لاهيا
هو مُحَرَجٌ، لكنني ناديتُه	يا من (أنرت الدرب) خلّتك ناسيا
فأجاب مبتسما ويمسح كفه	أهلا بسامي مثل اسمك ساميا
إن كنت تسأل عن وجودي ها هنا	فالوضع أصبح بالإجابة كافيا

قطعوا الرواتب يا بُني وحالنا
 الجوع يسكن بيت كل معلم
 إن لم تني عما فعلت مصارحاً
 إن عُدت للتدريس أين رواتبي؟
 أو كيف أدفع للمؤجر حقهُ؟
 أو كيف أشرح للعيال دروسهم
 أو كيف أعطي من تميز حقهُ
 وأنا أفكر.. ما عليّ وما ليا⁽¹⁾
 قد زاد سوءاً بعد سوءٍ خافيا
 والبؤس درساً في المدارس ساريا
 فإليك أطرح يا بُني... سؤاليا
 أو كيف أُطعم يا رعاك... عياليا
 إن جاء يطلبني ويصرخ عاليا
 وأنا أفكر كيف أرجع ماشيا
 وأنا أفكر.. ما عليّ وما ليا⁽¹⁾

أيها الناس: إن إذلال المعلم سواء كان معلماً في المدارس، أو دكتوراً في الجامعة، إن إذلاله بمنعه من حقوقه كالرواتب والحوافز مثلاً هو موت لنور العلم، وهدم لصرح المعرفة، وتوقف لمواكبة التقدم، وإحياء لشبح الجهالة، ورجوع لزمن الجهل والظلم.

إن إذلال المعلم بمنعه من راتبه وسائر حقوقه مع أنه ظلم شديد وخطأ كبير وتجروء عجيب وسكوت من الجميع عن هذا الأمر مريب - مع أنه كذلك - فهو إطفاء لمصابيح الهدى، وانتشار لدياجير الظلام، وإماتة لحياة الأمة وروحها، وضياع للأجيال ونبوغها، وتشيت للمجتمع وجهوده، وظهور للفساد والجرائم بجميع صورها، والواقع خير شاهد، فأين ثم أين من يعطي المعلم حقوقه؟ أين ثم أين من يعطي الدكتور مرتبته؟

دخل المعلم بيته الذي يسكنه بالإيجار، فوجد أطفاله يبكون من الجوع، ويتألمون من الفقر، وينادون: أبتى، أبتى، نحن جياع، نريد طعاما، نريد ما يسكن جوعتنا، لا يوجد طعام، ولا يوجد غاز، ليس في البيت شيء، ثم ينظر في الزاوية الأخرى من البيت فإذا زوجته المسكينة مع ما تعانيه من ألم جوع أولادها وشدة بكائهم وصراخهم، فإذا هي تعاني من مرض مزمن يحتاج إلى علاج دائم، وجدها والدموع على خدها نازلة، والهموم على وجهها ظاهرة، والغموم على محياها بارزة، والحسرات والزفرات من صدرها شديدة، وفجأة وإذا بباب البيت يطرق، ففتح الباب، فإذا صاحب المنزل يطلب منه الإيجارات المتراكمة وإلا أخذه إلى المحكمة، وأهانته أمام العالم بكلمات نابية وألفاظ قاسية وعبارات جارحة ونظرات احتقار متتابة، ما كان يظن يوما أنه سيسمعها، ولا يظن يوما أنها ستقال في حقه، فأغلق على نفسه باب غرفته، وبكى بدموع حزينة، وخرجت من صدره أهات كبيرة، وأنات متتابة، فبالله عليكم، أمثل هذا يُهان، أو مثل هذا يُذل، أو مثل هذا يؤخذ إلى المحاكم، أو مثل هذا تنزل منه الدموع، وتخرج منه الزفرات، وتلقى عليه هذه الإهانات وتسمع في حقه هذه الكلمات؟!!

لولا المعلم ما كنا نخط هنا	شعرا ولا كان يغدو للعلا طلب
ولا رأينا كتابا حوله احتلقت	جمع الصغار كنحل ريشهم زغب
ما باله اليوم بعد العز يحصده	هذا الشقاء وهذا الجوع والتعب
يا حارمين منار العلم (راتبه)	أتقتلون لمنم للأنبيا اقتربوا

تبا لكم كيف يجزى في دياركم بالموت والجوع من كالطود ينتصب
 في أي شرع يجازى معطيا تلفا لأي عرف ترى ذا الأمر ينتسب
 لو ينطق الصخر لاستحيا وأحزنه هذا المعلم واستشرى به الغضب⁽¹⁾
فكيف يراد من المعلم أن يحضر ويُحضر، ويبذل ويعطي، ويشرح ويناقش،
 وهو جائع ومديون ومهموم ومغلوب ومكروب ومظلوم وحزين.

إن طبقة المعلمين من مدرسين ودكاترة كثير منهم جوعى ومدينون
 ومظلومون ومغلوب على أمرهم، وكم قد سمعتم من قصص عنهم مأساوية،
 وصلت في بعضها إلى حد الانتحار.

أسأل الله أن يصرف عنا وعنكم شر الأشرار، وكيد الفجار وشر طوارق
 الليل والنهار، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور
 الرحيم.

(1) منقول.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

أيها المؤمنون: إن هناك ثلاثة أمور أراها تتسارع إلى الأسوأ بطريقة تُحزن القلب، وتُدَمِّع العين، وتجلب الهم، **وكلها مرتبطة بعضها ببعض:**

الأمر الأول وهو الأصل: ذهاب التعليم وقوته وهيبته، حتى إن الطالب قد يتخرج من الجامعة لا يحسن الإملاء ولا الخط، فضلاء عن التخصص الذي هو فيه، حتى تخرج المهندس الغشاش، والطبيب الجاهل بتخصصه، أو اللص الذي يستغل المرضى، والقاضي الظالم، والمحامي الكذاب، وهكذا في كل مناحي الحياة، وما القصص الكثيرة في المستشفيات الأهلية والعيادات الخاصة وغيرها وما يقع فيها من الجرائم عنكم ببعيد.

الأمر الثاني: ذهاب الحياء من كثير من الشباب والفتيات في تصرفاتهم ولباسهم وكلامهم، حتى أصبح الشاب في قصات شعره أشبه ببعض الحيوانات، وبملبسه وتغنجه أشبه ببعض الفتيات.

وأما النساء فالأمر في أوساطهن أشد وأكثر، ومن خرج في نزهة إلى الأماكن العامة رأى عجبا، ألبسة قبيحة، فساتين مزركشة وليست حجابات أو بوالط، أما إذا دخل الإنسان إلى الأسواق فسيرى ما هو أقبح وأشد، من رفع للأصوات مع

الباعة، ومزاح وتبادل كلمات الإعجاب، وغير ذلك مما يستحق من ذكره.
 وَلَيْسَ بِنَافِعٍ خَلَقَ جَمِيلٌ لَدَى الْأُنْثَى إِذَا فُقِدَ الْحَيَاءُ
 هِيَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ إِذَا اسْتَقَامَتْ وَإِنْ فُقِدَ الْعِفَافُ أَتَى الشَّقَاءُ⁽¹⁾

الأمر الثالث: بلادة كثير من الآباء والأمهات والأزواج في التريية، واللامبالاة في الحزم وعدم المتابعة، بل قد يكون بالتشجيع على الأمور السابقة المذكورة في الأمر الثاني.

وإلا بالله عليكم هل يليق بزواج أو أب أو أم يخرجون مع نسائهم ثم يجلسون في حديقة أمام العالم أو في منتزه أمام الناس، ثم يأتي بالشيئية والمُعسل مع نسائه وبناته ثم يخلعن النقاب، وكل واحدة معها شيشتها، تشرب مع مزاح وكلام، وكأنهم في مجلس بيتهم.

ذهبت الرجولة والغيرة والحياء وللأسف من بعض الناس، حتى أصبح بعض الناس ليس عنده غيرة العرب في الجاهلية، ولا أدب الرجال في الإسلام:
 يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ
 إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ
 فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ⁽²⁾

يقول الشيخ الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: و"الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ"⁽³⁾، أما إذا سقطت صبغة

(1) من كلماتي.

(2) الإشراف في منازل الأشراف (ص 306).

(3) الحديث في صحيح مسلم (37).

صبغة الحياء عن الوجه، كما تسقط القشرة الخضراء عن العود الغض، فقد آذنت الحياة الفاضلة بالضمور، وتميأ الحطام الباقي أن يكون حطباً للنار، وذلك الذي يقال له: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت" (1).

اللهم ثبت قلوبنا على دينك، وألهمناذكرك وشكرك، واختم لنا بخاتمة السعادة، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(1) خلق المسلم ص 151، والحديث في صحيح البخاري (3484)

فهرس المحتويات

5	مظاهر بر الوالدين
5	الخطبة الأولى
13	الخطبة الثانية
18	تربية الأبناء
18	الخطبة الأولى
25	الخطبة الثانية
28	الألعاب الإلكترونية
28	الخطبة الأولى
35	الخطبة الثانية
37	نعمة الصحة
37	الخطبة الأولى
44	الخطبة الثانية
48	الوقاية الصحية
48	الخطبة الأولى
55	الخطبة الثانية
57	فوائد وثمرات المرض
57	الخطبة الأولى
64	الخطبة الثانية

النظافة 68

الخطبة الأولى 68

الخطبة الثانية 75

الموت 78

الخطبة الأولى 78

الخطبة الثانية 83

نعمة الموت 87

الخطبة الأولى 87

الخطبة الثانية 96

الغفلة 99

الخطبة الأولى 99

الخطبة الثانية 106

أضرار الذنوب والمعاصي 110

الخطبة الأولى 110

الخطبة الثانية 117

من صور السيئات الجارية 120

الخطبة الأولى 120

الخطبة الثانية 127

الجرائم وأسبابها 129

الخطبة الأولى 129

الخطبة الثانية 136

- 138 جريمة القتل
- 138 الخطبة الأولى
- 147 الخطبة الثانية
- 151 مجالسة أهل الباطل وخطورتها
- 151 الخطبة الأولى
- 160 الخطبة الثانية
- 163 غايات أهل الباطل
- 163 الخطبة الأولى
- 169 الخطبة الثانية
- 173 أعداء الأمس واليوم
- 173 الخطبة الأولى
- 180 الخطبة الثانية
- 185 كيف تدمر الأوطان
- 185 الخطبة الأولى
- 195 الخطبة الثانية
- 199 إسقاط القدوات
- 199 الخطبة الأولى
- 208 الخطبة الثانية
- 212 المخدرات وخطرها العظيم على الأفراد والمجتمعات
- 212 الخطبة الأولى
- 219 الخطبة الثانية

وسائل الفساد الأخلاقي 224

الخطبة الأولى 224

الخطبة الثانية 233

نشر الإشاعات 236

الخطبة الأولى 236

الخطبة الثانية 244

الزواج 246

الخطبة الأولى 246

الخطبة الثانية 252

لباس المرأة 257

الخطبة الأولى 257

الخطبة الثانية 265

فساد المرأة في الدورات المختلطة 267

الخطبة الأولى 267

الخطبة الثانية 273

فلسطين الجريحة 278

الخطبة الأولى 278

الخطبة الثانية 283

عداوة اليهود 289

الخطبة الأولى 289

الخطبة الثانية 297

لماذا أكثر القرآن من ذكر اليهود 300

الخطبة الأولى 300

الخطبة الثانية 307

الظلم 310

الخطبة الأولى 310

الخطبة الثانية 320

البركة 324

الخطبة الأولى 324

الخطبة الثانية 331

أكل الحلال الطيب وأكل الحرام الخبيث 334

الخطبة الأولى 334

الخطبة الثانية 339

المُعَلِّم 341

الخطبة الأولى 341

الخطبة الثانية 349

فهرس المحتويات 352

